مَنْبَعُ الخِطَابِ عَلَى تُحْفَةِ الأَحْبَابِ

هَذا الشَّاذِلِيُّ أَبُو الحَسَن

جَوْهَرَةُ الأَنْبَاب

الجُزْءُ الثَّانِي

د. سَعِيد أبو الأسْعَاد

وَأَتَى عَلِيٌّ فِي الْعُلَا يَتْلُوهُمُ

فَاخْتِمْ بِهِ سُورَ الْعُلَا وَالسُّؤْدُدِ

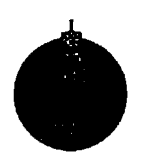
أَعْنِي أَبَا الْحَسَنِ الْإِمَامَ الْمُجْتَبَىٰ

مِنْ هَاشِمٍ وَالشَّاذِلِيَّ الْمَوْلِدِ







بطاقة فهرسة أثناء النشر
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

أبو الأسعاد / سعيد
نسق الخطاب على تحفة الأحباب - الشاذلي أبوالحسن / سعيد أبو الأسعاد
. ـ ط ١ .
الجيزة : شركة الفتح للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٦ .
مج ١ ، ٢٠ سم
تدمك : ٨ ٣٦ ٥٨٤٢ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - المتصوفون المصريون
٢ - التصوف الإسلامي
أ- العنوان ٩٢٢,٦٩٦٢

فَرَحُ السَّادَةِ الشَّاذِلِيَّة

بِفَضْلِ اللهِ ورَحْمَتِهِ للإِنْسانِيَّة

إِفاضَةُ المَوْرِد

فِي قِراءَةِ المَوْلِد

مَوْلِدُ المُصْطَفىٰ ﷺ للسَّادَةِ الشَّاذِلِيَّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلّهِ الَّذي شَرَّفَ الأَنامَ بِصاحِبِ المَقامِ الأَعْلَىٰ ، وكَمَّلَ السُّعُودَ بِأَشْرَفِ مَوْلُودٍ حَوَىٰ شَرَفاً وفَضْلا ، وشَرَّفَ بِهِ الآباءَ والجُدُودَ ومَلأَ الوُجُودَ بِوُجُودِهِ عَدْلا ، حَمَلَتْ بِهِ آمِنَةُ فَلَمْ تَجِدْ لِحَمْلِهِ أَلَماً ولا ثِقَلا ، ووَضَعَتْهُ ﷺ مَخْتُوناً مَكْحُولاً فِي خِلَعِ الوَقارِ والمَهابَةِ يُجْلَىٰ ، ووُلِدَ نَبِيُّنا ﷺ بِوَجْهٍ ما يُرَىٰ أَحْسَنُ مِنْهُ ولا أَحْلَىٰ ، بِنُورٍ ساطِعٍ كالشَّمْسِ بَلْ هُوَ أَضْوَءُ وأَجْلَىٰ ، وثَغْرٍ فاقَ الدُّرَّ واللُّؤْلُؤَ بَلْ هُوَ أَعْلَىٰ وأَغْلَىٰ ، وطافَ بِهِ جِبْرِيلُ لَيْلَةَ الإِسْراءِ وتَمَلَّىٰ ، وجُعِلَ دِينُهُ عَلَى الدَّوامِ مُسْتَعْلِياً لا مُسْتَعَلَىٰ ، وذِكْرُهُ عَلَىٰ مَمَرِّ الأَيَّامِ واللَّيالِي يُكَرَّرُ ويُتْلَىٰ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلِيه

أَشْرَقَتْ لِمَوْلِدِهِ الحَنادِسُ شَرْقاً وغَرْباً ووَعْراً وسَهْلاً ، وخَرَّتْ لِمَوْلِدِهِ

الأَصْنامُ مِنْ أَعْلَى المَجالِسِ خُضُوعاً وذُلّاً ، وارْتَجَّ إيوانُ كِسْرَىٰ وهُوَ جالِسٌ فَعَدِمَ القَوْمُ نُطْقاً وعَقْلاً ، وخَمِدَتْ نارُ فارِسَ وتَبَدَّدَ مُلْكُهُمْ جَمْعاً وشَمْلاً ، وزُخْرِفَتِ الجِنانُ لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ واطَّلَعَ الحَقُّ وتَجَلَّىٰ ، ونادَتِ الكائِناتُ مِنْ جَمِيعِ الجِهاتِ أَهْلاً وسَهْلاً ثُمَّ أَهْلاً وسَهْلاً .

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلِيه

ولَمَّا أَرادَ اللّهُ سُبْحانَهُ وتَعالَى ظُهُورَ خَيْرِ خَلْقِهِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ أَمَرَ جِبْرِيلَ عليه السلام أَنْ يَقْبِضَ طِينَتَهُ المُبارَكَةَ مِنْ مَكانِ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ فَقَبَضَها ، ثُمَّ طافَ بِها جَنَّاتِ النَّعِيم ، وغَمَسَها فِي أَنْهارِ التَّسْنِيم ، وأَقْبَلَ بِها بَيْنَ يَدَي المَلِكِ الجَلِيلِ ولَها عَرَقٌ يَسِيل ، فَخَلَقَ اللّهُ مِنْ ذَلِكَ العَرَقِ نُورَ كُلِّ نَبِيٍّ جَلِيل ، فَجَمِيعُ الأَنْبِياءِ خُلِقَ نُورُهُمْ مِنْ نُورِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ابْنِ الذَّبِيحِ إِسْماعِيل .

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلِيه

ثُمَّ أُودِعَتْ تِلْكَ الطِّينَةُ فِي ظَهْرِ آدَمَ ، وأُلْقِيَ فِيهِ النُّورُ الَّذِي سَبَقَ فَجْرُهُ وتَقادَم ، فَوَقَعَتْ هُنالِكَ طَوائِفُ المَلائِكَةِ المُقَرَّبِينَ سُجُوداً لآدَم ، ثُمَّ أَخَذَ اللّهُ عَلَى آدَمَ المَواثِيقَ والعُهُود ، حِينَ أَمَرَ المَلائِكَةَ لَهُ بِالسُّجُود ، أَنْ لا يُودِعَ ذَلِكَ النُّورَ إِلَّا فِي أَهْلِ الكَرَمِ والجُود ،

المُطَهَّرِينَ مِنَ الدَّنَسِ والجُحُود ، فَما زالَ ذَلِكَ النُّورُ يَنْتَقِلُ مِنْ ظُهُورِ الأَخْيارِ إِلَى بُطُونِ الأَحْرارِ ، حَتَّى أَوْصَلَتْهُ يَدُ الشَّرَفِ والمَكارِمِ إِلَى أَبِيهِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بنِ هاشِمٍ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلِيه

مَا زَالَ نُورُ الْمُصْطَفَىٰ مُتَنَقِّلاً ۞ فِي الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ذَوِي الْعُلا

حَتَّى لِعَبْدِ اللهِ جَاءَ مُطَهَّراً ۞ وَبِوَجْهِ آمِنَةٍ بَدَا مُتَهَلِّلا

اخْتَارَهُ مِنْ نُورِهِ لِظُهُورِهِ ۞ وَلَقَدْ غَدَا بَيْنَ الْكِرام مُفَضَّلا

فَلْيَهْنِنا وَلْيَهْنِ إِخْوَاناً لَنَا ۞ هَذَا الْحَبِيبُ أَتَىٰ إِلَيْنَا مُرْسَلا

يَا إِخْوَتِي لُوذُوا بِهِ وتَشَفَّعُوا ۞ فَهُوَ الشَّفِيعُ لِمَنْ أَتَىٰ مُسْتَثْقَلا

فَلَنَا الْعِنَايَةُ مِنْ قَدِيم أُنْشِئَتْ ۞ وَبِفَضْلِهِ سُدْنَا عَلَى كُلِّ الْمَلا

جُدْ يَا رَسُولَ اللهِ مِنْكَ بِنَظْرَةٍ ۞ وَاشْفَعْ لِعَبْدٍ قَدْ أَتَىٰ مُتَذَلِّلا

صَلَّىٰ عَلَيْكَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ ۞ مَا سَارَ رَكْبٌ لِلْحَجِيجِ مُهَرْوِلا

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلِيه

فَلَمَّا آنَ أَوانُ وَفاءِ عَهْدِهِ ؛ طَلَعَ فِي الأَكْوانِ طَالِعُ سَعْدِهِ ، نُشِرَ عَلَمُ الفُتُوَّةِ لِظُهُورِ خاتَمِ النُّبُوَّةِ ، شَخَصَتْ لِعَبْدِ اللهِ الأَبْصار ، أَشْرَقَتْ عَلَيْهِ الأَنْوار ، أُلْبِسَ ثَوْبَ المَلاحَةِ ، نَطَقَ بِالبَيانِ والفَصاحَةِ ، ناداهُ لِسانُ الحالِ

والمَشيئَة ، يا عَبْدَ اللهِ ما يَصْلُحُ كَنْزاً لِما حَمَلَتْهُ مِنَ الوَدِيعَة ، إلّا أَحْشاءُ آمِنَةَ المَنِيعَة ، المُطَهَّرَةِ مِنَ الدَّنَسِ والأَكْدار ، سَيِّدَةِ نِساءِ بَنِي النَّجَّار ، اجْتَمَعَ شَمْلُهُ بِشَمْلِها ، اتَّصَلَ حَبْلُهُ بِحَبْلِها ، ظَهَرَ صَفاءُ يَقِينِها ، انْطَوَتِ الأَحْشاءُ عَلَى جَنِينِها ، سَطَعَ نُورُ المُصْطَفىٰ ﷺ فِي جَبِينِها .

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلِيه

ثُمَّ إِنَّها رَأَتْ فِي أَشْهُرِ حَمْلِها ما يُحَيِّرُ العُقُولَ والأَفْكار ، وقَدْ تَواتَرَتْ بِهِ الأَحادِيثُ والأَخْبار ؛ فَفِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ أَتاها فِي المَنام سَيِّدُنا آدَمُ عليه السلام وأَعْلَمَها أَنَّها حَمَلَتْ بِأَجَلِّ العالَم ﷺ ، وفِي الشَّهْرِ الثَّانِي أَتاها فِي المَنام سَيِّدُنا نُوح عليه السلام ، وقالَ لَها إِنَّكِ حَمَلْتِ بِصاحِبِ النَّصْرِ والفُتُوح ﷺ ، وفِي الشَّهْرِ الثَّالِثِ أَتاها فِي المَنام سَيِّدُنا إِبْراهِيمُ الخَلِيل عليه السلام ، وذَكَرَ لَها فَضْلَ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ومَحَلَّهُ الجَلِيل ﷺ ، وفِي الشَّهْرِ الرَّابِعِ أَتاها فِي المَنام سَيِّدُنا إِسْماعِيل عليه السلام ، وبَشَّرَها بِصاحِبِ المَهابَةِ والتَّبْجِيل ﷺ ، وفِي الشَّهْرِ الخامِسِ أَتاها فِي المَنام سَيِّدُنا مُوسىٰ الكَلِيم عليه السلام ، وأَخْبَرَها بِرُتْبَةِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وجاهِهِ العَظِيم ﷺ ، وفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أَتاها فِي المَنام سَيِّدُنا إِدْرِيس عليه السلام ، وقالَ لَها إِنَّ ابْنَكِ صاحِبَ الفَخْرِ النَّفِيس ﷺ ، وفِي

الشَّهْرِ السَّابِعِ أَتاها فِي المَنام سَيِّدُنا داوُود عليه السلام ، وقالَ لَها إنَّكِ قَدْ حَمَلْتِ بِصاحِبِ المَقام المَحْمُود ﷺ ، وفِي الشَّهْرِ الثَّامِنِ أَتاها فِي المَنام سَيِّدُنا سُلَيْمان عليه السلام ، وقالَ لَها إنَّكِ قَدْ حَمَلْتِ بِنَبِيِّ آخِرِ الزَّمان ﷺ ، وفِي الشَّهْرِ التَّاسِعِ أَتاها فِي المَنام سَيِّدُنا عِيسَىٰ المَسِيح عليه السلام ، وقالَ لَها إنَّكِ قَدْ خُصِصْتِ بِمُظْهِرِ الدِّينِ الصَّحِيح ﷺ ، وكُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ يَقُولُ لَها فِي نَوْمِها يا آمِنَة ، إذا وَضَعْتِ شَمْسَ الفَلاحِ والهُدَىٰ فَسَمِّيهِ مُحَمَّدا .

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلِيه

فَلَمَّا آنَ أَوانُ مَوْلِدِهِ الكَرِيم ، وحانَ زَمانُ مَقْدِمِهِ العَظِيم ، صاحَ جاوِيشُ الإشارَةِ بِالبِشارَةِ لأَهْلِ الأَرْضِ أَجْمَعِين : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ .

فَعِنْدَ ذَلِكَ حَفَّتْ بِآمِنَةَ المَلائِكَةُ الأَبْرار ، تَحْجُبُها بِأَجْنِحَتِها عَنْ أَعْيُنِ الأَغْيار ، فَوَقَفَ عَنْ يَمِينِها جِبْرائِيل ، وبَيْنَ يَدَيْها مِيكائِيل ، ولَهُما زَجَلٌ بِالتَّسْبِيحِ والتَّقْدِيسِ لِلمَلِكِ الجَلِيل ، (سُبْحانَ اللهِ والحَمْدُ للهِ ولا إلَهَ إلَّا اللهُ واللهُ أَكْبَر) ثَلاثاً .

فَلَمَّا اشْتَدَّ بِها طَلْقُ النِّفاس ، ولَمْ يَعْلَمْ بِها أَحَدٌ مِنَ النَّاس ، بَسَطَتْ أَكُفَّ شَكْواها ، إِلَى مَنْ يَعْلَمُ سِرَّها ونَجْواها .

(يا عالِمَ السِّرِّ مِنَّا ، لا تَكْشِفِ السِّتْرَ عَنَّا ، وعافِنا واعْفُ عَنَّا ، وكُنْ لَنا حَيْثُ كُنَّا) ثَلاثاً .

فَإذا هِيَ بِآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْن ، ومَرْيَمَ ابْنَةِ عِمْران ، وجَماعَةٍ مِنَ الحُورِ الحِسان ، قَدْ أَضاءَ مِنْ نُورِ جَمالِهِنَّ المَكان ، فَزادَها إيقاناً مَعَ الإيقان ، وأَخَذها المَخاضُ دُونَ مُعاناةِ آلامِهِ ، فَوَضَعَتِ الحَبيبَ كَأَنَّهُ البَدْرُ فِي تَمامِهِ .

(هُنا مَحَلُّ القِيام)

أَشْرَقَتْ أَنْوار مُحَمَّد ❁ واخْتَفَتْ مِنْها الْبُدُور

مِثْلَ حُسْنِكَ ما رَأَيْنا ❁ قَطُّ يا وَجْهَ السُّرُور

أَنْتَ شَمْسٌ أَنْتَ بَدْرٌ ❁ أَنْتَ نُورٌ فَوْقَ نُور

أَنْتَ إكْسِيرٌ وَغالِي ❁ أَنْتَ مِصْباحُ الصُّدُور

يَا حَبِيبِي يَا مُحَمَّد ❁ يا عَرُوسَ الخافِقَيْن

يَا مُؤَيَّدُ يَا مُمَجَّد ❁ يَا إِمامَ الْقِبْلَتَيْن

مَنْ رَأَىٰ وَجْهَكَ يَسْعَدْ ❁ يَا كَرِيمَ الْوالِدَيْن

حَوْضُكَ الصَّافِي الْمُبَرَّد ❁ وِرْدُنا يَوْمَ النُّشُور

ما رَأَيْنا الْعِيسَ حَنَّتْ ❁ بِالسُّرَىٰ إِلَّا إِلَيْكَ

وَالغَمَامَةُ قَدْ أَظَلَّتْ ۞ والْمَلا صَلُّوا عَلَيْكَ
وَأَتاكَ الْجِذْعُ يَبْكِي ۞ وتَذَلَّلْ بَيْنَ يَدَيْكَ
واسْتَجارَتْ يا حَبِيبِي ۞ عِنْدَكَ الظَّبْيُ النَّفُور
عِنْدَما شَدُّوا الْمَحَامِلْ ۞ وَتَنَادَوْا لِلرَّحِيل
جِئْتُهُمْ والدَّمْعُ سَايِلْ ۞ قُلْتُ قِفْ لِي يا دَلِيل
عَلَّ تَحْمِلْ لِي الرَّسَايِلْ ۞ أَيُّها الشَّوْقُ الْجَزِيل
نَحْوَ هاتِيكَ الْمَنَازِلْ ۞ فِي الْعَشِيِّ والْبُكُور
كُلُّ مَنْ فِي الْكَوْنِ هَامُوا ۞ فِيكَ يَا باهِي الْجَبِين
وَلَهُمْ فِيكَ اشْتِياقٌ ۞ وَغَرامٌ وَحَنِين
فِي مَعانِيكَ الأَنَامْ ۞ قَدْ تَبَدَّتْ حائِرِين
أَنْتَ لِلرُّسْلِ خِتَامْ ۞ أَنْتَ لِلْمَوْلَى شَكُور
حِبُّكَ الْمِسْكِينُ يَرْجُو ۞ فَضْلَكَ الْجَمَّ الْغَفِير
فِيك قَدْ أَحْسَنْتُ ظَنِّي ۞ يا بَشِيرٌ يا نَذِير
فَأَغِثْنِي وَأَجِرْنِي ۞ يَا مُجِيرُ مِنَ السَّعِير
يا غِياثِي يا مَلاذِي ۞ فِي مُهِمَّاتِ الأُمُور
سَعْدُ عَبْدٍ قَدْ تَمَلَّىٰ ۞ وَانْجَلَتْ عَنْهُ الْحُزُون

فِيكَ يا بَدْرٌ تَجَلَّىٰ ۞ يَا كَرِيمَ الْوالِدِين
لَيْسَ أَزْكَىٰ مِنْكَ أَصْلاً ۞ قَطُّ يا جَدَّ الْحُسِين
فَعَلَيْكَ اللّٰهُ صَلَّىٰ ۞ دَائِماً طُولَ الدُّهُور
يَا وَلِيَّ الْحَسَنات ۞ يَا رَفِيعَ الدَّرَجات
كَفِّرَنْ عَنِّي الذُّنُوبَ ۞ وَامْحُ عَنِّي السَّيِّئَات
أَنْتَ غَفَّارُ الْخَطايا ۞ والذُّنُوبِ الْمُوبِقات
أَنْتَ سَتَّارُ الْمَساوِي ۞ وَمُقِيلُ الْعَثَرات
عَالِمُ السِّرِّ وأَخْفَىٰ ۞ مُسْتَجِيبُ الدَّعَوات
رَبِّ فَارْحَمْنَا جَمِيعاً ۞ بِجَمِيعِ الصَّالِحات

اللّٰهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلِيه

وُلِدَ الْحَبِيبُ وَخَدُّهُ مُتَوَرِّدُ ۞ وَالنُّورُ مِنْ وَجَناتِهِ يَتَوَقَّدُ
وُلِدَ الْحَبِيبُ وَمِثْلُهُ لا يُولَدُ ۞ وُلِدَ الْحَبِيبُ وَخَدُّهُ يَتَوَرَّدُ
وُلِدَ الَّذِي لَوْلاهُ ما عُشِقَ النَّقا ۞ كَلَّا ولا ذُكِرَ الْحِمَىٰ والْمَعْهَدُ
وُلِدَ الَّذِي لَوْلاهُ مَا ذُكِرَتْ قُبَا ۞ أَصْلاً وَلا كانَ الْمُحَصَّبُ يُقْصَدُ
هَذا الْوَفِيُّ بِعَهْدِهِ هَذا الَّذِي ۞ مَنْ قَدُّهُ يا صَاح غُصْنٌ أَمْلَدُ
هَذَا الَّذِي خُلِعَتْ عَلَيْهِ مَلابِسٌ ۞ وَنَفائِسٌ فَنَظِيرُهُ لا يُوجَدُ

هَذَا الَّذِي قالَتْ مَلائِكَةُ السَّمَا ۞ هَذَا مَلِيحُ الْكَوْنِ هَذَا أَحْمَدُ

إِنْ كانَ يُوسُفُ مُعْجِزاً بِقَمِيصِهِ ۞ تَاللهِ ذَا الْمَوْلُودُ مِنْهُ أَزْيَدُ

أَوْ كَانَ إِبْراهِيمُ أُعْطِيَ رُشْدَهُ ۞ تَاللهِ ذَا المَوْلُودُ مِنْهُ أَرْشَدُ

يَا مَوْلِدَ الْمُخْتارِ كَمْ لَكَ مِنْ ثَنَا ۞ وَمَدائِحٌ تَعْلُو وَذِكْرٌ يُوجَدُ

يَا عاشِقِينَ تَوَلَّهُوا فِي حُبِّهِ ۞ هَذَا هُوَ الْحُسْنُ الْجَمِيلُ الْمُفْرَدُ

ثُمَّ الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ۞ فِي كُلِّ يَوْمٍ قَدْ مَضَىٰ وَيُجَدَّدُ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلِيه

يَا نَبِي سَلام عَلَيْكَ ۞ يَا رَسُول سَلام عَلَيْكَ

يا حَبِيب سَلام عَلَيْكَ ۞ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْكَ

يا شَفِيع سَلام عَلَيْكَ ۞ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْكَ

السَّلامُ عَلَيْكَ زَيْنَ الأَنْبِياءِ ۞ السَّلامُ عَلَيْكَ أَتْقَىٰ الأَتْقِياءِ

السَّلامُ عَلَيْكَ أَصْفَى الأَصْفِياءِ ۞ السَّلامُ عَلَيْكَ أَزْكَىٰ الأَزْكِياءِ

السَّلامُ عَلَيْكَ يا باهِي الضِّياءِ ۞ السَّلامُ عَلَيْكَ يا غُصْنَ النَّقاءِ

السَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ رَبِّ السَّماءِ ۞ السَّلامُ عَلَيْكَ دَامَ بِلَا انْقِضاءِ

السَّلامُ عَلَيْكَ أَحْمَدُ يا حَبِيبِي ۞ السَّلامُ عَلَيْكَ طَهَ يا طَبِيبِي

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مِسْكِي وطِيبِي ۞ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا كَهْفَ الْغَرِيبِ

السَّلامُ عَلَيْكَ أَحْمَدُ يا مُحَـمَّد ۞ السَّـلامُ عَلَـيْك طَـهَ يا مُمَـجَّد

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا كَهْفُ وَمَقْصِد ۞ السَّلامُ عَلَيْكَ مَنْ لِلْحَقِّ أَرْشَد

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ماحِي الذُّنُوبِ ۞ السَّلامُ عَلَيْك يَا جَالِي الْكُرُوبِ

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا قُوتَ الْقُلُوبِ ۞ السَّـلامُ عَلَـيْك يَا سِرَّ الْغُيُوبِ

السَّـلامُ عَلَـيْكَ يَا زَيْنَ الْمِـلاحِ ۞ السَّـلامُ عَلَـيْك يَا حَيَّ الْفَـلاحِ

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رُكْنَ الصَّلاحِ ۞ السَّـلامُ عَلَـيْك يَا نُـورَ الصَّبَاحِ

السَّلامُ عَلَى الْمُظَلَّلِ بِالْغَمَامَة ۞ السَّـلامُ عَلَى الْمُتَوَّجِ بِالْكَرامَة

السَّلامُ عَلَى الْخُلاصَةِ مِنْ تِهامَة ۞ السَّلامُ عَلَى المُشَفَّعِ فِي الْقِيامَة

السَّـلامُ عَلَـى مُحَـمَّدٍ الرَّسُول ۞ السَّـلامُ عَلَى النَّبِيِّ أَبِي الْبَتُول

السَّلامُ عَلَى الْخَلِيفَةِ مِنْكَ فِينا ۞ أَبِـي بَكْـرٍ مُبِـيدِ الْجَـاحِدِيـنا

كَـذا عُمَــرُ وَلِـيُّ الصَّـالِحِـينَ ۞ ثُمَّ ذُو النُّورَيْنِ رَأْسُ النَّاسِكِينَ

كَــذا عَلِـيُّ السَّــامِـي يَقِـينا ۞ السَّلامُ عَلَى الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ

وَآلِـكَ كُلِّــهِمْ وَالـتَّـابِعِــينَ ۞ وَتـابِعِـهِمْ وَتـابِـعِ الـتَّـابِعِــينَ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلِيه

فَسُبْحانَ مَنْ أَبْرَزَ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ طَلْعَةَ قَمَرِ الوُجُودِ نُورًا مُتَلألِئًا سَناها ، فَما أَجْمَلَها مِنْ طَلْعَةٍ وأَبْهاها ، ما أَحْسَنَها مِنْ مَحاسِنَ

وأَحْلاها ، حَمَلَتْ بِهِ آمِنَةُ فَجاءَها آدَمُ فَهَنَّاها ، ووَقَفَ نُوحٌ بِبابِها وناداها ، وأَتاها الخَلِيلُ بَشَّرَها بِما أَتاها ، كُلُّ ذَلِكَ لأَجْلِ هَذا المَوْلُودِ الَّذي تَشَرَّفَتْ بِهِ السَّمَواتُ والأَرْضُ وثَراها ، وجاءَتِ الطُّيُورُ مِنْ أَوْكارِها وفِناها ، وخَرَجَتِ الحُورُ وعَلَيْهِنَّ خِلَعُ السُّرُورِ وحُلاها ، وهُنَّ يُنادِينَ ما هَذا النُّورُ الَّذِي مَلأَ البِقاعَ وكَساها ، وتَهَدَّمَتْ صَوامِعُ الكُهَّانِ وزَالَ بِناها ، وحَمَلَهُ جِبْرِيلُ عَلَى يَدَيْهِ وهُوَ يُقَبِّلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، يَقُولُ لَهُ أَنْتَ يسٓ ، أَنْتَ حمٓ ، أَنْتَ طه ، أَنْتَ وَلِيُّ النُّفُوسِ المُؤْمِنَةِ أَنْتَ مَوْلاها .

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلِيه

فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَتْهُ المَلائِكَةُ الأَبْرار ، وطافُوا بِهِ جَمِيعَ الأَقْطار ، وعَرَّفُوا بِهِ أَهْلَ السَّمَواتِ والأَرْضِ والبِحار ، غَمَسُوهُ فِي الجَنَّةِ وفِي سائِرِ الأَنْهار ، كُتِبَ اسْمُهُ عَلَى سائِرِ الأَشْجار ، ورَجَعُوا بِالفَضْلِ عَلَى الكَوْنَيْن ، إِلَى أُمِّهِ آمِنَةَ فِي أَسْرَعِ مِنْ طَرْفَةِ عَيْن .

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلِيه

رَمَقَتْ آمِنَةُ سَيِّدَنا مُحَمَّداً بِالبَصَر ؛ فَإِذا فَرْقُهُ كالصُّبْحِ إِذا أَسْفَر ، وشَعْرُهُ كاللَّيْلِ إِذا سَجَىٰ واعْتَكَر ، ووَجْهُهُ أَضْوأُ مِنَ الشَّمْسِ وأَنْوَرُ مِنَ القَمَر ، أَما سَمِعْتَ كَيْفَ انْشَقَّ لَهُ القَمَر ، أَزَجُّ الحاجِبَيْنِ أَكْحَلُ

العَيْنَيْن ، أَقْنَى الأَنْفِ دَقِيقُ الشَّفَتَيْن ، كَأَنَّما يَتَبَسَّمُ عَنْ نَضِيدِ الدُّرَر ، عُنُقُهُ كَأَنَّهُ إِبْرِيقُ فِضَّةٍ وقَدْ فاقَ عَلَى جِيدِ الغَزالِ وقَدُّهُ أَرْشَقُ مِنَ الغُصْنِ الرَّطْبِ إذا خَطَر ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ ﷺ خاتَمُ النُّبُوَّةِ فَيا فَوْزَ مَنْ عايَنَهُ ونَظَر ، فَهَذِهِ نُبْذَةٌ مِنْ بَعْضِ أَوْصافِ جَمالِهِ وأَمَّا كُلُّ كَمالاتِهِ فَلا تُعَدُّ لِواصِفٍ ولا تُحْصَر .

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلِيه

خَفَقَتْ فِي الأَكْوانِ أَعْلامُ عُلُومِهِ ، زُفَّتِ البَشائِرُ لِقُدُومِهِ ، جاءَ الهَنا (الحَمْدُ للّه) ، زَالَ العنا (الحَمْدُ للّه)، حَصَلَ الغِنَى (الحَمْدُ للّه)، نِلْنا المُنَى (الحَمْدُ للّه)، طابَتِ القُلُوب (الحَمْدُ للّه) سُتِرَتِ العُيُوب (الحَمْدُ للّه)، كُشِفَتِ الكُرُوب (الحَمْدُ للّه)، غُفِرَتِ الذُّنُوب (الحَمْدُ للّه) بِبَرَكَةِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الحَبِيبِ المَحْبُوب .

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلِيه

وكانَ أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ عاداتِهِمْ أَنْ يَخْرُجُوا بِالأَطْفالِ فَيَضَعُوهُمْ حَوْلَ الكَعْبَةِ المُشَرَّفَةِ إِلَى المَراضِعِ ، قالَتْ حَلِيمَةُ : فَأَصابَنا فِي بَنِي سَعْدٍ سَنَةٌ مُجْدِبَةٌ لِعَدَمِ الغَيْثِ فَجِئْنا إِلَى مَكَّةَ نَحْوَ الأَرْبَعِينَ امْرَأَةً مَعَ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنَّا بَعْلُها نَلْتَمِسُ الرُّضَعاءَ ، فَسَبَقَنِي النِّساءُ إِلَى كُلِّ رَضِيعٍ

بِمَكَّةَ ، وتَأَخَّرْتُ لِضَعْفِي وضَعْفِ أَتانِي وقِلَّةِ سَيْرِها وجِئْتُ فَلَمْ أَجِدْ أَحَداً مِنَ الرُّضَعاءِ ، فَمَرَرْتُ بِعَبْدِ المُطَّلِب وسَأَلْتُهُ عَنْ رَضِيعٍ لَهُ ، فَقالَ لِي : ما اسْمُكِ وما عَرَبُكِ ، قُلْتُ : اسْمِي حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّة ، فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً وقالَ : بَخٍ بَخٍ ، حِلْمٌ وسَعْدٌ هُما عِزُّ البَرِيَّة ، هَلْ لَكِ فِي إرْضاعِ غُلامٍ يَتِيمٍ تَسْعَدِينَ بِهِ إنْ شاءَ اللّهُ تَعالَى ، فَذَهَبْتُ إلَى بَعْلِي لأُشاوِرَهُ فِيهِ ، فَقالَ : أَرِينِي الغُلامَ ، فَجِئْنا إلَى بَيْتِ أُمِّهِ آمِنَةَ فَإِذا هِيَ امْرَأَةٌ هِلالِيَّةٌ تَزْهُو كالكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ ، فَسَأَلْتُها عَنْهُ فَقالَتْ : أَنْتُمْ يا أَهْلَ البادِيَةِ تَطْلُبُونَ مَنْ تَجِدُونَ رِفْدَهُ ، وهَذا طِفْلٌ يَتِيمٌ ماتَ أَبُوهُ وكُنْتُ بِهِ حامِلاً ، وكَفَلَهُ جَدُّهُ عَبْدُ المُطَّلِب ، فَقُلْنا : هَلُمِّ بِهِ إلَيْنا ، فَأَتَتْ بِهِ ﷺ مَدْهُوناً مُدْرَجاً فِي ثَوْبٍ مِنْ صُوفٍ أَبْيَضَ وتَحْتَهُ حَرِيرَةٌ خَضْراءُ ، ووَجْهُهُ يُضِيءُ كالقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ فَنَظَرَ بَعْلِي فِي وَجْهِهِ فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ ، فَظَهَرَ مِنْهُما نُورٌ ساطِعٌ وضِياءٌ لامِعٌ ، فَحارَ عَقْلِي وعَقْلُ بَعْلِي بِذَلِكَ ، وقالَ : وَيْحَكِ يا حَلِيمَةُ هَذا المَوْلُودُ هُوَ كُلُّ المُنَىٰ والمَقْصُودُ ، فَقُلْتُ لَهُ : هُوَ يَتِيمٌ فَما نَصْنَعُ بِهِ ؟ فَقالَ : خُذِيهِ لَعَلَّ اللّهَ بِبَرَكَتِهِ أَنْ يَرْزُقَنا (آمين) لَعَلَّ اللّهَ بِبَرَكَتِهِ أَنْ يَسْتُرَنا (آمِين) لَعَلَّ اللّهَ بِبَرَكَتِهِ أَنْ يَجْبُرَنا (آمِين) لَعَلَّ اللّهَ بِبَرَكَتِهِ أَلَّا يَقْطَعَنا (آمِين) ، قالَتْ حَلِيمَةُ :

فَأَخَذْتُه ﷺ وليْسَ فِي ثَدْيَيَّ قَطْرَةٌ مِنْ لبَنٍ ، ووَلَدِي طُول لَيْلِي يُقْلِقُنِي مِنْ شِدَّةِ الجُوعِ ، فَلَمَّا حَمَلْتُ مُحَمَّداً ﷺ وأَنا ضَعِيفَةٌ قَوِيتُ ، وزالَ عَنِّي ما أَجِدُ مِنَ الأَلَمِ ، ثُمَّ وَضَعْتُ الثَّدْيَ فِي فَمِهِ ، فَثارَ اللَّبَنُ حَتَّى فاضَ وتَبَدَّدَ ، وسَمِعْتُ قائِلاً يَقُولُ : طُوبَى لَكِ أَيَّتُها السَّعْدِيَّةُ بِالطَّلْعَةِ البَهِيَّة ، والعِزَّةِ النَّدِيَّةِ والغُرَّةِ القَمَرِيَّةِ والهِمَّةِ القُرَشِيَّة .

تَعَلَّمَ لِينَهُ الْغُصْنُ الْقَوِيمُ ❁ ومِنْ أَلْطافِ مَعْناهُ النَّسِيمُ

مَلِيحٌ لَمْ يَحُزْ بَشَرٌ حُلاهُ ❁ فَدَلَّ بِأَنَّهُ بَشَرٌ كَرِيمُ

وَسِيمٌ فِي مَلاحَتِهِ حَشِيمٌ ❁ وما فِي الْحُسْنِ قَطُّ لَهُ قَسِيمُ

فَما كُلُّ الشَّقاءِ سِوَىٰ جَفاهُ ❁ ولَيْسَ سِوَىٰ تَواصُلِهِ نَعِيمُ

لَهُ فِي طَيْبَةٍ أَسْمَىٰ مَقامٍ ❁ لَدَيْهِ الْخَيْرُ أَجْمَعُهُ مُقِيمُ

إِذا غَنَّى بِهِ حادِي الْمَطايا ❁ رَأَيْتَ النُّوقَ مِنْ طَرَبٍ تَهِيمُ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلِيه

قالَتْ حَلِيمَةُ : فَما انْصَرَفَ أَحَدٌ كَما انْصَرَفْنا ، ولا ظَفِرَ أَحَدٌ كَما ظَفِرْنا ، ثُمَّ رَكِبْتُ الدَّابَّةَ الَّتي جِئْتُ عَلَيْها وكانَتْ ضَعِيفَةً لا تَسْتَطِيعُ المَشْيَ ، فَجَعَلَتْ تَسْبِقُ دوابَّ القافِلَةِ كُلَّها حَتَّى كانَ النِّساءُ يَقُلْنَ لِي : أَمْسِكِي أَتانَكِ عَنَّا يا حَلِيمَةُ ، وكُنَّا لا نَنْزِلُ تَحْتَ شَجَرَةٍ يابِسَةٍ إِلَّا

اخْضَرَّتْ وأَثْمَرَتْ لِوَقْتِها ، فَسِرْنا حَتَّى أَتَيْنا مَنازِلَنا وعِنْدَنا شُوَيْهاتٌ ضِعافٌ عِجافٌ ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ الكَرِيمَةِ المُبارَكَةِ فَمَسَسْتُ بِها عَلَيْهِنَّ فَدَرَرْنَ اللَّبَنَ لِوَقْتِهِنَّ ، ومُنْذُ أَخَذْناهُ لَمْ يَكُنْ لَنا مِصْباحٌ فِي اللَّيالِي الظَّلامِ إِلَّا نُورُ وَجْهِهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وأَزْكَىٰ السَّلام .

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَليه

صَلَّى الإِلَهُ عَلَى النُّورِ الَّذِي ظَهَرَا

لَـنا بِشَـهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ اشْتَهَرَا

أَضاءَتِ الأَرْضُ نُوراً يَوْمَ مَوْلِدِهِ

وَأَصْبَحَ الْكَوْنُ مِنْ أَنْفاسِهِ عَطِرَا

هَـذا الَّـذِي نَارَتِ الدُّنْيا بِطَلْعَـتِهِ

وسِرُّهُ فِي قُلُوبِ الْعارِفِينَ سَرَىٰ

مِـنْ بَطْـنِ آمِـنَةٍ لِلْعَالَمِـينَ بَـدَا

مَوْلُودُ حُسْنٍ سَناهُ يُخْجِلُ الْقَمَرَا

جَاءَتْ مَلائِكَةُ الرَّحْمٰنِ تَشْهَدُهُ

كَيْـمَا تُمَـتِّعَ مِـنْ أَنْـوارِهِ النَّظَـرَا

طَافُوا بِهِ الأَرْضَ والأَكْوانَ أَجْمَعَها

لِيُشْهِدُوا النَّاسَ سِرًّا كانَ مُسْتَتِرا

وَأَخْـبَرُوا أُمَّـهُ أَنَّ الَّـذِي وَضَـعَتْ

لِفَخْرِهِ عَزَّ قَدْرُ الْبَيْتِ وَافْتَخَرَا

هَذَا الَّذِي كُلُّ مَنْ فِي الْكَوْنِ يَعْشَقُهُ

وَيَطْرَبُ الصَّبُّ مِنَ مَعْنَاهُ إِذْ ذُكِرَا

هَـذَا يَتِيـمٌ عَـزِيزٌ زَانَـهُ شَـرَفٌ

مِنْ أَجْلِهِ تُكْرَمُ الْأَيْتَامُ والْفُقَـرَا

هَـذَا النَّبِـيُّ الَّـذِي لَـوْلا جَلالَـتُهُ

لَمْ يَخْلُقِ الحَقُّ لا جِنًّا ولا بَشَـرَا

هَذَا النَّبِيُّ الَّذِي مَنْ زَارَ حُجْرَتَهُ

نَالَ الْهَنَا والْمُنَىٰ والسُّؤْلَ والْوَطَرَا

صَلَّىٰ عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ ما سَجَعَتْ

حَمَامَةٌ فَوْقَ غُصْنٍ مَائِسٍ سَحَرَا

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَليه

فَهُوَ ﷺ أَعْظَمُ الأَنْبِياءِ قَدْرًا ، وأَكْبَرُهُمْ هِمَّةً وفَخْرًا ، لَوْلاهُ ما خَلَقَ اللهُ مَلَكًا ، ولا أَدارَ فَلَكًا ، ولا أَطْلَعَ بَدْرًا ، أَسْرَىٰ بِهِ فِي الظَّلام ، لِيَخُصَّهُ بِنَيْلِ المَرام ، فَسُبْحانَ الَّذي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلَةَ الإِسْراءِ ، وخاطَبَهُ بِلِسانِ

أُنْسِهِ عَلَى بِساطِ قُدْسِهِ ، وأَوْحَىٰ إِلَيْهِ سِرًّا وجَهْرًا ، صَلَّى اللهُ وسَلَّمَ وبارَكَ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ وأَصْحابِهِ ساداتِ الدُّنْيا ومُلُوكِ الأُخْرَىٰ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَليه

اللَّهُمَّ إِنَّا قَدْ حَضَرْنا قِراءَةَ ما تَيَسَّرَ مِنْ مَوْلِدِ نَبِيِّكَ الكَرِيم ، فَأَفِضْ اللَّهُمَّ بِهِ عَلَيْنا خِلَعَ القَبُولِ والتَّكْرِيم ، وأَسْكِنَّا بِجِوارِهِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيم ، واسْقِنا مِنْ حَوْضِهِ يَوْمَ العَطَشِ الأَكْبَرِ والهَوْلِ العَظِيم ، ومَتِّعْنا بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ ووَجْهِهِ الكَرِيم ، واجْعَلْنا مِنَ الَّذِينَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيم ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِجاهِ نَبِيِّكَ المُصْطَفَىٰ ، وآلِهِ وصَحْبِهِ أَهْلِ الصِّدْقِ والوَفا ، أَنْ تَكُونَ لَنا ولِمَنْ كانَ سَبَباً فِي جَمْعِنا هَذا ، ولِمَنْ حَضَرَنا وسَمِعَنا والمُسْلِمِينَ جَمِيعاً مُعِيناً ومُسْعِفاً ، وبَوِّأْنا مِنَ الجَنَّةِ غُرَفاً ، وزِدْنا بِبَرَكَتِهِ قَبُولاً وعِزًّا وشَرَفاً ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِجاهِ هَذا النَّبِيِّ المُخْتار ، وآلِهِ وأَصْحابِهِ الأَطْهار ، أَنْ تُكَفِّرَ عَنَّا الذُّنُوبَ والأَوْزار ، وأَنْ تَجْمَعَ بَيْنَنا وبَيْنَهُ فِي دارِ القَرار ، وأَنْ تَرْحَمَنا بِقُدْرَتِكَ عَلَيْنا إِنَّكَ عَزِيزٌ غَفَّار ، وبِفَضْلِ : ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ .

مِنْ أُصُولِ أَوْرادِ الشَّاذِلِيَّة

صَلاةُ سَيِّدي عَبْدِ السَّلام بن بَشِيش

(وبَشِيشٌ مِنَ البَشاشَةِ وهِيَ طَلاقَةُ الوَجْهِ ، وهَذِهِ الصَّلاةُ هِيَ أَصْلُ الصَّلاةِ المَمْزُوجَةِ والَّتي سَنَذْكُرُها لاحِقاً) .

وقَدْ سَمَّاها سَيِّدي أَبو الحَسَنِ الشَّاذِلِيُّ ﵁ : صَلاةَ الفَتْحِ والقُرْبِ ، وقالَ : مَنْ لازَمَها فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بابَ الوُصُولِ وحَصَلَ لَهُ القُرْبُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ .

وقالَ بَعْضُ العُلَماءِ : هِيَ أَفْضَلُ الصَّلاةِ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ : (بَعْدَ الصَّلاةِ الوارِدَةِ) ، لِما فِيها مِنْ قَوْلِهِ : صَلاةً تَلِيقُ بِكَ مِنْكَ إِلَيْهِ كَما هُوَ أَهْلُه .

وذَكَرَ عُلَماءُ الطَّرِيقَةِ أَنَّ صاحِبَها - قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ - كانَ قُطْبَ زَمانِهِ وعَيْنَ أَعْيانِ أَوانِهِ ، وأَنَّ مَقامَهُ بِالمَغْرِبِ كَمَقامِ الإِمامِ الشَّافِعِيِّ ﵁ بِمِصْرَ .

وهِيَ هَذِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ انْشَقَّتِ الأَسْرار ، وانْفَلَقَتِ الأَنْوار ، وفِيهِ ارْتَقَتِ الحَقائِق ، وتَنَزَّلَتْ عُلُومُ آدَمَ فَأَعْجَزَ الخَلائِق ، ولَهُ تَضاءَلَتِ الفُهُومُ فَلَمْ يُدْرِكْهُ مِنَّا سابِقٌ ولا لاحِق ، فَرِياضُ المَلَكُوتِ بِزَهْرِ جَمالِهِ

مُونِقَة ، وحِياضُ الجَبَرُوتِ بِفَيْضِ أَنْوارِهِ مُتَدَفِّقَة ، ولا شَيْءَ إِلَّا وهُوَ بِهِ مَنُوط ، إِذْ لَوْلا الواسِطَةُ لَذَهَبَ كَما قِيلَ المَوْسُوط ، صَلاةً تَلِيقُ بِكَ مِنْكَ إِلَيْهِ كَما هُوَ أَهْلُه .

اللَّهُمَّ إِنَّهُ سِرُّكَ الجامِعُ الدَّالُّ عَلَيْكَ ، وحِجابُكَ الأَعْظَمُ القائِمُ لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، اللَّهُمَّ أَلْحِقْنِي بِنَسَبِهِ ، وحَقِّقْنِي بِحَسَبِهِ ، وعَرِّفْنِي إِيَّاهُ مَعْرِفَةً أَسْلَمُ بِها مِنْ مَوارِدِ الجَهْلِ ، وأَكْرَعُ بِها مِنْ مَوارِدِ الفَضْلِ ، واحْمِلْنِي عَلَى سَبِيلِهِ إِلَى حَضْرَتِكَ حَمْلاً مَحْفُوفاً بِنُصْرَتِكَ ، واقْذِفْ بِي عَلَى الباطِلِ فَأَدْمَغَهُ ، وزُجَّ بِي فِي بِحارِ الأَحَدِيَّةِ وانْشُلْنِي مِنْ أَوْحالِ التَّوْحِيد ، وأَغْرِقْنِي فِي عَيْنِ بَحْرِ الوَحْدَةِ حَتَّى لا أَرَى ولا أَسْمَعَ ولا أَجِدَ ولا أُحِسَّ إِلَّا بِها ، واجْعَلِ الحِجابَ الأَعْظَمَ حَياةَ رُوحِي ورُوحَهُ سِرَّ حَقِيقَتِي وحَقِيقَتَهُ جامِعَ عَوالِمِي بِتَحْقِيقِ الحَقِّ الأَوَّلِ ، يا أَوَّلُ يا آخِرُ يا ظاهِرُ يا باطِنُ اسْمَعْ نِدائِي بِما سَمِعْتَ بِهِ نِداءَ عَبْدِكَ زَكَرِيَّا ، وانْصُرْنِي بِكَ لَكَ وأَيِّدْنِي بِكَ لَكَ، واجْمَعْ بَيْنِي وبَيْنَكَ ، وحُلْ بَيْنِي وبَيْنَ غَيْرِكَ ، الله .. الله .. الله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ ، ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ .

الوَظِيفَة الشَّاذِلِيَّة :

(الصَّلاةُ المَشِيشِيَّةُ المَمْزُوجَة)

(وهِيَ الصَّلاةُ الكامِلَةُ المَنْسُوبَةُ إلَى القُطْبِ الغَوْثِ مَوْلايَ عَبْدِ السَّلامِ ابنِ مَشِيش ، والمَزْجُ الَّذي عَلَيْها لِسَيِّدي أَبي المَواهِبِ الشَّاذِلِيِّ التُّونُسِي إلَى قَوْلِهِ : وعَدَدِ كَلِماتِ رَبِّنا التَّامَّاتِ المُبارَكاتِ ، وبَعْدَهُ زِيادَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بنِ حَسَنِ حَمْزَةَ ظافِرٍ المَدَنِيِّ ، قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُمْ) .

وهِيَ هَذِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ بِجَمِيعِ الشُّؤُونِ فِي الظُّهُورِ والبُطُونِ ، عَلَى مَنْ مِنْهُ انْشَقَّتِ الأَسْرارُ الكامِنَةُ فِي ذاتِهِ العَلِيَّةِ ظُهُوراً ، وانْفَلَقَتِ الأَنْوارُ المُنْطَوِيَةُ فِي سَماءِ صِفاتِهِ السَّنِيَّةِ بُدُوراً ، وفِيهِ ارْتَقَتِ الحَقائِقُ مِنْهُ إلَيْهِ ، وتَنَزَّلَتْ عُلُومُ آدَمَ بِهِ فِيهِ عَلَيْهِ ، فَأَعْجَزَ كُلًّا مِنَ الخَلائِقِ فَهْمُ ما أُودِعَ مِنَ السِّرِّ فِيهِ ، ولَهُ تَضاءَلَتِ الفُهُومُ وكُلٌّ عَجْزُهُ يَكْفِيهِ ، فَذَلِكَ السِّرُّ المَصُونُ لَمْ يُدْرِكْهُ مِنَّا سابِقٌ فِي وُجُودِهِ ولا يَبْلُغُهُ لاحِقٌ عَلَى سَوابِقِ شُهُودِهِ ، فَأَعْظِمْ بِهِ مِنْ نَبِيٍّ رِياضُ المُلْكِ والمَلَكُوتِ بِزَهْرِ جَمالِهِ الزَّاهِرِ مُونِقَةٌ ، وحِياضُ مَعالِمِ الجَبَرُوتِ بِفَيْضِ أَنْوارِ سِرِّهِ

الباهِرِ مُتَدَفِّقَةٌ ، ولا شَيْءَ إلَّا وهُوَ بِهِ مَنُوطٌ ، وبِسِرِّهِ السَّارِي مَحُوطٌ ، إذْ لَوْلا الواسِطَةُ فِي كُلِّ صُعُودٍ وهُبُوطٍ لَذَهَبَ كَما قِيلَ المَوْسُوطُ ، صَلاةً تَلِيقُ بِكَ مِنْكَ إلَيْهِ ، وتَتَوارَدُ بِتَوارُدِ الخَلْقِ الجَدِيدِ والفَيْضِ المَدِيدِ عَلَيْهِ ، وسَلاماً يُجارِي هَذِهِ الصَّلاةَ فَيْضُهُ وفَضْلُهُ كَما هُوَ أَهْلُهُ ، وعَلَى آلِهِ شُمُوسِ سَماءِ العُلا وأَصْحابِهِ والتَّابِعِينَ ومَنْ تَلا .

اللَّهُمَّ إنَّهُ سِرُّكَ الجامِعُ لِكُلِّ الأَسْرارِ ، ونُورُكَ الواسِعُ لِجَمِيعِ الأَنْوارِ ، ودَلِيلُكَ الدَّالُّ بِكَ عَلَيْكَ ، وقائِدُ رَكْبِ عَوالِمِكَ إلَيْكَ ، وحِجابُكَ الأَعْظَمُ القائِمُ لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَلا يَصِلُ واصِلٌ إلَّا إلَى حَضْرَتِهِ المانِعَةِ ، ولا يَهْتَدِي حائِرٌ إلَّا بِأَنْوارِهِ اللَّامِعَةِ .

اللَّهُمَّ أَلْحِقْنِي بِنَسَبِهِ الرُّوحِي ، وحَقِّقْنِي بِحَسَبِهِ السُّبُّوحِي ، وعَرِّفْنِي إيَّاهُ مَعْرِفَةً أَشْهَدُ بِها مُحَيَّاهُ ، وأَصِيرُ بِها مَجْلاهُ كَما يُحِبُّهُ ويَرْضاهُ ، وأَسْلَمُ بِها مِنْ وُرُودِ مَوارِدِ الجَهْلِ بِعَوارِفِهِ ، وأَكْرَعُ بِها مِنْ مَوارِدِ الفَضْلِ بِمَعارِفِهِ ، واحْمِلْنِي عَلَى نَجائِبِ لُطْفِكَ ورَكائِبِ حَنانِكَ وعَطْفِكَ ، وسِرْ بِي فِي سَبِيلِهِ القَوِيمِ وصِراطِهِ المُسْتَقِيمِ إلَى حَضْرَتِهِ المُتَّصِلَةِ بِحَضْرَتِكَ القُدْسِيَّةِ المُتَبَلِّجَةِ بِتَجَلِّياتِ مَحاسِنِهِ الأُنْسِيَّةِ ، حَمْلاً مَحْفُوفاً بِجُنُودِ نُصْرَتِكَ ، مَصْحُوباً بِعَوالِمِ أُسْرَتِكَ ، واقْذِفْ بِي عَلَي الباطِلِ

بِأَنْواعِهِ فِي جَمِيعِ بِقاعِهِ ، فَأَدْمَغَهُ بِالحَقِّ عَلَى الوَجْهِ الحَقِّ ، وزُجَّ بِي فِي بِحارِ الأَحَدِيَّةِ المُحِيطَةِ بِكُلِّ مُرَكَّبَةٍ وبَسِيطَةٍ ، وانْشُلْنِي مِنْ أَوْحالِ التَّوْحِيدِ إِلَى فَضاءِ التَّفْرِيدِ المُنَزَّهِ عَنِ الإِطْلاقِ والتَّقْيِيدِ ، وأَغْرِقْنِي فِي عَيْنِ بَحْرِ الوَحْدَةِ شُهُوداً حَتَّى لا أَرَى ولا أَسْمَعَ ولا أَجِدَ ولا أُحِسَّ إِلَّا بِها نُزُولاً وصُعُوداً ، كَما هُوَ كَذَلِكَ لَنْ يَزالَ وُجُوداً ، واجْعَلِ اللَّهُمَّ ذَلِكَ لَدَيْهِ مَمْدُوحاً وعِنْدَكَ مَحْمُوداً ، واجْعَلِ اللَّهُمَّ الحِجابَ الأَعْظَمَ حَياةَ رُوحِي كَشْفًا وعَيانًا ، إِذِ الأَمْرُ كَذَلِكَ رَحْمَةً مِنْكَ وحَناناً ، واجْعَلِ اللَّهُمَّ رُوحَهُ سِرَّ حَقِيقَتِي ذَوْقاً وحالاً ، وحَقِيقَتَهُ جامِعَ عَوالِمِي فِي مَجامِعِ مَعالِمِي حالاً ومَآلاً ، وحَقِّقْنِي بِذَلِكَ عَلَى ما هُنالِكَ بِتَحْقِيقِ الحَقِّ الأَوَّلِ والآخِرِ والظَّاهِرِ والباطِنِ ، يا أَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، يا آخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ ، يا ظاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، يا باطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ، اسْمَعْ نِدائِي فِي بَقائِي وفَنائِي بِما سَمِعْتَ بِهِ نِداءَ عَبْدِكَ زَكَرِيَّا ، واجْعَلْنِي عَنْكَ راضِيًا وعِنْدَكَ مَرْضِيًّا ، وانْصُرْنِي بِكَ لَكَ عَلَى عَوالِمِ الجِنِّ والإِنْسِ والمَلَكِ ، وأَيِّدْنِي بِكَ لَكَ بِتَأْيِيدِ مَنْ سَلَكَ فَمَلَكَ ومَنْ مَلَكَ فَسَلَكَ ، واجْمَعْ بَيْنِي وبَيْنَكَ ، وأَزِلْ عَنِ العَيْنِ غَيْنَكَ ، وحُلْ بَيْنِي وبَيْنَ غَيْرِكَ ، واجْعَلْنِي مِنْ أَئِمَّةِ خَيْرِكَ ومَيْرِكَ ، اللهُ اللهُ اللهُ.،

اللّٰهُ مِنْهُ بَدْءُ الأَمْرِ ، اللّٰهُ الأَمْرُ إِلَيْهِ يَعُودُ ، اللّٰهُ واجِبُ الوُجُودِ وما سِواهُ مَفْقُودٌ ، ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ ، فِي كُلِّ اقْتِرابٍ وابْتِعادٍ وانْتِهاضٍ واقْتِعادٍ ، ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ ، واجْعَلْنا مِمَّنِ اهْتَدَى بِكَ فَهَدَىٰ ، حَتَّى لا يَقَعَ مِنَّا نَظَرٌ إِلَّا عَلَيْكَ ، ولا يَسِيرَ بِنا وَطَرٌ إِلَّا إِلَيْكَ ، وسِرْ بِنا فِي مَعارِجِ مَدارِجِ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ ، اللَّهُمَّ فَصَلِّ وسَلِّمْ مِنَّا عَلَيْهِ أَفْضَلَ الصَّلاةِ وأَكْمَلَ التَّسْلِيم ، فَإِنَّا لا نَقْدِرُ قَدْرَهُ العَظِيمَ ، ولا نُدْرِكُ ما يَلِيقُ بِهِ مِنَ الاحْتِرامِ والتَّعْظِيم ، صَلَواتُ اللّٰهِ تَعالَى وسَلامُهُ وتَحِيَّاتُهُ ورَحْمَتُهُ وبَرَكاتُهُ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ونَبِيِّكَ ورَسُولِكَ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ عَدَدَ الشَّفْعِ والوَتْرِ وعَدَدَ كَلِماتِ رَبِّنا التَّامَّاتِ المُبارَكاتِ ، (أَعُوذُ بِكَلِماتِ اللّٰهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ) ثَلاثاً ، تَحَصَّنْتُ بِذِي العِزَّةِ والجَبَرُوتِ واعْتَصَمْتُ بِرَبِّ المَلَكُوتِ وتَوَكَّلْتُ عَلَى الحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ ، (اصْرِفْ عَنَّا الأَذَىٰ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير) ثَلاثاً ، (بِسْمِ اللّٰهِ الَّذِي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ ولا فِي السَّماءِ وهُوَ السَّمِيعُ العَلِيم) ثَلاثاً ، (حَسْبُنا

اللّٰهُ ونِعْمَ الوَكيل) ثَلاثاً ، (لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللّٰهِ العَلِيِّ العَظِيم)
ثَلاثاً ، (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ) ثَلاثاً ،
﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ ثَلاثاً، ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ
حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ ثَلاثاً ، ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً
وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ ثَلاثاً ، ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ ثَلاثاً ، ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا
تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى
يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا
يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ، ﴿ لِّلَّهِ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ
يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ
ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ
وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ
ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ

إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ ،

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ ،

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ ،

﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ ثلاثاً ،

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن

يَخۡشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ
فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ بَلۡ
تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾ وَٱلۡأَخِرَةُ خَيۡرٌ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى
ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ ،

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعۡنَا عَنكَ
وِزۡرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا
﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴾

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِى لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ
ٱلۡقَدۡرِ ﴿٢﴾ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٌ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ
فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ ،

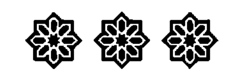
بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ
﴿٢﴾ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم
مِّنۡ خَوۡفٍ ﴾ ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ
﴿٢﴾ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾ ،

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن
شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ

حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ . بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١
مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى
يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ .

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ
ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ
۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ
ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ .

سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ
۝١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ .






مُناجاةُ الحِكَمِ لابْنِ عَطاءِ اللهِ السَّكَنْدَرِي

(تُقْرَأُ لِكُلِّ نَفْعٍ ودَفْعِ سَخَطٍ ووَحْشَةٍ وشَهْوَةٍ وغَفْلَةٍ ، وقِيلَ فِي كَمالِ وَصْفِها : لَوْ جازَتِ الصَّلاةُ بِغَيْرِ القُرْآنِ لَجازَتْ بِحِكَمِ ابْنِ عَطاءِ اللهِ ؛ وهِيَ عَلَى التَّحْقِيقِ نَبْعُ الحَبِيبِ الأَعْظَمِ ﷺ مُرُوراً بِالشَّاذِلِيِّ أَبِي الحَسَنِ ثُمَّ بِخَلِيفَتِهِ أَبِي العَبَّاسِ المُرْسِيِّ ، وظُهُوراً ماءً عَذْباً فُراتاً فِي جَدْوَلِ ابْنِ عَطاءِ اللهِ السَّكَنْدَرِيِّ) .

وهِيَ هَذِهِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَهِي أَنا الفَقِيرُ فِي غِنايَ ، فَكَيْفَ لا أَكُونُ فَقِيراً فِي فَقْرِي ، **إِلَهِي** أَنا الجاهِلُ فِي عِلْمِي ، فَكَيْفَ لا أَكُونُ جَهُولاً فِي جَهْلِي ، **إِلَهِي** إِنَّ اخْتِلافَ تَدْبِيرِكَ ، وسُرْعَةَ حُلُولِ مَقادِيرِكَ ، مَنَعَ عِبادَكَ العارِفِينَ بِكَ عَنِ السُّكُونِ إِلَى عَطاءٍ ، واليَأْسِ مِنْكَ فِي بَلاءٍ ، **إِلَهِي** مِنِّي ما يَلِيقُ بِلُؤْمِي ، ومِنْكَ ما يَلِيقُ بِكَرَمِكَ ، **إِلَهِي** وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِاللُّطْفِ والرَّأْفَةِ بِي قَبْلَ وُجُودِ ضَعْفِي ؛ أَفَتَمْنَعُنِي مِنْهُما بَعْدَ وُجُودِ ضَعْفِي ، **إِلَهِي** إِنْ ظَهَرَتِ المَحاسِنُ مِنِّي فَبِفَضْلِكَ ولَكَ المِنَّةُ عَلَيَّ ، وإِنْ ظَهَرَتِ المَساوِئُ مِنِّي فَبِعَدْلِكَ ولَكَ الحُجَّةُ عَلَيَّ ، **إِلَهِي** كَيْفَ تَكِلُنِي إِلَى نَفْسِي

وقَدْ تَوكَّلْتُ عَلَيْكَ ، وكَيْفَ أُضامُ وأَنْتَ النَّاصِرُ لِي ، أَمْ كَيْفَ أَخِيبُ وأَنْتَ الحَفِيُّ بِي ، ها أَنا أَتَوسَّلُ إِلَيْكَ بِفَقْرِي إِلَيْكَ ، وكَيْفَ لا أَتَوسَّلُ إِلَيْكَ بِما هُوَ مُحالٌ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ ، أَمْ كَيْفَ أَشْكُو إِلَيْكَ حالِي وهُوَ لا يَخْفَى عَلَيْكَ ، أَمْ كَيْفَ أُتَرْجِمُ لَكَ بِمَقالِي وهُوَ مِنْكَ بَرَزَ إِلَيْكَ ، أَمْ كَيْفَ تُخَيِّبُ آمالِي وهِيَ قَدْ وَفَدَتْ عَلَيْكَ ، أَمْ كَيْفَ لا تُحْسِنُ أَحْوالِي وبِكَ قامَتْ وإِلَيْكَ ، **إِلَهِي** ما أَلْطَفَكَ بِي مَعَ عَظِيمِ جَهْلِي ، وما أَرْحَمَكَ بِي مَعَ قَبِيحِ فِعْلِي ، **إِلَهِي** ما أَقْرَبَكَ مِنِّي وما أَبْعَدَنِي عَنْكَ ، **إِلَهِي** ما أَرْأَفَكَ بِي فَما الَّذِي يَحْجُبُنِي عَنْكَ ، **إِلَهِي** قَدْ عَلِمْتُ بِاخْتِلافِ الآثارِ وتَنَقُّلاتِ الأَطْوارِ أَنَّ مُرادَكَ مِنِّي أَنْ تَتَعَرَّفَ إِلَيَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى لا أَجْهَلَكَ فِي شَيْءٍ ، **إِلَهِي** كُلَّما أَخْرَسَنِي لُؤْمِي أَنْطَقَنِي كَرَمُكَ ، وكُلَّما آيَسَتْنِي أَوْصافِي أَطْمَعَتْنِي مِنَّتُكَ ، **إِلَهِي** مَنْ كانَتْ مَحاسِنُهُ مَساوِي فَكَيْفَ لا تَكُونُ مَساوِيهِ مَساوِي ، ومَنْ كانَتْ حَقائِقُهُ دَعاوِي فَكَيْفَ لا تَكُونُ دَعاوِيهِ دَعاوِي ، **إِلَهِي** حُكْمُكَ النَّافِذُ ومَشِيئَتُكَ القاهِرَةُ لَمْ يَتْرُكا لِذِي مَقالٍ مَقالاً ، ولا لِذِي حالٍ حالاً ، **إِلَهِي** كَمْ مِنْ طاعَةٍ بَنَيْتُها وحالَةٍ شَيَّدْتُها هَدَمَ اعْتِمادِي عَلَيْها عَدْلُكَ ، بَلْ أَقالَنِي مِنْها فَضْلُكَ ، **إِلَهِي** أَنْتَ تَعْلَمُ وإِنْ لَمْ تَدُمِ الطَّاعَةُ مِنِّي فِعْلاً جَزْماً فَقَدْ دامَتْ مَحَبَّةً

وعَزْماً ، **إلَهِي** كَيْفَ أَعْزِمُ وأَنْتَ القاهِرُ وكَيْفَ لا أَعْزِمُ وأَنْتَ الآمِرُ ، **إلَهِي** تَرَدُّدِي فِي الآثارِ يُوجِبُ بُعْدَ المَزارِ ، فاجْمَعْنِي عَلَيْكَ بِخِدْمَةٍ تُوصِلُنِي إلَيْكَ ، **إلَهِي** كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِما هُوَ فِي وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إلَيْكَ ، أَيَكُونُ لِغَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ ما لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ المُظْهِرَ لَكَ ، مَتَّى غِبْتَ حَتَّى تَحْتاجَ إلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ ، ومَتَى بَعُدْتَ حَتَّى تَكُونَ الآثارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إلَيْكَ ، **إلَهِي** عَمِيَتْ عَيْنٌ لا تَراكَ عَلَيْها رَقِيباً ، وخَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيباً ، **إلَهِي** أَمَرْتَ بالرُّجُوعِ إلَى الآثارِ فَأَرْجِعْنِي إلَيْها بِكِسْوَةِ الأَنْوارِ وهِدايَةِ الاسْتِبْصارِ ، حَتَّى أَرْجِعَ إلَيْكَ مِنْها كَما دَخَلْتُ إلَيْكَ مِنْها ، مَصُونَ السِّرِّ عَنِ النَّظَرِ إلَيْها ، ومَرْفُوعَ الهِمَّةِ عَنِ الاعْتِمادِ عَلَيْها إنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير .

إلَهِي هَذا ذُلِّي ظاهِرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وهَذا حالِي لا يَخْفَى عَلَيْكَ ، مِنْكَ أَطْلُبُ الوُصُولَ إلَيْكَ ، وبِكَ أَسْتَدِلُّ عَلَيْكَ فاهْدِنِي بِنُورِكَ إلَيْكَ ، وأَقِمْنِي بِصِدْقِ العُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ .

إلَهِي عَلِّمْنِي مِنْ عِلْمِكَ المَخْزُونِ ، وصُنِّي بِسِرِّ اسْمِكَ المَصُونِ ، **إلَهِي** حَقِّقْنِي بِحَقائِقِ أَهْلِ القُرْبِ ، واسْلُكْ بِي مَسالِكَ أَهْلِ الجَذْبِ ، **إلَهِي** أَغْنِنِي بِتَدْبِيرِكَ عَنْ تَدْبِيرِي ، وبِاخْتِيارِكَ عَنِ اخْتِيارِي ، وأَوْقِفْنِي

عَلَى مَراكِزِ اضْطِرارِي ، إلَهِي أَخْرِجْنِي مِنْ ذُلِّ نَفْسِي ، وطَهِّرْنِي مِنْ شَكِّي وشِرْكِي قَبْلَ حُلُولِ رَمْسِي ، بِكَ أَسْتَنْصِرُ فانْصُرْنِي ، وعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ فَلا تَكِلْنِي ، وإيَّاكَ أَسْأَلُ فَلا تُخَيِّبْنِي ، وفِي فَضْلِكَ أَرْغَبُ فَلا تَحْرِمْنِي ، ولِجَنابِكَ أَنْتَسِبُ فَلا تُبْعِدْنِي ، وبِبابِكَ أَقِفُ فَلا تَطْرُدْنِي .

إلَهِي تَقَدَّسَ رِضاكَ عَنْ أَنْ تَكُونَ لَهُ عِلَّةٌ مِنْكَ ، فَكَيْفَ تَكُونُ لَهُ عِلَّةٌ مِنِّي ، أَنْتَ الغَنِيُّ بِذاتِكَ عَنْ أَنْ يَصِلَ إلَيْكَ النَّفْعُ مِنْكَ ، فَكَيْفَ لا تَكُونُ غَنِيًّا عَنِّي ، إلَهِي إنَّ القَضاءَ والقَدَرَ غَلَبانِي ، وإنَّ الهَوَى بِوَثائِقِ الشَّهْوَةِ أَسَرَنِي ، فَكُنْ أَنْتَ النَّصِيرَ لِي حَتَّى تَنْصُرَنِي وتَنْصُرَ بِي ، وأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ حَتَّى أَسْتَغْنِيَ بِكَ عَنْ طَلَبِي ، أَنْتَ الَّذي أَشْرَقْتَ الأَنْوارَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيائِكَ ، وأَنْتَ الَّذي أَزَلْتَ الأَغْيارَ مِنْ قُلُوبِ أَحِبَّائِكَ ، أَنْتَ المُؤْنِسُ لَهُمْ حَيْثُ أَوْحَشَتْهُمُ العَوالِمُ ، وأَنْتَ الَّذي هَدَيْتَهُمْ حَتَّى اسْتَبانَتْ لَهُمُ المَعالِمُ ، ماذا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ ، وما الَّذي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ ، لَقَدْ خابَ مَنْ رَضِيَ دُونَكَ بَدَلاً ، ولَقَدْ خَسِرَ مَنِ ابْتَغَى عَنْكَ مُتَحَوَّلاً ، إلَهِي كَيْفَ يُرْجَى سِواكَ وأَنْتَ ما قَطَعْتَ الإِحْسانَ ، وكَيْفَ يُطْلَبُ مِنْ غَيْرِكَ وأَنْتَ ما بَدَّلْتَ عادَةَ الامْتِنان ، يا مَنْ أَذاقَ أَحِبَّاءَهُ حَلاوَةَ مُؤانَسَتِهِ فَقامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَمَلِّقِينَ ، ويا مَنْ أَلْبَسَ أَوْلِياءَهُ

مَلابِسَ هَيْبَتِهِ فَقامُوا بِعِزَّتِهِ مُسْتَعِزِّينَ ، أَنْتَ الذِّكْرُ مِنْ قَبْلِ ذِكْرِ الذّاكِرِينَ ، وَأَنْتَ البادِئُ بِالإِحْسانِ مِنْ قَبْلِ تَوَجُّهِ العابِدِينَ ، وَأَنْتَ الجَوادُ بِالعَطاءِ مِنْ قَبْلِ طَلَبِ الطّالِبِينَ ، وَأَنْتَ الوَهّابُ لَنا ، ثُمَّ أَنْتَ لِما وَهَبْتَنا مِنَ المُسْتَقْرِضِينَ .

إِلَهِي اطْلُبْنِي بِرَحْمَتِكَ حَتَّى أَصِلَ إِلَيْكَ ، وَاجْذِبْنِي بِمَنِّكَ حَتَّى أُقْبِلَ عَلَيْكَ ، إِلَهِي إِنَّ رَجائِي لا يَنْقَطِعُ عَنْكَ وَإِنْ عَصَيْتُكَ ، كَما أَنَّ خَوْفِي لا يُزايِلُنِي وَإِنْ أَطَعْتُكَ ، إِلَهِي قَدْ دَفَعَتْنِي العَوالِمُ إِلَيْكَ ، وَأَوْقَفَنِي عِلْمِي بِكَرَمِكَ عَلَيْكَ .

إِلَهِي كَيْفَ أَخِيبُ وَأَنْتَ أَمَلِي ، أَمْ كَيْفَ أُهانُ وَعَلَيْكَ مُتَّكَلِي ، إِلَهِي كَيْفَ أَسْتَعِزُّ وَأَنْتَ فِي الذِّلَّةِ أَرْكَزْتَنِي ، أَمْ كَيْفَ لا أَسْتَعِزُّ وَإِلَيْكَ نَسَبْتَنِي ، أَمْ كَيْفَ لا أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّذِي فِي الفَقْرِ أَقَمْتَنِي ، أَمْ كَيْفَ أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّذِي بِجُودِكَ أَغْنَيْتَنِي ، أَنْتَ الَّذِي لا إِلَهَ غَيْرُكَ تَعَرَّفْتَ لِكُلِّ شَيْءٍ فَما جَهِلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الَّذِي تَعَرَّفْتَ إِلَيَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَرَأَيْتُكَ ظاهِراً فِي كُلِّ شَيْءٍ ، فَأَنْتَ الظّاهِرُ لِكُلِّ شَيْءٍ يا مَنِ اسْتَوَى بِرَحْمانِيَّتِهِ عَلَى عَرْشِهِ فَصارَ العَرْشُ غَيْباً فِي رَحْمانِيَّتِهِ ، كَما صارَتِ العَوالِمُ غَيْباً فِي عَرْشِهِ ، مَحَقْتَ الآثارَ بِالآثارِ ، وَمَحَوْتَ الأَغْيارَ بِمُحِيطاتِ أَفْلاكِ

الأَنْوارِ ، يا مَنْ احْتَجَبَ فِي سُرادِقاتِ عِزِّهِ عَنْ أَنْ تُدْرِكَهُ الأَبْصارُ ، يا مَنْ تَجَلَّى بِكَمالِ بَهائِهِ فَتَحَقَّقَتْ بِعَظَمَتِهِ الأَسْرارُ ، كَيْفَ تَخْفَى وأَنْتَ الظَّاهِرُ ، أَمْ كَيْفَ تَغِيبُ وأَنْتَ الرَّقِيبُ الحاضِرُ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ كَما صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْراهِيمَ وعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْراهِيمَ فِي العالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنا مِنَ المُسْتَسْلِمِينَ إِلَيْكَ ومِنَ الدَّائِمِينَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وأَخْرِجْنا مِنَ التَّدْبِيرِ مَعَكَ أَوْ عَلَيْكَ ، واجْعَلْنا مِنَ المُفَوِّضِينَ إِلَيْكَ .

اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ كُنْتَ لَنا مِنْ قَبْلِ أَنْ نَكُونَ لأَنْفُسِنا فَكُنْ لَنا بَعْدَ وُجُودِنا كَما كُنْتَ مِنْ قَبْلِ وُجُودِنا ، وأَلْبِسْنا مَلابِسَ لُطْفِكَ ، وأَقْبِلْ عَلَيْنا بِحَنانِيَّتِكَ وعَطْفِكَ ، وأَخْرِجْ ظُلُماتِ التَّدْبِيرِ مِنْ قُلُوبِنا ، وأَشْرِقْ نُورَ التَّفْوِيضِ فِي أَسْرارِنا ، وأَشْهِدْنا حُسْنَ اخْتِيارِكَ لَنا حَتَّى يَكُونَ ما تَقْتَضِيهِ لَنا فِينا وتَخْتارُهُ لَنا أَحَبَّ إِلَيْنا مِنْ مُخْتارِنا لأَنْفُسِنا .

اللَّهُمَّ لا تَشْغَلْنا بِما ضَمِنْتَ لَنا عَمَّا أَمَرْتَنا ، ولا بِشَيْءٍ أَنْتَ طالِبُنا بِهِ عَنْ شَيْءٍ أَنْتَ طالِبُهُ مِنَّا ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ دَعَوْتَنا إِلَى الانْقِيادِ إِلَيْكَ والدَّوام بَيْنَ يَدَيْكَ ، وإِنَّا عَنْ ذَلِكَ عاجِزُونَ إِلَّا أَنْ تُقْدِرَنا ، وضُعَفاءُ إِلَّا أَنْ تُقَوِّينا ، ومِنْ أَيْنَ لَنا أَنْ نَكُونَ فِي شَيْءٍ إِلَّا إِنْ كَوَّنْتَنا ، وكَيْفَ لَنا أَنْ

نَصِلَ لِشَيْءٍ إلَّا إنْ أوْصَلْتَنا ، وأَنَّى لَنا أَنْ نَقْوَى عَلَى شَيْءٍ إلَّا إنْ أَعَنْتَنا فَوَفِّقْنا لِما بِهِ أَمَرْتَنا ، وأَعِنَّا عَلَى الانْكِفافِ عَمَّا عَنْهُ زَجَرْتَنا .

اللَّهُمَّ أَدْخِلْنا رِياضَ التَّفْوِيضِ وجَنَّاتِ التَّسْلِيم ونَعِّمْنا بِها وفِيها ، واجْعَلْ أَسْرارَنا مَعَكَ لا مَعَ نَعِيمِها ولَذَّتِها ، وبِكَ لا بِزِينَتِها وبَهْجَتِها .

اللَّهُمَّ أَشْرِقْ عَلَيْنا مِنْ نُورِ الاسْتِسْلامِ إِلَيْكَ والإقْبالِ عَلَيْكَ ما تَبْتَهِجُ بِهِ أَسْرارُنا وتَتَكَمَّلُ بِهِ أَنْوارُنا .

اللَّهُمَّ إنَّكَ قَدْ دَبَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلَ وُجُودِ كُلِّ شَيْءٍ ، وقَدْ عَلِمْنا أَنَّهُ لَنْ يَكُونَ إلَّا ما تُرِيدُ ، ولَيْسَ هَذا العِلْمُ نافِعاً لَنا إلَّا أَنْ تُرِيدَ فَأَرِدْنا بِخَيْرِكَ واقْصِدْنا بِعِنايَتِكَ ، وحُفَّنا بِرِعايَتِكَ ، واكْسُنا مِنْ مَلابِسِ أَهْلِ وِلايَتِكَ ، وأَدْخِلْنا فِي وُجُودِ حِمايَتِكَ إنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير .

اللَّهُمَّ إنَّا قَدْ عَلِمْنا أَنَّ حُكْمَكَ لا يُعانَدُ ، وقَضاءَكَ لا يُضادَدُ ، وقَدْ عَجَزْنا عَنْ رَدِّ ما قَضَيْتَ ودَفْعِ ما أَمْضَيْتَ ، فَنَسْأَلُكَ لُطْفاً فِيما قَضَيْتَ وتَأْيِيداً فِيما أَمْضَيْتَ ، واجْعَلْنا فِي ذَلِكَ مِمَّنْ رَعَيْتَ يا رَبَّ العالَمِين .

اللَّهُمَّ إنَّكَ قَسَمْتَ لَنا قِسْمَةً أَنْتَ مُوصِلُها لَنا، فَوَصِّلْها إِلَيْنا بالهَنا ، والسَّلامَةِ مِنَ العَنا ، مَصُونِينَ فِيها مِنَ الحَجَبَةِ ، مَحْفُوفِينَ فِيها بِأَنْوارِ الوَصْلَةِ نَشْهَدُها مِنْكَ فَنَكُونُ مِنَ الشَّاكِرِينَ ، ونُضِيفُها لَكَ ولا

نُضيفُها لأَحَدٍ مِنَ العالَمِينَ .

اللَّهُمَّ إنَّ الرِّزْقَ بِيَدِكَ رِزْقَ الدُّنْيا ورِزْقَ الآخِرَةِ فارْزُقْنا مِنْهُما ما عَلِمْتَ فِيهِ المَصْلَحَةَ لَنا ، والعَوْدَ بِالجَدْوَى عَلَيْنا .

اللَّهُمَّ اجْعَلْنا مِنَ المُخْتارِينَ لَكَ ، ولا تَجْعَلْنا مِنَ المُخْتارِينَ عَلَيْكَ ، ومِنَ المُفَوِّضِينَ لَكَ لا مِنَ المُعْتَرِضِينَ عَلَيْكَ .

اللَّهُمَّ إنَّا إلَيْكَ مُحْتاجُونَ فَأَعْطِنا ، وعَنِ الطَّاعَةِ عاجِزُونَ فَأَقْدِرْنا ، وهَبْ لَنا قُدْرَةً عَلَى طاعَتِكَ ، وعَجْزاً عَنْ مَعْصِيَتِكَ ، واسْتِسْلاماً لِرُبُوبِيَّتِكَ ، وصَبْراً عَلَى أَحْكامِ إلَهِيَّتِكَ ، وعِزًّا بِالانْتِسابِ إلَيْكَ ، وراحَةً فِي قُلُوبِنا بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ ، واجْعَلْنا مِمَّنْ دَخَلَ فِي مَيادِينِ الرِّضا ، وكَرَعَ مِنْ تَسْنِيمِ التَّسْلِيمِ ، وجَنَى ثِمارَ المَعارِفِ ، وأُلْبِسَ خِلَعَ التَّخْصِيصِ ، وأُتْحِفَ بِتُحْفَةِ القُرْبِ ، وفُوتِحَ مِنْ حَضْرَةِ الحُبِّ ، دائِمِينَ عَلَى خِدْمَتِكَ ، مُحَقِّقِينَ بِمَعْرِفَتِكَ ، مُتَّبِعِينَ لِرَسُولِكَ ، وارِثِينَ عَنْهُ ، وآخِذِينَ مِنْهُ ، ومُحَقِّقِينَ بِهِ ، وقائِمِينَ بِالنِّيابَةِ عَنْهُ ، واخْتِمْ لَنا مِنْكَ بِخَيْرٍ يا رَبَّ العالَمِينَ ، ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ ، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ، وصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ خاتَمِ النَّبِيِّينَ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

وتَتِمَّةٌ للفائِدَةِ وهِيَ بِكُلِّ خَيْرٍ إنْ شاءَ اللهُ عائِدَةٌ :

يَزْهُو وَقْتُنا بِتَزْيِينِ هَذِهِ الإِشْراقاتِ بِالوَظِيفَةِ المُسَمَّاةِ :

(سَفِينَةُ النَّجاةِ لِمَنْ إِلَى اللهِ الْتَجا)

لِلبَحْرِ الدَّفُوق سَيِّدِي أَحْمَد زَرُّوق

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ ، ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ ، ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ ، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ ، ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ ، ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ ٣ مرَّات .



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ ٣ مرَّات .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ ٣ مرَّات .

اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وأَنا أَعْلَمُ وأَسْتَغْفِرُكَ لِما لا أَعْلَمُ (٣).

اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ والحَزَنِ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ والكَسَلِ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ والجُبْنِ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وقَهْرِ الرِّجالِ (٣).

اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكُفْرِ والفَقْرِ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذابِ القَبْرِ لا إلَهَ إلَّا أَنْتَ (٣) .

اللَّهُمَّ عافِنِي فِي بَدَنِي ، اللَّهُمَّ عافِنِي فِي سَمْعِي ، اللَّهُمَّ عافِنِي فِي بَصَرِي لا إلَهَ إلَّا أَنْتَ (٣) .

اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إلَهَ إلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وأَنا عَبْدُكَ وأَنا عَلَى عَهْدِكَ

ووَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وأَبُوءُ بِذَنْبِي ، فاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْت (٣) .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْكَ فِي نِعْمَةٍ وعافِيَةٍ وسَتْرٍ فَأَتْمِمْ نِعْمَتَكَ عَلَيَّ وعافِيَتَكَ وسَتْرَكَ فِي الدُّنْيا والآخِرَة (٣) .

(يُقْرَأُ هَكَذا فِي الصَّباحِ وفِي المَساءِ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَمْسَيْتُ مِنْكَ ... إلخ) .

اللَّهُمَّ ما أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ ، فَلَكَ الحَمْدُ ولَكَ الشُّكْرُ (٣) .

(تُقْرَأُ هَكَذا فِي الصَّباحِ وفِي المَساءِ تَقُولُ : اللَّهُمَّ ما أَمْسَى بِي ... إلخ) .

يا رَبِّي لَكَ الحَمْدُ كَما يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِكَ وعَظِيمِ سُلْطانِكَ (٣) .

رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا وبِالإِسْلامِ دِينًا وبِسَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا ورَسُولاً (٣) .

سُبْحانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ورِضاءَ نَفْسِهِ وزِنَةَ عَرْشِهِ ومِدادَ كَلِماتِه (٣) .

أَعُوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَق (٣) .

بِسْمِ اللهِ الَّذي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ ولا فِي السَّماءِ وهُوَ السَّمِيعُ العَلِيم (٣) .

أَعُوذُ بِاللّٰهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيم (٣) .

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ .

سُبْحانَ اللّٰهِ وبِحَمْدِهِ سُبْحانَ اللّٰهِ العَظِيم (٣) .

تَحَصَّنْتُ بِذِي العِزَّةِ والجَبَرُوت ، واعْتَصَمْتُ بِرَبِّ المَلَكُوت ، وتَوَكَّلْتُ عَلَى الحَيِّ الَّذي لا يَمُوت ، اصْرِفْ عَنَّا الأَذَىٰ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير (٣) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ .

اللَّهُمَّ كما أَطْعَمْتَهُمْ فَأَطْعِمْنا ، وكَما آمَنْتَهُمْ فَآمِنَّا ، واجْعَلْنا لَكَ مِنَ الشَّاكِرين ، سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وأَتُوبُ إِلَيْكَ (٣) .

أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ العَظِيمَ الَّذي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ وأَتُوبُ إِلَيْه (٣) .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ونَبِيِّكَ ورَسُولِكَ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْلِيماً عَدَدَ ما أَحاطَ بِهِ عِلْمُكَ وخَطَّ بِهِ قَلَمُكَ وأَحْصاهُ كِتابُكَ ، وارْضَ عَنْ سادَتِنا أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ وعُثْمانَ وعَلِيٍّ وعَنِ الصَّحابَةِ أَجْمَعِينَ ، وعَنِ التَّابِعِينَ وتابِعِي التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ .

﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ مِنْ ١٠٠ إِلَى ١٠٠٠ .

﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ :

ثَبِّتْنا يا رَبِّ بِقَوْلِها (٣) ، وانْفَعْنا يا رَبِّ بِفَضْلِها (٣) ، واجْعَلْنا مِنْ خِيارِ أَهْلِها (٣) آمِينَ آمِينَ آمِينَ آمِينَ يا رَبَّ العالَمِينَ .

أَصْبَحْنا فِي حِماكَ يا مَوْلانا ، أَمْسَيْنا فِي رِضاكَ يا مَوْلانا (٣) ، وأَمَّا فِي المَساءِ فَيُقالُ : أَمْسَيْنا فِي حِماكَ يا مَوْلانا أَصْبَحْنا فِي رِضاكَ يا مَوْلانا (٣) ، آمِينَ آمِينَ آمِينَ آمِينَ يا رَبَّ العالَمِينَ (٣) .

لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ واحِدٌ ، رَبَّنا يا مُجَمِّعَنا اغْفِرْ ذَنْبَنا (٣) ، آمِينَ آمِينَ آمِينَ آمِينَ يا رَبَّ العالَمِينَ (٣) ، اغْفِرْ لَنا ما مَضَى وأَصْلِحْ لَنا ما

بَقِيَ بِحُرْمَةِ الأَبْرارِ يا عالِمَ الأَسْرارِ (٣)، آمِينَ آمِينَ آمِينَ آمِينَ يا رَبَّ العالَمِينَ (٣) .

يا مَوْلانا يا مُجِيب ، مَنْ يَرْجُوكَ لا يَخِيب ، تَوَسَّلْنا بِالحَبِيب ، اقْضِ حاجَتَنا قَرِيب ، هَذا وَقْتُ الحاجات ، يا حاضِراً لا يَغِيب (٣) .

آمِينَ آمِينَ آمِينَ آمِينَ يا رَبَّ العالَمِين .

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّد (١٠) ، آمِينَ آمِينَ آمِينَ آمِينَ يا رَبَّ العالَمِينَ (٣) .

﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ .

ثُمَّ تُقْرَأُ الفاتِحَةُ ٣ مَرَّات :

الأُولَى) زِيادَةً فِي شَرَفِ النَّبِيِّ ﷺ .

الثَّانِيَةُ) لِسَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَّاذِلِيِّ وسَيِّدِي أَحْمَد زَرُّوق وجَمِيعِ السَّادَةِ الشَّاذِلِيَّة .

الثَّالِثَةُ) لأُسْتاذِهِ وأُسْتاذِ أُسْتاذِهِ وإِخْوانِهِ فِي اللهِ وجَمِيعِ المُؤْمِنِينَ والمُؤْمِناتِ والمُسْلِمِينَ والمُسْلِماتِ الأَحْياءِ مِنْهُمْ والأَمْوات .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ صَلَواتُ اللهِ وسَلامُهُ وتَحِيَّاتُهُ ورَحْمَتُهُ وبَرَكاتُهُ

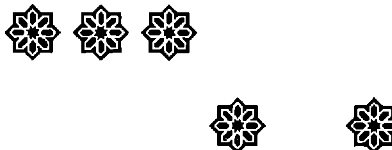
عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ورَسُولِكَ النَّبيِّ الأُمِّيِّ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ عَدَدَ الشَّفْعِ والوَتْرِ وعَدَدَ كَلِماتِ رَبِّنا التَّامَّاتِ المُبارَكات (٣) ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ العَلِيِّ العَظِيم ، وهُوَ حَسْبُنا ونِعْمَ الوَكِيلُ فَنِعْمَ المَوْلَى ونِعْمَ النَّصِيرُ ، (يا مَوْلانا يا كَرِيمُ ارْحَمْنا يا رَحِيمُ) ٣ مَرَّات .

نَحْنُ باللهِ عِزُّنا ❁ والحَبِيبِ المُقَرَّبِ
بِهِمَا عَزَّ نَصْرُنا ❁ لا بِجاهٍ ومَنْصِبِ
مَنْ أَرادَ لِذُلِّنا ❁ مِنْ قَرِيبٍ وَأَجْنَبِي
سَيْفُنا فِيهِ قَوْلُنا ❁ حَسْبُنَا اللهُ وَالنَّبِي

(٣ مَرَّات)

سُبْحانَ المَوْلَى الدَّائِم (٣)

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ .











ومِنَ الأَوْرادِ الشَّاذِلِيَّة

الياقُوتِيَّة

لِسَيِّدِي مُحَمَّد بن مُحَمَّدِ بنِ مَسْعُودٍ الفاسِيِّ الشَّاذِلِيِّ

(وقالَ القُطْبُ مَنْ داوَمَ عَلَى قِراءَتِها صَباحاً ومَساءً (٣) كَثُرَتْ رُؤْيَتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَقَظَةً ومَناماً حِسًّا ومَعْنًى) .

وهِيَ هٰذِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى مَنْ جَعَلْتَهُ سَبَباً لانْشِقاقِ أَسْرارِكَ الجَبَرُوتِيَّة ، وانْفِلاقاً لأَنْوارِكَ الرَّحْمانِيَّة ، فَصارَ نائِباً عَنِ الحَضْرَةِ الرَّبَّانِيَّة ، وخَلِيفَةَ أَسْرارِكَ الذَّاتِيَّة ، فَهُوَ ياقُوتَةُ أَحَدِيَّةِ ذاتِكَ الصَّمَدِيَّة ، وعَيْنُ مَظْهَرِ صِفاتِكَ الأَزَلِيَّة ، فَبِكَ مِنْكَ صارَ حِجاباً عَنْكَ وسِرًّا مِنْ أَسْرارِ غَيْبِكَ ، حُجِبْتَ بِهِ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ ، فَهُوَ الكَنْزُ المُطَلْسَمُ ، والبَحْرُ الزَّاخِرُ المُطَمْطَمُ ، فَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِجاهِهِ لَدَيْكَ ، وبِكَرامَتِهِ عَلَيْكَ ، أَنْ تَعْمُرَ قَوالِبَنا بِأَفْعالِهِ ، وأَسْماعَنا بِأَقْوالِهِ ، وقُلُوبَنا بِأَنْوارِهِ ، وأَرْواحَنا بِأَسْرارِهِ ، وأَشْباحَنا بِأَحْوالِهِ ، وسَرائِرَنا

بِمُعامَلَتِهِ ، وبَواطِنَنا بِمُشاهَدَتِهِ ، وأَبْصارَنا بِأَنْوارِ مُحَيَّا جمالِهِ ، وخَواتِمَ أَعْمالِنا فِي مَرْضاتِهِ ، حَتَّى نَشْهَدَكَ بِهِ وهُوَ بِكَ ، فَأَكُونَ نائِبًا عَنِ الحَضْرَتَيْنِ بِالحَضْرَتَيْنِ ، وأَدُلَّ بِهِما عَلَيْهِما ، ونَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ أَنْ تُصَلِّيَ وتُسَلِّمَ عَلَيْهِ صَلاةً وتَسْليماً يَليقانِ بِجَنابِهِ وعَظِيمِ قَدْرِهِ وتَجْمَعَنِي بِهِما عَلَيْهِ ، وتُقَرِّبَنِي بِخالِصِ وُدِّهِما لَدَيْهِ ، وتَنْفَحَنِي بِسَبَبِهِما نَفْحَةَ الأَتْقِياءِ ، وتَمْنَحَنِي مِنْهُما مِنْحَةَ الأَصْفِياءِ ، لأَنَّهُ السِّرُّ المَصُونُ والجَوْهَرُ الفَرْدُ المَكْنُونُ ، فَهُوَ الياقُوتَةُ المُنْطَوِيَةُ عَلَيْها أَصْدافُ مَكْنُوناتِكَ ، والغَيْهُوبَةُ المُنْتَخَبُ مِنْها مَعْلُوماتُكَ ، فَكانَ غَيْبًا مِنْ غَيْبِكَ وبَدَلاً مِنْ سِرِّ رُبُوبِيَّتِكَ حَتَّى صارَ بِذَلِكَ مَظْهَراً نَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَيْكَ ، وكَيْفَ لا يَكُونُ كَذلِكَ وقَدْ أَخْبَرْتَنا بِذَلِكَ فِي مُحْكَمِ كِتابِكَ بِقَوْلِكَ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ ، فَقَدْ زالَ عَنَّا بِذَلِكَ الرَّيْبُ وحَصَلَ الانْتِباهُ ، واجْعَلِ اللَّهُمَّ دَلالَتَنا عَلَيْكَ بِهِ ، ومُعامَلَتَنا مَعَكَ مِنْ أَنْوارِ مُتابَعَتِهِ ، وارْضَ اللَّهُمَّ عَلَى مَنْ جَعَلْتَهُمْ مَحَلًّا لِلاقْتِدا ، وصَيَّرْتَ قُلُوبَهُمْ مَصابِيحَ الهُدَىٰ ، المُطَهَّرِينَ مِنْ رِقِّ الأَغْيارِ وشَوائِبِ الأَكْدارِ ، مَنْ بَدَتْ مِنْ قُلُوبِهِمْ دُرَرُ المَعانِي ، فَجُعِلَتْ قَلائِدُ التَّحْقِيقِ لأَهْلِ المَبانِي واخْتَرْتَهُمْ فِي سابِقِ الاقْتِدارِ ، أَنَّهُمْ

مِنْ أَصْحابِ نَبِيِّكَ المُخْتارِ ، ورَضِيتَهُمْ لانْتِصارِ دِينِكَ فَهُمُ السَّاداتُ الأَخْيارُ ، وضاعِفِ اللَّهُمَّ مَزِيدَ رِضْوانِكَ عَلَيْهِمْ مَعَ الآلِ والعَشِيرَةِ والمُقْتَفِينَ للآثارِ ، واغْفِرِ اللَّهُمَّ ذُنُوبَنا ووالِدَيْنا ومَشايِخِنا وإِخْوانِنا فِي اللهِ وجَمِيعِ المُؤْمِنينَ والمُؤْمِناتِ والمُسْلِمِينَ والمُسْلِماتِ المُطِيعِينَ مِنْهُمْ وأَهْلِ الأَوْزارِ .

ومِنْ أَوْرادِ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّة

اللَّطِيفِيَّة

(فَمَنْ لازَمَ قِراءَتَها دَخَلَ فِي دائِرَةِ اللُّطْفِ الإِلَهِيِّ بِإِذْنِ اللهِ ، وكَذا البَلَدُ الَّذي يُقامُ فِيها مَجْلِسُها ، ذَكَرَهُ العارِفُ بِاللهِ تَعالَى الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ سَعِيدٌ الكُرْدِي) .

وهِيَ هَذِهِ

﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾ .

يا لَطِيفُ (١٠٠٠) ، اللَّهُمَّ يا لَطِيفاً بِخَلْقِهِ يا عَلِيماً بِخَلْقِهِ يا خَبِيراً بِخَلْقِهِ الْطُفْ بِنا يا لَطِيفُ يا عَلِيمُ يا خَبِير (٣) ، اللَّهُمَّ يا مَنْ لَطَفْتَ فِي خَلْقِ السَّمواتِ والأَرْضِ ولَطَفْتَ بِالأَجِنَّةِ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِها الْطُفْ بِنا لُطْفاً يَلِيقُ بِكَرَمِكَ ورَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يا الله ، اللَّهُمَّ يا مَنْ

جَعَلْتَ الصَّلاةَ عَلَى النَّبِيِّ مِنَ القُرُباتِ نَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِكُلِّ صَلاةٍ صُلِّيَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَوَّلِ النَّشْأَةِ إِلَى ما لا نِهايَةَ مِنَ الكَمالات .

بِسْمِ اللّٰهِ ما شاءَ اللّٰهُ لا يَسُوقُ الخَيْرَ إِلَّا الله ، بِسْمِ اللّٰهِ ما شاءَ اللّٰهُ لا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا الله ، بِسْمِ اللّٰهِ ما شاءَ اللّٰهُ وما بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ الله ، بِسْمِ اللّٰهِ ما شاءَ اللّٰهُ لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بالله (٣) .

وصَلَّى اللّٰهُ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّم .

واللَّطِيفِيَّةُ تُقْرَأُ جَماعَةً لَيْلَةَ الأَرْبَعاءِ وفِيها إِذْنٌ عامٌّ لِلمُنْتَسِبينَ إِلَى الطَّرِيقِ ومَنْ حَضَرَ مَجْلِسَهُمْ ، وقَدْ نُقِلَ فِي عَدَدِ ذِكْرِ (يا لَطِيفُ) عَنْ بَعْضِ أَصْحابِ الهِمَم (١٤,٤٤٤) مَرَّةً ؛ كُلُّ ذَلِكَ جَماعَةً .

وأَمَّا إِذا قَرَأَها الفَرْدُ فَوَقْتُها بَعْدَ الوِرْدِ العامِّ صَباحاً ومَساءً ؛ والكَيْفِيَّةُ أَنْ يَبْتَدِئَ بـ (أَعُوذُ بِاللّٰهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيم) ٣ مَرَّات ، ثُمَّ يَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعالَى : ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ

سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ .

ثُمَّ يَقْرَأُ : (يا لَطِيفُ) ١٢٩ مَرَّةً ، ثُمَّ يُكْمِلُ عَلَى ما سَبَقَ بَيانُهُ مِنْ قَوْلِنا : (اللَّهُمَّ يا لَطِيفاً بِخَلْقِهِ يا عَلِيمًا بِخَلْقِهِ يا خَبِيراً بِخَلْقِهِ ... إِلَى آخِرِها) .

واللهُ وَلِيُّ اللُّطْفِ والتَّوْفِيق .

ومِنْ أَوْرادِ أُصُولِ الشَّاذِلِيَّة

الصَّلاةُ النَّاجِيَةُ لأَبِي المَواهِبِ الشَّاذِلِي

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ المُتَوَّجِ بِتاجِ الكَمالِ فِي مَقامِ الحَضْرَةِ الأَكْمَلِيَّةِ عَلَى سائِرِ البَرِيَّةِ ، وسَلِّمْ سَلامَ الخُصُوصِيَّةِ فِي حَضْرَةِ الرُّبُوبِيَّةِ ، صَلاةً وسَلاماً يَتِمُّ نُورُهُما لَنا أَبَداً ، ولا يَنْقَطِعُ ثَوابُهُما بَلْ يَتَجَدَّدُ سَرْمَداً .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى طَلْعَةِ مَبْدَأِ الذَّاتِ ، ومَظْهَرِ أَنْوارِ الصِّفاتِ ، ذِي الجَنابِ الأَعْظَمِ ، والجاهِ الأَكْرَمِ ، والنُّورِ الخارِقِ ، والقَلَمِ الفارِقِ ، والجَمالِ اليَتِيمِ ، والصِّراطِ المُسْتَقِيمِ ، والخُلُقِ العَظِيمِ ، والهُدَىٰ القَوِيمِ ،

والكَمالِ المُطْلَقِ ، والعِزِّ المُحَقَّقِ ، والمَقامِ الأَعْلَىٰ ، والسِّرِّ الأَجْلَىٰ ، والباطِنِ الأَتْقَىٰ ، والقَلْبِ الأَنْقَىٰ ، واللِّسانِ الفَصِيحِ ، والوَجْهِ المَلِيحِ ، والجَلالِ الظَّاهِرِ ، والعُنْصُرِ الطَّاهِرِ ، والرَّحْمَةِ الشَّامِلَةِ ، والنِّعْمَةِ الكامِلَةِ ، مَبْدَأِ الأَمْرِ والخِتامِ ، ومُنْتَهَى النَّهْيِ والنِّظامِ ، طِرازِ حُلَّةِ المُلْكِ والمَلَكُوتِ ، ومُسْتَوْدَعِ خَزائِنِ الرَّحَمُوتِ ، قُطْبِ دائِرَةِ الوُجُودِ ، ومَعْدِنِ فُيُوضاتِ الكَرَمِ والجُودِ ، إِنْسانِ عَيْنِ الكَمالِ ، وفَخْرِ المَزايا والخِصالِ ، فَجْرِ يَنابِيعِ الحِكَمِ ، والمُؤَيَّدِ بِأَعْلَىٰ الهِمَمِ ، لَطِيفَةِ سِرِّ الخِلافَةِ الآدَمِيَّةِ ، المُشْتَمِلَةِ المُشْتَهِرَةِ بِأَنْوارِ المُحَمَّدِيَّةِ ، خَصَّها اللّٰهُ بِصَلاةٍ تَرْضَى بِها تِلْكَ اللَّطِيفَةُ الأَحْمَدِيَّةُ ، وسَلامٍ عاطِرٍ عَلَيْها مِنْ رَبِّ البَرِيَّة ، ثُمَّ مِنْ عَبْدٍ ضَعِيفٍ مُعْتَرِفٍ بِالتَّقْصِيرِ ، يَرْجُو الصَّلاةَ مِنْكَ عَلَيْهِ ، فَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى المُطَهَّرِ التَّامِّ ، واسِطَةِ عِقْدِ النِّظامِ ، فاتِحِ خَزائِنِ المَعارِفِ ، ومُفِيضِ الأَسْرارِ واللَّطائِفِ ، نُورِ الأَنْوارِ وسِرِّ الأَسْرارِ ، بَحْرِ الجُودِ ومَدَدِ الوُجُودِ ، وسَيِّدِ كُلِّ والِدٍ ومَوْلُودٍ ، مَقَرِّ التَّنَزُّلاتِ ومَجْلَى التَّجَلِّياتِ ، بِالمَعْنَى الرُّوحِيِّ والذِّكْرِ السُّبُّوحِيِّ ، رُوحِ الأَرْواحِ ولَطِيفَةِ الارْتِياحِ ، إِنْسانِ عَيْنِ الأَعْيانِ ، فِي جَمِيعِ دَوراتِ الزَّمانِ ، مَبْلَغِ المَقاصِدِ السَّنِيَّةِ ، لِذَوِي الهِمَمِ العَلِيَّةِ فِي الحَضَراتِ

القُدْسِيَّةِ ، بَهْجَةِ الأَنْوارِ المُتَأَلِّقَةِ فِي مَظاهِرِ الصَّباحِ ، وأُنْسِ حَضْرَةِ الوُجُودِ القابِلَةِ لِمَلاحِ المَلاحِ ، مُرْشِدِ العُقُولِ وهادِي النُّفُوسِ ، ومُنَوِّرِ الأَرْواحِ ومُزِيلِ البُؤْسِ ، خَطِيبِ خُطْبَةِ الوِصالِ بِلِسانِ الاتِّصالِ فِي جامِعِ الجَلالِ والجَمالِ ، إِمامِ أَهْلِ العِرْفانِ فِي حَضْرَةِ الإِنْسانِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَيْهِ سَلاماً تُعَرِّفُنا بِهِ أَسْرارَ مَعارِفِ دائِرَتِهِ الكُلِّيَّةِ ، كَما يَعْرِفُنا فِي دائِرَتِنا الجُزْئِيَّةِ .

اللَّهُمَّ حَقِّقْنا بِحَقائِقِ عُلُوِّهِ وبَيانِهِ فِي حَضَراتِ عَيانِهِ ، وأَنْزِلْ عَلَيْنا مِنْ بَرَكاتِهِ ما يُقَرِّبُنا إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ حَضَراتِهِ .

اللَّهُمَّ بِحَقِّ خُصُوصِيَّتِهِ خُصَّنا بِخَواصِّ مَعارِفِهِ الَّتِي وَرِثَها عَنْهُ أَهْلُ الخُصُوصِيَّةِ حَتَّى صارُوا بِها فِي أَكْمَلِ رُتْبَةٍ بَيْنَ البَرِيَّةِ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْ قُلُوبَنا مَعْمُورَةً بِمعارِفِهِ العِلْمِيَّةِ ، وأَرْواحَنا مُنَوَّرَةً بِأَنْوارِهِ السَّنِيَّةِ ، وعُقُولَنا تابِعَةً لِمَأْمُوراتِهِ ، ونُفُوسَنا مَزْجُورَةً بِمَنْهِيَّاتِهِ ، وأَبْدانَنا مُنْقادَةً لِذَلِكَ الهُدَىٰ ما أَحْيَيْتَنا أَبَداً .

اللَّهُمَّ اجْعَلْ حَياتَنا عَلَى سُنَّتِهِ ، ومَوْتَنا عَلَى مِلَّتِهِ ، واجْعَلْهُ المُجِيبَ عَنَّا فِي البَرْزَخِ ، والشَّفِيعَ لَنا عِنْدَكَ يَوْمَ القِيامَةِ مِنَ الأَنْكالِ وعَظِيمِ الأَهْوالِ ، واجْعَلْهُ لَنا مُجِيراً مِنْ عَذابِكَ ، وجاراً فِي دارِ ثَوابِكَ ، مِنْ

غَيْرِ سابِقِ عَذابٍ وامْتِحانٍ ، يا حَنَّانُ يا مَنَّانُ .

اللَّهُمَّ مَتِّعْنا بِطَلْعَةِ شُهُودِهِ فِي الدَّارَيْنِ ، واجْعَلْهُ لَنا أَنِيساً فِي الكَوْنَيْنِ ، واجْعَلْنا عِنْدَهُ مِنْ أَهْلِ العِنايَةِ فِي البِدايَةِ والنِّهايَةِ ، وارْضَ عَنْ آلِهِ وأَصْحابِهِ والتَّابِعِينَ ، ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .







الفَرْقَدُ والمَرْقَد

(وفِي حُمَيْثَرا سَوْفَ تَرَىٰ)

سِرْ نَحْوَ عِيذابٍ وَأَرْضِ حُمَيْثَرَا
وانْظُرْ مَقامَ الشَّاذِلِي غَوْثِ الْوَرَىٰ

وَادْخُلْ رِحاباً شُرِّفَتْ بِجَنابِهِ
وَأَسِلْ دُمُوعَ الشَّوْقِ فِي ذَاكَ الثَّرَىٰ

وَضَعِ الْخُدُودَ عَلَى التُّرابِ تَواضُعًا
وانْشَقْ هُنالِكَ مِنْهُ مِسْكًا أَذْفَرَا

وَبِهِ إِلَى الْمَوْلَىٰ تَوَسَّلْ وابْتَهِلْ
تَلْقَ الْمُرادَ وعَنْكَ يُكْشَفْ مَا عَرَىٰ

يَا ابْنَ النَّبِيِّ أَتَيْتُ بَابَكَ سَائِلاً
حَاشَاكَ تَمْنَعُ مَنْ يُوافِيكَ الْقِرَىٰ

أَوْ تَحْرِمَ الْمِسْكِينَ فَضْلَ فَوَاضِلٍ
فِي ظِلِّهَا مَنْ قَدْ أَقَامَ وَمَنْ سَرَىٰ

وكانَتْ وَفاتُهُ فِي شَهْرِ شَوَّال (أَوَّلِ شُهُورِ الحَجِّ) سَنَةَ ٦٥٦ هـ ، وكانَ عُمْرُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثَلاثاً وسِتِّينَ سَنَةً ؛ فَكانَ ضَرِيحُهُ الَّذي بِهِ مَرْقَدُهُ ويَعْلُوهُ

فَرْقَدُهُ [1] بـ (حُمَيْثَرا) تَكْسُوهُ الأَنْوار ، وظاهِرٌ يُزار ، عَلَى مَدارِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ والنَّهار ، ويُتَبَرَّكُ بِهِ ، ويُقْصَدُ بالنُّذُورِ والقُرُبات (أَيْ : يُقْصَدُ ضَرِيحُهُ المُنِيرُ بِتَوْفِيَةِ نَذْرِ اللهِ عِنْدَهُ) ؛ فالذَّبْحُ لِلّهِ تَعالَى ، ومَحَلُّ الوَفاءِ ما جاوَرَ الضَّرِيحَ مِنَ الفُقَراءِ والمَساكِينِ وعابِرِي السَّبِيل .

فَأَهْلُ البَيْتِ والصَّالِحُونَ حَيْثُ يَوجَدُونَ أَبْوابٌ لِرَحْمَةِ اللهِ وأَنْظارُ عِنايَتِهِ ، وأَهْلٌ لِتَنَزُّلِ الرَّحماتِ والبَرَكاتِ : ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [2] .

إِرْهاصاتُ الكَراماتِ قَبْلَ الوَفاةِ :

كانَ سَيِّدِي أَبو الحَسَنِ الشَّاذِلِيُّ يُكْثِرُ مِنْ زِيارَةِ البَيْتِ الحَرامِ والنَّبِيِّ عَلَيْهِ أَزْكَىٰ الصَّلاةِ والسَّلام ، فَلَمَّا كانَ شَهْرُ شَوَّالٍ سَنَةَ ٦٥٦ هـ ، أَخَذَ الشَّيْخُ فِي السَّفَرِ إِلَى الأَراضِي المُقَدَّسَةِ للحَجِّ ، وكانَ قَبْلَ ذَلِكَ يَقُولُ : (قِيلَ لِي يا عَلِيُّ سَتُدْفَنُ فِي أَرْضٍ ما عُصِيتُ عَلَيْها قَطُّ) .

فَلَمَّا تَجَهَّزَ للسَّفَرِ قالَ لِخادِمِهِ أَبِي العَزائِمِ ماضِي بن سُلْطان : (احْمِلُوا مَعَكُمْ فَأْساً وقُفَّةً وحَنُوطاً) ، قالَ : ولَمْ يَكُنْ لَهُ بِذَلِكَ عادَةٌ مُتَقَدِّمَةٌ فِي

---

(١) الفَرْقَدُ : النَّجْمُ الَّذي يُهْتَدَى بِهِ فِي الظُّلُمات.

(٢) سُورَةُ هُود : مِنَ الآيَة ٧٣ .

جَمِيعِ ما سافَرْتُ مَعَهُ ، فَسُئِلَ فِي ذَلِكَ ، فَقالَ : (إذا ماتَ مِنَّا أَحَدٌ وارَيْناهُ التُّرابَ) ، ورُوِيَ أَنَّهُ قالَ : (فِي حُمَيْثَرا سَوْفَ تَرىٰ) .

فَلَمَّا كانَ فِي وادِي حُمَيْثَرا بِصَحَراءِ عِيذاب (وهِيَ بَيْنَ قِنا والقُصِير بِمُحافَظَةِ البَحْرِ الأَحْمَرِ) ، جَمَعَ الشَّيْخُ أَصْحابَهُ فِي إحْدَى الأُمْسِياتِ وأَوْصاهُمْ بِأَشْياءَ وأَوْصاهُمْ بِحِزْبِ البَحْرِ ، وقالَ لَهُمْ : (حَفِّظُوهُ أَوْلادَكُمْ فَإِنَّ فِيهِ اسْمَ اللهِ الأَعْظَم) ، ثُمَّ خَلا بِأَبِي العَبَّاسِ المُرْسِيِّ وَحْدَهُ ، وأَوْصاهُ بِأَشْياءَ ، واخْتَصَّهُ بِما خَصَّهُ اللهُ بِهِ مِنَ البَرَكاتِ ، ثُمَّ وَجَّهَ الحَدِيثَ لأَصْحابِهِ قائِلاً : (إذا أَنا مُتُّ فَعَلَيْكُمْ بِأَبِي العَبَّاسِ المُرْسِيِّ فَإِنَّهُ الخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِي ، وسَيَكُونُ لَهُ بَيْنَكُمْ مَقامٌ عَظِيمٌ ، وهُوَ بابٌ مِنْ أَبْوابِ اللهِ سُبْحانَهُ وتَعالَى) .

يَقُولُ صاحِبُ (دُرَّة الأَسْرار)[1] عَنِ الشَّيْخِ الصَّالِحِ شَرَفِ الدِّينِ وَلَدِ الشَّيْخِ ياقُوت ، قالَ : فَلَمَّا كانَ بَيْنَ العِشاءَيْنِ قالَ : يا مُحَمَّد ، امْلأْ لِي إناءً بِالماءِ مِنْ هَذِهِ البِئْرِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يا سَيِّدِي ماؤُها مالِحٌ زاعِقٌ ، والماءُ عِنْدَنا عَذْبٌ ، فَقالَ لِي : ائْتِنِي مِنْها فَإِنَّ مُرادِي غَيْرَ ما أَنْتَ تَظُنُّ ! قالَ : فَأَتَيْتُهُ بِإِناءٍ مَمْلُوءٍ بِالماءِ ، فَشَرِبَ مِنْهُ ومَضْمَضَ فاهُ

---

(١) دُرَّةُ الأَسْرارِ وتُحْفَةُ الأَبْرارِ : ابنُ الصَّبَّاغ .

ومَجَّهُ فِي الإناءِ ، ثُمَّ قالَ لِي : رُدَّهُ إِلَيْها (أَيْ إِلَى البِئْرِ) ، فَرَدَدْتُهُ إِلَيْها ، فَحَلا ماءُ البِئْرِ وعَذُبَ وكَثُرَ بِإِذْنِ اللهِ تعالَى .

وباتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مُتَوَجِّهًا إِلَى اللهِ سُبْحانَهُ ذاكِراً اسْمَهُ يَقُولُ : إِلَهِي إِلَهِي ، فَلَمَّا كانَ السَّحَرُ سَكَنَ ، فَظَنَنَّا أَنَّهُ نامَ ، فَحَرَّكْناهُ ، فَوَجَدْناهُ مَيِّتاً ، رَحِمَهُ اللهُ تعالَى .

وجاءَ الشَّيْخُ أَبو العَبَّاسِ فَغَسَّلَهُ ، وصَلَّى الجَمِيعُ عَلَيْهِ ، ودُفِنَ بـ(حُمَيْثَرا) حَيْثُ تَوَفَّاهُ اللهُ رضي الله عنه وأَرْضاه .

بِالشَّاذِلِيِّ تَقَشَّعَتْ ظُلُمَاتُهَا
وتَنَوَّرَتْ بِمَجِيئِهِ أَرْجَاهَا

كَنْزُ التُّقَىٰ أَعْلَىٰ الْهُدَىٰ بَحْرُ النَّدَىٰ
قُطْبُ الْبَرِيَّةِ غَوْثُهَا مَلْجَاهَا

كَهْفٌ تَلُوذُ بِهِ الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا
تَرْجُوهُ فِي لَأْوائِهَا وَرَخَاهَا

وقَدِ اسْتَمَرَّ حُجَّاجُ مِصْرَ والمَغْرِبِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَتَي سَنَةٍ يَتَوَجَّهُونَ إِلَى الحِجازِ عَنْ طَرِيقِ (عِيذاب) بالبَحْرِ الأَحْمَرِ ، ثُمَّ تَوَقَّفَ اسْتِعْمالُ هَذا الطَّرِيقِ فِي سَنَةِ ٧٦٦ هـ .

قالَ صاحِبُ (دُرَّةِ الأَسْرارِ) عَنْ وَلَدِ الشَّيْخ ياقُوت (مُحَمَّد شَرَفِ الدِّين) : فَلَمَّا دَفَنَّاهُ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعالَى ، اخْتَلَفَ أَصْحابُهُ فِي الرُّجُوعِ أَوِ التَّوَجُّهِ ، فَقالَ لَهُمْ سَيِّدِي أَبُو العَبَّاسِ المُرْسِيُّ : الشَّيْخُ أَمَرَنِي بِالحَجِّ ووَعَدَنِي بِكَراماتٍ ، فَتَوَجَّهْنا فَرَأَيْنا تَهْويناً وبَرَكاتٍ ، ورَجَعْنا صُحْبَتَهُ ، وظَهَرَ مِنْ بَعْدِهِ لَهُ ظُهُورٌ عَظِيمٌ ، وظَهَرَتْ لَهُ كَراماتٌ كَثِيرَة .

وَأَبِيكَ مَا جَمَعَ الْمَعَالِيَ وَادِعًا ۞ جَمْعَ الأُلُوفِ مِنَ الْحِسَابِ عَلَى الْيَدِ
إِلَّا أَبُو الْعَبَّاسِ أَوْحَدُ عَصْرِهِ ۞ أَكْرِمْ بِهِ فِي عَصْرِهِ مِنْ أَوْحَدِ
سَلْ مِنْ سَلِيلِهِمْ سُلُوكَ سَبِيلِهِمْ ۞ يُرْشِدْكَ أَحْمَدُ لِلطَّرِيقِ الأَحْمَدِ
مُسْتَمْطِرًا بَرَكَاتِهِ مِنْ رَاحَةٍ ۞ أَنْدَىٰ مِنَ الْغَيْثِ السَّكُوبِ وَأَجْوَدِ

عِظَةٌ واعْتِبار ، لأُولِى البَصِيرَةِ والأَبْصار :

لَقَدْ كانَ لِسَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَّاذِلِيِّ أَوْلادٌ ذُكُورٌ فَلَمْ يُفَكِّرْ أَنْ يَسْتَخْلِفَ أَحَدَهُمْ ، إِنَّما اسْتَخْلَفَ مَنْ رَآهُ أَحَقَّ بِالخِلافَةِ ، ونَرْجُو أَنْ يَعْتَبِرَ بِهِ رِجالُ الطُّرُقِ فِي العَصْرِ الحاضِرِ ؛ فَلا يَجْعَلُوا الطَّرِيقَةَ مَوْرِدَ جِبايَةٍ وافْتِخار ، تُوَرَّثُ كَما يُوَرَّثُ العَقار ، وإِنَّما يَكُونُ مِعْيارُ الاخْتِيارِ الصَّلاحِيَةَ لِتَوَلِّي المَسْؤُولِيَّةِ والقابِلِيَّةَ لِلنُّهُوضِ بِالطَّرِيقَةِ عَلَى خُطَى النَّبِيِّ المُخْتار ﷺ .

واعْلَمْ أَنَّ أَبْناءَ الطَّرِيقَةِ الحُكَماءُ يُلْهِمُهُمُ اللهُ فَتَجْتَمِعُ كَلِمَتُهُمْ عَلَىٰ مَنْ يَصْلُحُ للرِّيادَةِ ويَكُونُ بِهِ الاقْتِداء ؛ فَإِذا تَوفَّرَتْ بُغْيَتُهُمْ فِي أَحَدِ أَبْناءِ شَيْخِهِمْ قَدَّمُوهُ أَوَّلاً ، وإِلَّا اخْتارُوا مِنْ بَيْنِهِمُ الأَصْلَحَ ، فالكُلُّ أَمامَ الحَقِّ عَلَى حَدٍّ سَواء .

كَرامَةُ المَكرامَة

أَبو الحَسَنِ يَحُجُّ كُلَّ عامٍ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ

لَمَّا تَوَجَّهَ الشَّيْخُ أَبُو الحَسَنِ للحَجِّ فِي سَفْرَتِهِ الَّتِي تُوفِّيَ فِيها ، قالَ لأَصْحابِهِ : فِي هَذا العامِ أَحُجُّ حَجَّةً نِيابَة ، فَماتَ قَبْلَ أَنْ يَحُجَّ ، فَلَمَّا رَجَعَ أَصْحابُهُ إِلَى الدِّيارِ المِصْرِيَّةِ سَأَلُوا المُفْتِي عِزَّ الدِّين بنَ عَبْدِ السَّلام وأَخْبَرُوهُ بِمَقالِهِ فَبَكَى ثُمَّ قالَ لَهُمْ : الشَّيْخُ أَخْبَرَكُمْ أَنَّهُ يَمُوتُ وما عِنْدَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ؛ قَدْ أَخْبَرَكُمْ أَنَّ المَلَكَ هُوَ الَّذي يَحُجُّ نِيابَةً عَنْهُ لأَنَّهُ جاءَ فِي الحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ : (مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قاصِداً الحَجَّ وماتَ قَبْلَ أَنْ يَحُجَّ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يُوكِّلُ مَلَكاً يَنُوبُ عَنْهُ بِالحَجِّ فِي كُلِّ عامٍ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ) .

ولِهَذا لَيْسَ مِنَ العَجَبِ أَنْ نَرَى الأُلُوفَ المُؤَلَّفَةَ مِنَ المُوَلَّهِينَ الأَحِبَّةِ يُهْرَعُونَ إِلَى حُمَيْثَرا فِي أَوائِلِ شَهْرِ ذِي الحِجَّةِ ؛ إِحْياءً لِهَذِهِ الذِّكْرَى

المُحَبَّبَةِ ، والَّتي تُذَكِّرُهُمْ بِيَوْمٍ مِنْ أَيَّام اللهِ ، رافِعِينَ أَكُفَّ الضَّراعَةِ أَنْ يَكْتُبَ اللهُ لَهُمْ ولِذَويهِمْ حَجَّ بَيْتِهِ الحَرامِ وزِيارَةَ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ أَزْكَىٰ الصَّلاةِ والسَّلامِ ، مُتَوَسِّلِينَ بجاهِ صاحِبِ المَقامِ .

والجَمِيعُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَماعَةِ الَّذينَ تَعَلَّقَتْ قُلُوبُهُمْ بِمَكَّةَ المُكَرَّمَةِ والمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ ، ويَلْتَمِسُونَ اسْتِجابَةَ رَبِّهِمْ لِدُعائِهِمْ لأَنَّهُمْ وَرِثُوا فَهْماً صَحِيحاً أَنَّ للهِ خَواصًّا فِي الأَزْمِنَةِ والأَمْكِنَةِ والأَشْخاص ؛ ولاسِيَّما إذا صاحَبَ ذَلِكَ حُسْنُ المُعْتَقَدِ والإِخْلاص .

أَصْبَحْتُ يَا صُبْحَ اللَّيَالِي الْبِيضِ . ❁ كَيْفَ الْوُفُودُ وَرِفْقَةُ التَّفْوِيضِ

ذَهَبُوا لِبَيْتِ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ ❁ بِمَوَدَّةٍ مِنْهُمْ وَخَيْرِ نُهُوضِ

وَأَنَا الْقَعِيدُ وَرَاءَهُمْ مُتَخَلِّفٌ ❁ شَوْقِي لَهُمْ فِي يَقَظَتِي وَغُمُوضِي

ثُمَّ الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ❁ مَا قامَ ذُو التَّكْلِيفِ بِالْمَفْرُوضِ





خُلَـــفاؤُهُ رضي الله عنه

كانَ الإمامُ أَبُو الحَسَنِ الشَّاذِلِيُّ هُوَ الحَلقَةَ الأُولَى فِي الطَّرِيقِ ، وأَخَذَتْ تَتَّصِلُ بِهِ وتَتَسَلْسَلُ مِنْهُ حَلقاتٌ لأَلَاءَةً عَلَى مَرِّ الزَّمَنِ ؛ فَكانَتْ مَدْرَسَةً بَدَأَها فِي قُوَّةٍ قَوِيَّةٍ شَيْخُنا أَبُو الحَسَنِ ، وتابَعَهُ وتَرَسَّمَ خُطاهُ عَلَى هُدًى وبَصِيرَةٍ مِنَ اللَّه ، ثُلَّةٌ مِنْ كُمَّلِ أَهْلِ اللَّه ، وكانَ عَلَى رَأْسِهِمْ أَبُو العَبَّاسِ ، ثُمَّ ابْنُ عَطاءِ اللَّه ، فالخُلَفاءُ عَلَى الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ - حَفِظَها اللَّه .

بِالشَّاذِلِي قُطْبِ الْهُدَىٰ مَنْ نُورُهُ
مَــلأَ الْـوُجُـودَ وَعَـمَّ كُلَّ جِـهَاتِـهِ

وبِأَحْمَدَ الْمُرْسِي أَبِي الْعَبَّاسِ مَنْ
وَرِثَ الْخِـلَافَةَ مِـنْهُ بَعْـدَ وَفَـاتِـهِ

وَبِصاحِبِ الْحِكَمِ الَّذِي أَهْدَىٰ لَنَا
دُرَرًا وَأَيْــنَ الـدُّرُّ مِــنْ كَلِـمَاتِـهِ

بِالْبَاخِلِي دَاوُدَ مَنْ هُوَ مَرْكَزُ الْـ
ـمَنْطُـوقِ وَالْمَفْهُـومِ فِي أَوْقَـاتِـهِ

بِمُحَمَّدٍ بَحْـرِ الصَّـفَا وَبِنَجْـلِهِ
كَـنْزِ الْوَفَا الْمَشْهُورِ فِي بَرَكَاتِـهِ

هُـمْ عُـدَّتِـي ووَسِيلَـتِي لِلْمُصْطَفَىٰ

وَالْعَـبْدُ لَيْـسَ لَـهُ سِـوَىٰ سَـادَاتِـهِ

وَهُـوَ الْوَسِـيلَـةُ لِلْجَمِـيعِ وكُلُّـهُمْ

فَتَحُـوا لَـنَا أَبْـوابَ إِنْـعَامَـاتِـهِ

• أَبُو العَبَّاسِ المُرْسِي

وهُوَ : أَحْمَدُ بنُ عُمَرَ بنِ عَلِيٍّ الخَزْرَجِيُّ ، وُلِدَ سَنَةَ (٦١٦ هـ / ١٢١٩ م) فِي الأَنْدَلُسِ فِي بَلْدَةِ (مُرْسِيَة) الَّتي يُنْسَبُ إِلَيْها ، ويَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِالأَنْصارِ الَّذِينَ أَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ حُبَّهُمْ مِنْ عَلاماتِ الإيمانِ ؛ حَيْثُ يَنْتَهي نَسَبُهُ إِلَى سَيِّدِنا (سَعْدِ بنِ عُبادَةَ رضي الله عنه) سَيِّدِ الخَزْرَج . وُلِدَ شَيْخُنا فِي مُرْسِيَةَ ونَشَأَ بِها حَيْثُ كانَ والِدُهُ يَعْمَلُ فِي التِّجارَةِ ، ويَبْدُو أَنَّ حالَةَ الوالِدِ كانَتْ مِنَ اليُسْرِ بِحَيْثُ مَكَّنَتْهُ مِنْ إِرْسالِ ابْنِهِ إِلَى مُؤَدِّبٍ لِتَعَلُّمِ القُرْآنِ والتَّفَقُّهِ فِي أُمُورِ الدِّينِ ، يَقُولُ أَبُو العَبَّاس : (كُنْتُ وأَنا صَبِيٌّ عِنْدَ المُؤَدِّبِ ، جاءَ رَجُلٌ فَوَجَدَنِي أَكْتُبُ فِي لَوْحٍ ، فَقالَ : الصُّوفِي لا يُسَوِّدُ بَياضًا ، فَقُلْتُ : لَيْسَ الأَمْرُ كَما زَعَمْتَ ، ولَكِنْ لا يُسَوِّدُ الصَّحائِفَ بِسَوادِ الذُّنُوب) [1] .

---

(١) المَدْرَسَةُ الشَّاذِلِيَّة : د . عَبْدُ الحَليم مَحْمُود .

هَذِهِ القِصَّةُ تَدُلُّ دَلالَةً واضِحَةً عَلَى ذَكاءٍ غَيْرِ عادِيٍّ وعَلَى مَهارَةٍ وفَهْمٍ لا يُوجَدانِ فِي المُسْتَوَى العامِ فِي أَطْفالِ المَكاتِبِ ، وتَرْسِمُ أَيْضًا اتِّجاهًا إِلَى الصَّلاحِ والتَّقْوَىٰ مُنْذُ هَذِهِ السِّنِّ المُبَكِّرَةِ .

أَمَّا نَشْأَةُ أَبِي العَبَّاسِ عَلَى الصَّلاحِ والتُّقَىٰ فِي هَذِهِ السِّنِّ المُبَكِّرَةِ ، أَوْ بِتَعْبِيرٍ أَدَقَّ : (صَقْلُ فِطْرَتِهِ الصَّافِيَةِ وتَثْبِيتُها عَلَى الصَّلاحِ والتُّقَىٰ) ؛ فَقَدْ تَكَفَّلَ بِها المُؤَدِّبُ الَّذي كانَ يُفَقِّهُهُ ويُرَبِّيهِ ، ويَقُولُ أَبُو العَبَّاس : عَمِلَ إِلَى جانِبِ دارِنا خَيالُ السِّتار ، وأَنا إِذْ ذاكَ صَبِيٌّ ، فَحَضَرْتُهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَتَيْتُ إِلَى المُؤَدِّبِ وكانَ مِنْ أَوْلِياءِ اللهِ تَعالَى ، فَأَنْشَدَ حِينَ رَآنِي :

يَا ناظِرًا صُوَرَ الْخَيالِ تُعَجُّبًا

وَهُوَ الْخَيالُ بِعَيْنِهِ لَوْ أَبْصَرا

وخَجِلَ أَبُو العَبَّاسِ ، وعَزَمَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَأْخُذَ فِي حَياتِهِ مَسْلَكَ الجِدِّ ، ولَمَّا بَلَغَ مَرْحَلَةَ الشَّبابِ وبَلَغَ دَرَجَةَ الاسْتِقْلالِ بِنَفْسِهِ فِي التَّفَقُّهِ والدِّراسَةِ ، أَخَذَ فِي مُعاوَنَةِ والِدِهِ فِي الأَعْمالِ التِّجارِيَّةِ ، فَكانَ التَّاجِرَ الصَّدُوقَ ، ذَلِكَ كُلُّ ما نَعْلَمُ عَنْ أَبِي العَبَّاسِ قَبْلَ سَنَةِ (٦٤٠ هـ) أَرْبَعِينَ وسِتِّمائَةٍ هِجْرِيَّة .

وفِي سَنَةِ ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) حَزَمَ والِدُهُ أَمْرَهُ ، ورَتَّبَ شُؤُونَهُ عَلَى أَنْ يَقُومَ بِالحَجِّ إِلَى بَيْتِ اللهِ الحَرام ، وأَخَذَ الأُسْرَةَ مَعَهُ ورَكِبُوا البَحْرَ ، وشاءَتْ إرادَةُ اللهِ سُبْحانَهُ وتَعالَى أَنْ تَهُبَّ عَلَيْهِمْ عاصِفَةٌ بِالقُرْبِ مِنْ شاطِئِ بُونَةَ ، فاسْتُشْهِدَ والِدُهُ ووالِدَتُهُ غَرَقًا ، ونَجا هُوَ وأَخُوهُ مُحَمَّدٌ فَيَمَّما شَطْرَ تُونُسَ ، واتَّجَهَ مُحَمَّدٌ نَحْوَ الأَعْمالِ التِّجارِيَّةِ عَلَى غِرارِ والِدِهِ ، أَمَّا أَحْمَدُ فَلَمْ يَكُنْ حَنِينُهُ إِلَى التِّجارَةِ ، وإِنَّما حَنِينُهُ إِلَى مِهْنَةِ المُؤَدِّبِ الَّذي كانَ مِنْ أَوْلِياءِ اللهِ ، وكانَ هَواهُ هُوَ تَعْلِيمُ القُرْآنِ وفِي الانْغِماسِ فِي أَنْوارِ القُرْآنِ ؛ فَاتَّخَذَ مِنْ زاوِيَةِ الفَقِيهِ (مِحْرِزِ بنِ خَلَفٍ) مَكانًا يُعَلِّمُ فِيهِ القِراءَةَ والكِتابَةَ ومَبادِئَ الدِّينِ والقُرْآنِ الكَرِيم .

وكَأَنَّ المَقادِيرَ أَتَتْ بِهِ مِنْ (مُرْسِيَةَ) إِلَى (تُونُسَ) لأَجْلِ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ خُلَفاءِ الإِمام الشَّاذِلِي ، ولِيَكُونَ داعِيَةً إِلَى اللهِ ، لِيَكُونَ امْتِداداً لِلشَّاذِلِيِّ ، ولِيَكُونَ قُطْبًا مِنْ كِبارِ الأَقْطاب ، وعَلَماً مِنْ أَشْهَرِ الأَعْلام ، وإِنَّهُ لَيَقُصُّ كَيْفِيَّةَ اتِّصالِهِ بِالشَّاذِلِيِّ فَيَقُولُ : لَمَّا نَزَلْتُ بِتُونُسَ ، وكُنْتُ أَتَيْتُ مِنْ مُرْسِيَةَ - وأَنا إِذْ ذاكَ شابٌّ - سَمِعْتُ بِذِكْرِ الشَّيْخِ أَبِي الحَسَنِ الشَّاذِلِي ، فَقالَ لِي رَجُلٌ : تَمْضِي بِنا إِلَيْهِ فَقُلْتُ : حَتَّى أَسْتَخِيرَ اللهَ ،

فَنِمْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَرَأَيْتُ كَأَنِّي أَصْعَدُ إِلَى رَأْسِ جَبَلٍ ، فَلَمَّا عَلَوْتُ فَوْقَهُ ، رَأَيْتُ هُناكَ رَجُلاً ، عَلَيْهِ بُرْنُسٌ أَخْضَرُ ، وهُوَ جالِسٌ وعَنْ يَمِينِهِ رَجُلٌ وعَنْ يَسارِهِ رَجُلٌ ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَقالَ : عَثَرْتَ عَلَى خَلِيفَةِ الزَّمانِ ، قالَ : فانْتَبَهْتُ .

فَلَمَّا كانَ بَعْدَ صَلاةِ الصُّبْحِ ، جاءَنِي الرَّجُلُ الَّذي دَعانِي إِلَى زِيارَةِ الشَّيْخِ فَسِرْتُ مَعَهُ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ رَأَيْتُهُ بِالصِّفَةِ الَّتِي رَأَيْتُهُ بِها فَوْقَ الجَبَلِ فَدُهِشْتُ ! فَقالَ لِي : عَثَرْتَ عَلَى خَلِيفَةِ الزَّمانِ ، ما اسْمُكَ ؟ فَذَكَرْتُ لَهُ اسْمِي ونَسَبِي ، فَقالَ لِي : رُفِعْتَ لِي مُنْذُ عَشْرِ سِنِينَ ، وبَهَرَهُ أَبُو الحَسَنِ ، بَهَرَهُ بِحَدِيثِهِ المُنْطَلِقِ ، وإِلْهاماتِهِ المُتَدَفِّقَةِ ، وسُلُوكِهِ الرَّبَّانِي ، فَلازَمَهُ أَبُو العَبَّاسِ مُلازَمَةَ المُرِيدِ الصَّادِقِ لِشَيْخِهِ العارِفِ ، ورَأَى الشَّاذِلِيُّ فِيهِ فِطْرَةً طاهِرَةً ، ونَفْسًا خَيِّرَةً ، واسْتِعْداداً طَيِّبًا لِلإِقْبالِ عَلَى اللهِ ، فَمَنَحَهُ وُدَّهُ ، وغَمَرَهُ بِعِنايَتِهِ ، وأَخَذَ فِي تَرْبِيَتِهِ تَرْبِيَةً تُؤَهِّلُهُ لِيَكُونَ خَلِيفَتَهُ مِنْ بَعْدِهِ .

سَرَيانُ السِّرِّ عَلَى هُدًى وبَصِيرَة
وَاقِعٌ تَشْهَدُ لَهُ السِّيرَةُ والمَسِيرَة

ومِمَّا حَدَثَ لَهُمْ فِي أَثْناءِ سَفَرِهِمْ إِلَى الحَجِّ ما حَدَّثَ بِهِ أَبُو العَبَّاسِ قالَ : سافَرْنا مَعَ الشَّيْخِ رضي الله عنه فِي السَّنَةِ الَّتِي تُوُفِّيَ فِيها ، فَلَمَّا كُنَّا

عِنْدَ (أَخْمِيم) قالَ لِي الشَّيْخُ : رَأَيْتُ البارِحَةَ كَأَنِّي فِي جَلَبَةٍ وأَنا فِي البَحْرِ ، والرِّياحُ قَدِ اخْتَلَفَتْ ، والأَمْواجُ قَدْ تَلاطَمَتْ ، والمَرْكَبُ قَدِ انْفَتَحَ ، وأَشْرَفْنا عَلَى الغَرَقِ ، فَأَتَيْتُ إِلَى جانِبِ المَرْكَبِ وقُلْتُ : أَيُّها البَحْرُ ، إِنْ كُنْتَ قَدْ أُمِرْتَ بِالسَّمْعِ والطَّاعَةِ لِي فالمِنَّةُ للهِ السَّمِيعِ العَلِيم ، وإِنْ كُنْتَ أُمِرْتَ بِغَيْرِ ذَلِكَ فالحُكْمُ للهِ العَزِيزِ الحَكِيم ، فَسَمِعْتُ البَحْرَ يَقُولُ : الطَّاعَة .. الطَّاعَة .

فَلَمَّا سافَرْنا (وقَدْ تُوُفِّيَ الشَّيْخُ ﷺ ودَفَنَّاهُ بِحُمَيْثَرَةَ مِنْ صَحراءِ عِيذاب) ، وكُنَّا فِي جَلَبَةٍ ، فَلَمَّا صِرْنا فِي وَسَطِ البَحْرِ ، اخْتَلَفَتِ الأَمْواجُ وتَلاطَمَتِ الرِّياحُ ، وانْفَتَحَ المَرْكَبُ ، وأَشْرَفْنا عَلَى الغَرَقِ ، ونَسِيتُ كَلامَ الشَّيْخِ ، فَلَمَّا اشْتَدَّ الأَمْرُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ ، فَأَتَيْتُ إِلَى جانِبِ المَرْكَبِ وقُلْتُ : أَيُّها البَحْرُ إِنْ كُنْتَ أُمِرْتَ بِالسَّمْعِ والطَّاعَةِ لأَوْلِياءِ اللهِ فالمِنَّةُ للهِ السَّمِيعِ العَلِيم (ما قُلْتُ كَما قالَ الشَّيْخُ بِالسَّمْعِ والطَّاعَةِ لِي) ، وإِنْ كُنْتَ أُمِرْتَ بِغَيْرِ ذَلِكَ فالحُكْمُ للهِ العَزِيزِ الحَكِيم ، فَسَمِعْتُ البَحْرَ يَقُولُ : (الطَّاعَةَ الطَّاعَة) ، وسَكَنَ البَحْرُ وطابَ السَّفَرُ .

وظَهَرَ أَبُو العَبَّاسِ مِنْ بَعْدِ الشَّاذِلِيِّ ظُهُوراً عَظِيمًا ، وظَهَرَتْ لَهُ كَراماتٌ كَثِيرَة .

وعاشَ أَبُو العَبَّاسِ مُرْشِداً ومُرَبِّيًا ؛ سَلَكَ عَلَى يَدَيْهِ الجَمُّ الغَفِيرُ مِنَ البُسَطاءِ فَضْلاً عَنِ العُلَماءِ ، فَمِنْ كَراماتِهِ الَّتي انْفَرَدَ بِها تَسْلِيكُهُ لِنَحْوِ ثَلاثِينَ قاضِيًا ، وكانَ يَقُولُ لِياقُوت العَرْشِيِّ : لَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تُسَلِّكَ كُلَّ يَوْم أَلْفًا مِنَ العَوام ، بَلْ أَنْ تُسَلِّكَ فَقِيهاً واحِداً فِي مِائَةِ عام .

ومِنْ كَراماتِهِ أَنَّهُ قالَ : وأَمَّا الخَضِرُ عليه السلام فَهُوَ حَيٌّ ، وقَدْ صافَحْتُهُ بِكَفِّي هَذِهِ ، وأَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَنْ قالَ كُلَّ صَباحٍ : (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، اللَّهُمَّ تَجاوَزْ عَنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ) صارَ مِنَ الأَبْدالِ ، فَعَرَضَ بَعْضُ الفُقَراءِ ذَلِكَ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الحَسَنِ الشَّاذِلِيِّ فَقالَ : صَدَقَ أَبُو العَبَّاس[1] .

قالَ الإمامُ النَّوَوِي فِي شَرْحِ (صَحِيح مُسْلِم) : إِنَّ الخَضِرَ عليه السلام حَيٌّ مَوْجُودٌ بَيْنَ أَظْهُرِنا ، وذَلِكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ وأَهْلِ الصَّلاحِ والمَعْرِفَةِ .

عَلَى أَنَّهُ كانَ يَبْدُو واضِحاً مِنْ مَواقِفِ أَبِي الحَسَنِ مَعَ أَبِي العَبَّاسِ ، ومِنْ حَدِيثِهِ عَنْهُ أَنَّهُ كانَ يُعِدُّهُ لِلخِلافَةِ ، بَلْ لَقَدْ أَقامَهُ فِيها بِصُورَةٍ

---

(١) كِتاب (جامِعِ كَراماتِ الأَوْلِياء) لِلعالِمِ الرَّبَّانِي يُوسُفُ إِسْماعِيل النَّبَهانِي .

تُشْبِهُ أَنْ تَكُونَ صَرِيحَةً حِينَما اسْتَدْعاهُ وقالَ لَهُ : يا أَبا العَبَّاس ، تَكَلَّمْ بَيْنَ النَّاس ؛ فَجَلَسَ فِي جامِعِ العَطَّارِينَ بِالإِسْكَنْدَرِيَّة ، فَعاصَرَهُ بِالكَلامِ والتَّدْرِيسِ والدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَنْ إِذْنِهِ وبِأَمْرٍ مِنْهُ .

أَبُو العَبَّاسِ المُرَبِّي

أَنْمُوذَجٌ صُوفِيٌّ عَلَى صَحِيحِ الدَّرْبِ

والسِّمَةُ الجَدِيرَةُ بِإِفْرادِها بِالحَدِيثِ بِاعْتِبارِها عُنْصُراً مِنْ أَهَمِّ عَناصِرِ شَخْصِيَّةِ أَبِي العَبَّاسِ ، إِنَّما هِيَ سِمَةُ المُرَبِّي .

إِنَّ كِبارَ المَشايِخِ هُمْ مِنْ كِبارِ المُرَبِّينَ ، ولَوْلا هَذا لَما كانَتْ لَهُمْ مَدارِسُ ولَما تَأَتَّى أَنْ يَصِلُوا بِالمُرِيدِ إِلَى اللَّه ؛ ولَقَدْ قالَ أَبُو الحَسَنِ رضي الله عنه لِزَكِيِّ الدِّينِ الأَسْوانِي : يا زَكِيُّ ، عَلَيْكَ بِأَبِي العَبَّاسِ ، فَوَاللَّهِ لَيَأْتِيهِ البَدَوِيُّ يَبُولُ عَلَى ساقَيْهِ ، فَلا يُمْسِي عَلَيْهِ المَساءُ إِلَّا وقَدْ وَصَلَهُ بِاللَّه .

ولَقَدْ كانَ أَبُو العَبَّاسِ يَتَفَقَّدُ المُرِيدِينَ ، ويَتَتَبَّعُ أَحْوالَهُمْ بِإِلهامٍ مِنَ اللَّهِ ، وبِفِراسَةِ المُؤْمِنِ ، وبِسُؤالِهِمْ عَنْ أَحْوالِهِمْ ، وكانَ يَقُولُ : (يَنْبَغِي لِلمَشايِخِ تَفَقُّدُ حالِ المُرِيدِينَ) ، لَقَدْ كانَ يَتَفَقَّدُ أَحْوالَهُمْ ويَسْأَلُ عَنْهُمْ إِذا غابُوا ، وفِي مَرَّةٍ قالَ لِبَعْضِ أَصْحابِهِ : لِمَ تَنْقَطِعُ عَنِّي ؟ فَقالَ : يا سَيِّدِي اسْتَغْنَيْتُ بِكَ .

فَقالَ الشَّيْخُ : ما اسْتَغْنَىٰ أَحَدٌ بِأَحَدٍ ؛ ما اسْتَغْنَىٰ سَيِّدُنا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بِسَيِّدِنا رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ ، ولَمْ يَنْقَطِعْ عَنْهُ يَوْمًا واحِداً .

ويَقُولُ لِلمُرِيدِينَ : يَجُوزُ لِلمُرِيدِينَ إِخْبارُ الأُسْتاذِ بِما فِي بَواطِنِهِمْ ، ويُعَلِّلُ ذَلِكَ بِما مَعْناهُ : إِنَّ الأُسْتاذَ كالطَّبِيبِ ، وحالُ المُرِيدِ كَحالِ المَرِيضِ ، والمَرِيضُ يَكْشِفُ كُلَّ شَيْءٍ لِلطَّبِيبِ ولا يُخْفِي عَنْهُ شَيْئاً .

وفِي الحَقِيقَةِ كُلُّ مُرِيدٍ رَأَى لَهُ سِرًّا يُخْفِيهِ عَنْ شَيْخِهِ ، فَإِنَّهُ أَجْنَبِيٌّ عَنْهُ لَمْ يَتَّحِدْ بِهِ .

ويَرْوِي ابنُ عَطاءِ اللّٰهِ السَّكَنْدَرِي ما يَلِي : (كُنْتُ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحابِ الشَّيْخِ : أُرِيدُ لَوْ نَظَرَ إِلَيَّ الشَّيْخُ بِعِنايَتِهِ وجَعَلَنِي فِي خاطِرِهِ ، فَقالَ ذَلِكَ لِلشَّيْخِ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى الشَّيْخِ رضي الله عنه قالَ : لا تُطالِبُوا الشَّيْخَ بِأَنْ تَكُونُوا فِي خاطِرِهِ ، بَلْ طالِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَنْ يَكُونَ الشَّيْخُ فِي خاطِرِكُمْ ، فَعَلَى مِقْدارِ ما يَكُونُ الشَّيْخُ عِنْدَكُمْ تَكُونُونَ عِنْدَهُ ، ثُمَّ قالَ : أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ ؟ واللّٰهِ لَيَكُونَنَّ لَكَ شَأْنٌ) .

ومِنْ دِقَّتِهِ فِي مُراعاةِ الكَرامَةِ الإِنْسانِيَّةِ لِلمُرِيدِينَ أَنَّهُ كانَ يَكْرَهُ لِلأَشْياخِ إِذا جاءَهُمْ مُرِيدٌ أَنْ يَقُولُوا لَهُ : قِفْ ساعَةً ، ويَقُولُ : إِنَّ المُرِيدَ يَأْتِي إِلَى الشَّيْخِ بِهِمَّتِهِ المُتَوَقِّدَةِ ، فَإِذا قِيلَ لَهُ : قِفْ ساعَةً ، طَفِئَ ما جاءَ بِهِ .

ومَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ للشَّيْخِ حَسْبَما يَرَى أُسْتاذُنا أَنْ يُطالِبَ المُرِيدَ بِبُرْهانٍ ما دامَ قاصِراً عَنْ حَقِيقَةِ دَعْواهُ ، ولا يَسْتَمِرُّ فِي ذَلِكَ إِلَى الأَبَدِ ، ولَكِنْ إذا بَلَغَ المُرِيدُ مَبْلَغَ الرِّجالِ لَمْ يُطالِبْهُ شَيْخُهُ بِبُرْهانٍ عَلَى دَعْواهُ وذَلِكَ لِخُرُوجِهِ عَنْ مَقام التَّلْبِيس .

وكانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذا رَأَى مُرِيداً دَخَلَ فِي أَوْرادٍ بِنَفْسِهِ وهَواهُ أَخْرَجَهُ مِنْها ، وكانَ يُحِبُّ دائِماً إِخْراجَ المُرِيدِينَ عَنْ هَواهُمْ ويَقُولُ لَهُمْ مَثَلاً : مَنْ أَحَبَّ الظُّهُورَ فَهُوَ عَبْدُ الظُّهُورِ ، ومَنْ أَحَبَّ الخَفاءَ فَهُوَ عَبْدُ الخَفاءِ ، ومَنْ كانَ عَبْداً للهِ فَسَواءٌ عَلَيْهِ أَظْهَرَهُ أَوْ أَخْفاهُ .

وكانَ مَنْهَجُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هُوَ الوَسَطِيَّةُ ولا يُمانِعُ أَنْ يَتَمَتَّعَ المَرْءُ بِزِينَةِ الحَياةِ ما دامَ فِي حُدُودِ ما أَحَلَّهُ اللهُ ، وكانَ يَتَمَثَّلُ بِقَوْلِ شَيْخِهِ أَبِي الحَسَنِ : يا بُنَيَّ بَرِّدِ الماءَ ، فَإِنَّكَ إِذا شَرِبْتَ الماءَ الحارَّ فَقُلْتَ الحَمْدُ للهِ تَقُولُها بِكَزازَة ، ولَمْ يُطاوِعْكَ إِلَّا لِسانُكَ ، وإِذا شَرِبْتَ الماءَ البارِدَ فَقُلْتَ الحَمْدُ للهِ ، اسْتَجابَ كُلُّ عُضْوٍ مِنْكَ بِالحَمْدِ للهِ ؛ والأَصْلُ فِي هَذا قَوْلُ اللهِ تَعالَى حِكايَةً عَنْ سَيِّدِنا مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ : ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ ، أَلا تَرَى كَيْفَ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ قَصْداً لِشُكْرِ اللهِ تَعالَى عَلَى ما نالَهُ مِنَ النِّعْمَة .

وكانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا يَحْجُرُ عَلَى فَهْمِ الآخَرِينَ ويَقُولُ : كُلٌّ يُسْمِعُهُ اللّهُ ويُفَهِّمُهُ عَلَى القَدْرِ الَّذي يُرِيدُهُ ، ويَكْفِيكَ فِي هَذا أَنَّ ثَلاثَةً سَمِعُوا مُنادِياً يَقُولُ : يا زَعْتَر بَرِّي ؛ فَفَهِمَ كُلٌّ مِنْهُمْ عَنِ اللّهِ مُخاطَبَةً خُوطِبَ بِها فِي سِرِّهِ ؛ سَمِعَ الأَوَّلُ : اسْعَ تَرَى بِرِّي ، وسَمِعَ الثَّانِي : السَّاعَةَ تَرَى بِرِّي ، وسَمِعَ الثَّالِثُ : ما أَوْسَعَ بِرِّي .

فالمَسْمُوعُ واحِدٌ ، واخْتَلَفَتْ أَفْهامُ السَّامِعِينَ ، يَقُولُ اللّهُ تَعالَى : ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ ؛ فَأَمَّا الأَوَّلُ فَدُلَّ عَلَى النُّهُوضِ إِلَى اللّهِ بِالأَعْمالِ لِيَسْتَقْبِلَ الطَّرِيقَ بِالجِدِّ ، فَقِيلَ لَهُ : اسْعَ إِلَيْنا بِصِدْقِ المُعامَلَةِ تَرَ بِرَّنا بِوُجُودِ المُواصَلَةِ .

وأَمَّا الثَّانِي : فَكانَ سالِكاً إِلَى اللّهِ طاوَلَتْهُ الأَوْقاتُ فَخافَ أَنْ تَفُوتَهُ الوَصْلَةُ ، فَقِيلَ لَهُ تَرْوِيحاً عَلَى قَلْبِهِ : السَّاعَةَ تَرَى بِرِّي .

وأَمَّا الثَّالِثُ : فَعارِفٌ كُشِفَ لَهُ عَنْ وُسَعِ الكَلامِ ، فَخُوطِبَ مِنْ حَيْثُ أُشْهِدَ ، فَسَمِعَ ما أَوْسَعَ بِرِّي .

وكانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَهْتَمُّ بِالوَقْتِ ويُقَسِّمُ أَوْقاتَ الإِنْسانِ إِلَى أَرْبَعَةٍ لا خامِسَ لَها ؛ هِيَ النِّعْمَةُ ، والبَلِيَّةُ ، والطَّاعَةُ ، والمَعْصِيَةُ ، ثُمَّ يَقُولُ : وللّهِ عَلَيْكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْها سَهْمٌ مِنَ العُبُودِيَّةِ يَقْتَضِيهِ الحَقُّ مِنْكَ بِحُكْمِ

الرُّبُوبِيَّةِ ؛ فَمَنْ كانَ وَقْتُه الطَّاعَة : فَسَبيلُه شُهُودُ المنَّةِ مِنَ اللهِ تَعالَى إذْ هَداهُ اللهُ لَها ودَفَعَهُ لِلْقِيام بِها ، ومَنْ كانَ وَقْتُه المَعْصِيَة : فَسَبيلُهُ الاسْتِغْفارُ والتَّوْبَة ، ومَنْ كانَ وَقْتُه النِّعْمَة : فَسَبيلُه الشُّكْر ، ومَنْ كانَ وَقْتُه البَلِيَّة فَسَبيلُه الرِّضا بالقَضاءِ والصَّبْر ، قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (مَنْ أُعْطِيَ فَشَكَرَ ، وابْتُلِي فَصَبَرَ ، وظُلِمَ فَغفَرَ ، وظَلَمَ فاسْتَغْفَرَ) ثُمَّ سَكَتَ ﷺ ، فَقالُوا : ثُمَّ ماذا يا رَسُولَ الله ؟ فَقالَ ﷺ : ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ .

وحَمَلَ أَبُو العَبَّاسِ لِواءَ الدَّعْوَةِ إلَى اللهِ طِيلَةَ حَياتِهِ ، مُتَفانِياً فِيها ، باذِلاً كُلَّ ما يَسْتَطِيعُ فِي سَبِيلِها حَتَّى انْتَهَتْ بِهِ الحَياةُ ، راضِياً عَنِ اللهِ ، مَرْضِيًّا عَنْهُ مِنَ الله ، وكانَ ذَلِكَ سَنَةَ ٦٨٦ هـ ، وكانَ يَبْلُغُ تَقْرِيباً سَبْعِينَ عاماً .

ومَرْقَدُهُ وضَرِيحُهُ بالإسْكَنْدَرِيَّةِ حَيْثُ مَسْجِدُهُ المُحاطُ بِالمَساجِدِ والقِباب ، والَّتي يَعْمُرُها تَلامِذَتُه الأَنْجاب ، والسَّيِّداتُ ذَواتُ الأَلْباب ، ويَسْتَرْوِحُ فِي رِحابِهِمُ الزُّوَّارُ والأَحْباب .

وتَيَمُّنًا وتَبَرُّكاً وتَعَرُّضاً لِنَفْحَةِ خَيْرٍ مِنْ نَفَحاتِ الحَقِّ الظَّاهِرَةِ ؛ وهِيَ مِنْ بَرَكَةِ وَصْلَةِ شَيْخِهِ لَهُ بِسَيِّدِ أَهْلِ الدُّنْيا والآخِرَةِ ﷺ ، وقَدِ اتَّخَذَها

أَبُو العَبَّاسِ المُرْسِيُّ وِرْداً لَهُ بَعْدَ العِشاءِ الآخِرَةِ ، وحَمْداً لِمَوْلاهُ أَنْ جَمَعَهُ عَلَى شَيْخٍ رَبَّاهُ ووالاه ، نُذَكِّرُ بها ، وهِيَ هَذِهِ :

أَعُوذُ باللّٰهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيم .

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ آمين .

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ .

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ

مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴾ .

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴾ .

﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ .

سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيم ، سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيم ، سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيم .

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ

ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِي
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ
مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ
وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ
فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ .

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ
ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا
يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ
ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ .

﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ
يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾﴾ .

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا
وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا
حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ .

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ .

اللَّهُمَّ يا مَنْ هُوَ كَذلِكَ ، وعَلَى ما وَصَفَهُ بِهِ عِبادُ اللهِ المُخْلَصُونَ مِنَ النَّبِيِّينَ ، والصِّدِّيقِينَ ، والشُّهَداءِ ، والصَّالِحِينَ ، والعُلَماءِ المُوقِنِينَ ، والأَوْلِياءِ المُقَرَّبِينَ مِنْ أَهْلِ سَمَواتِهِ وأَرْضِهِ وسائِرِ الخَلْقِ أَجْمَعِينَ .

أَسْأَلُكَ بِها وبِالآياتِ ، والأَسْماءِ كُلِّها ، وبِالعَظِيمِ مِنْها ، وبِالأُمِّ[1] ، وبِالسَّيِّدَةِ[2] ، وبِخَواتِيمِ سُورَةِ البَقَرَةِ ، وبِالمَبادِي ، والخَواتِيمِ ، وبِآمِينَ عَلَى المُوافَقَةِ ، وبِحاءِ الرَّحْمَةِ ، ومِيمِ المُلْكِ ، ودالِ الدَّوامِ .

﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ .

---

(١) الأُمُّ : هِيَ الفاتِحَةُ .

(٢) سَيِّدَةُ آيِ القُرْآنِ : آيَةُ الكُرْسِيِّ .

أَحُونٌ قافٌ أَدُمَّ حَمَّ هاءٌ آمِين .

﴿كٓهيعٓصٓ﴾ : اغْفِرْ لِي وارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ الَّتي رَحِمْتَ بِها أَنْبِياءَكَ ورُسُلَكَ ، ولا تَجْعَلْنِي بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا .

وإِنِّي خِفْتُ ، وأَخافُ أَنْ أَخاف ، ثُمَّ لا أَهْتَدِي إِلَيْكَ سَبِيلاً ، فاهْدِنِي إِلَيْكَ ، وأَمِّنِّي بِكَ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ ومَخُوفٍ فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير .

اللَّهُمَّ يا بَدِيعَ السَّمَواتِ والأَرْضِ ، يا قَيُّومَ الدَّارَيْنِ ، ويا قَيُّومٌ بِكُلِّ شَيْءٍ ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ ، يا إِلَهَنا ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، كُنْ لَنا وَلِيًّا ونَصِيراً وأَمِيناً ، وأَمِّنَّا بِكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى لا نَخافَ إِلَّا أَنْتَ ، واجْعَلْنا فِي جِوارِكَ ، واحْجُبْنا بِالَّذِي حَجَبْتَ بِهِ أَوْلِياءَكَ ، فَتَرَى ولا يَراكَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ ، واصْبُبْ عَلَيْنا مِنَ الخَيْرِ أَكْمَلَهُ وأَجْمَلَهُ ، واصْرِفْ عَنَّا مِنَ الشَّرِّ أَصْغَرَهُ وأَكْبَرَهُ ، ﴿طسٓ﴾ ، ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ ، ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الخَوْفَ مِنْكَ ، والرَّجاءَ فِيكَ ، والمَحَبَّةَ لَكَ ، والشَّوْقَ إِلَيْكَ ، والأُنْسَ بِكَ ، والرِّضا عَنْكَ ، والطَّاعَةَ لأَمْرِكَ عَلَى بِساطِ مُشاهَدَتِكَ ناظِرِينَ مِنْكَ إِلَيْكَ ، وناطِقِينَ بِكَ عَنْكَ ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

سُبْحانَكَ ، رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا ، وقَدْ تُبْنا إِلَيْكَ قَوْلاً وعَقْداً ، فَتُبْ عَلَيْنا جُوداً وعَطْفاً ، واسْتَعْمِلْنا بِعَمَلٍ تَرْضاهُ ، وأَصْلِحْ لَنا فِي ذُرِّيَّاتِنا ، إِنَّا تُبْنا إِلَيْكَ وإِنَّا مِنَ المُسْلِمِينَ ، يا غَفُورُ يا وَدُودُ يا بَرُّ يا رَحِيمُ اغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا ، وقَرِّبْنا بِوُدِّكَ ، وصِلْنا بِتَوْحِيدِكَ ، وارْحَمْنا بِطاعَتِكَ ، ولا تُعاقِبْنا بِالفَتْرَةِ ، ولا بِالوَقْفَةِ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ دُونَكَ ، واحْمِلْنا عَلَى سَبِيلِ القَصْدِ ، واعْصِمْنا مِنْ جائِرِها ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير .

اللَّهُمَّ يا جامِعَ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ ، اجْمَعْ بَيْنَنا وبَيْنَ الصِّدْقِ والنِّيَّةِ والإِخْلاصِ والخُشُوعِ والهَيْبَةِ والحَياءِ والمُراقَبَةِ والنُّورِ واليَقِينِ والعِلْمِ والمَعْرِفَةِ والحِفْظِ والعِصْمَةِ والنَّشاطِ والقُوَّةِ والسَّتْرِ والمَغْفِرَةِ والفَصاحَةِ والبَيانِ والفَهْمِ فِي القُرْآنِ ، وخُصَّنا مِنْكَ بِالمَحَبَّةِ والاصْطِفائِيَّةِ والتَّخْصِيصِ والتَّوْلِيَةِ ، وكُنْ لَنا سَمْعاً وبَصَراً ولِساناً وقَلْباً وعَقْلاً ويَداً ومُؤَيِّداً ، وآتِنا العِلْمَ اللَّدُنِّيَ ، والعَمَلَ الصَّالِحَ ، والرِّزْقَ الهَنِيءَ الَّذي لا حِجابَ بِهِ فِي الدُّنْيا ، ولا سُؤالَ ولا عِقابَ عَلَيْهِ فِي الآخِرَةِ ، عَلَى بِساطِ عِلْمِ التَّوْحِيدِ والشَّرْعِ ، سالِمِينَ مِنَ الهَوَى والشَّهْوَةِ والطَّبْعِ الرَّدِيءِ ، وأَدْخِلْنا مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وأَخْرِجْنا مُخْرَجَ صِدْقٍ ، واجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً .

يا اللّٰهُ ، يا عَلِيُّ ، يا عَظِيمُ ، يا حَلِيمُ ، يا عَلِيمُ ، يا سَمِيعُ ، يا بَصِيرُ ، يا مُرِيدُ ، يا قَدِيرُ ، يا حَيُّ ، يا قَيُّومُ ، يا رَحْمٰنُ ، يا رَحِيمُ ، يا مَنْ هُوَ هُوَ هُوَ ، يا هُو ، أَسْأَلُكَ بِعَظَمَتِكَ الَّتي مَلأَتْ أَرْكانَ عَرْشِكَ ، وبِقُدْرَتِكَ الَّتي قَدَرْتَ بِها عَلَى خَلْقِكَ ، وبِرَحْمَتِكَ الَّتي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، وبِعِلْمِكَ المُحيطِ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وبِإِرادَتِكَ الَّتي لا يُنازِعُها شَيْءٌ ، وبِسَمْعِكَ وبَصَرِكَ القَرِيبَيْنِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، يا مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، قَدْ قَلَّ حَيائِي وعَظُمَ افْتِرائِي ، وبَعُدَ مُنائِي ، واقْتَرَبَ شَقائِي ، وأَنْتَ البَصِيرُ بِمِحْنَتِي وحَيْرَتِي وشَهْوَتِي وسَوْءَتِي ، تَعْلَمُ ضَلالَتِي وعَمايَتِي وفاقَتِي ، وما قَبُحَ مِنْ صِفاتِي ، آمَنْتُ بِكَ وبِأَسْمائِكَ وصِفاتِكَ وبِمُحَمَّدٍ رَسُولِكَ ﷺ ، فَمَنْ ذا الَّذي يَرْحَمُنِي غَيْرُكَ ، ومَنِ الَّذي يُسْعِدُنِي سِواكَ ، فارْحَمْنِي وأَرِنِي سَبِيلَ الرُّشْدِ ، واهْدِنِي إِلَيْهِ سَبِيلاً ، وأَرِنِي سَبِيلَ الغَيِّ وجَنِّبْنِي إِيَّاهُ ، واصْحَبْنِي مِنْكَ بِالنُّورِ والحَقِّ والحُكْمِ والفَصْلِ والبَيانِ ، واحْرُسْنِي بِنُورِكَ يا اللّٰهُ يا نُورُ يا حَقُّ يا مُبِينُ ، افْتَحْ لِي قَلْبِي بِنُورِكَ ، وعَلِّمْنِي مِنْ عِلْمِكَ ، وفَهِّمْنِي عَنْكَ ، وأَسْمِعْنِي مِنْكَ ، وبَصِّرْنِي بِكَ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ وأَنا أُرِيدُ الْخَيْرَ ، وأَكْرَهُ الشَّرَّ ، وسُبْحانَ اللّٰهِ ،

والحَمْدُ للّهِ ، ولا إِلَهَ إِلَّا اللّهُ ، واللّهُ أَكْبَرُ ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّهِ العَلِيِّ العَظِيم ، فاهْدِنِي بِنُورِكَ لِنُورِكَ فِيما يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكَ ، وفِيما يَصْدُرُ مِنِّي إِلَيْكَ ، وفِيما يَجْرِي بَيْنِي وبَيْنَ خَلْقِكَ ، وضَيِّقْ عَلَيَّ بِقُرْبِكَ ، واحْجُبْنِي بِحُجُبِ عِزَّتِكَ عَنْ حُجُبِكَ ، وكُنْ أَنْتَ حِجابِي حَتَّى لا يَقَعَ شَيْءٌ مِنِّي إِلَّا عَلَيْكَ ، وسَخِّرْ لِي أَمْرَ هَذا الرِّزْقِ ، واعْصِمْنِي مِنَ الحِرْصِ والتَّعَبِ فِي طَلَبِهِ ، ومِنْ شُغْلِ القَلْبِ وتَعَلُّقِ الهَمِّ بِهِ ، ومِنَ الذُّلِّ لِلخَلْقِ بِسَبَبِهِ ، ومِنَ التَّفَكُّرِ والتَّدَبُّرِ فِي تَحْصِيلِهِ ، ومِنَ الشُّحِّ والبُخْلِ بَعْدَ حُصُولِهِ ، وما يَعْرِضُ فِي النَّفْسِ مِنْ ذَلِكَ وتَخْلُقُهُ بِقُدْرَتِكَ عَلَى وَفْقِ إِرادَتِكَ وعِلْمِكَ ، ومِنْ ضَرُوراتِ الحاجاتِ إِلَى خَلْقِكَ ، فاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ سَبَباً لإِقامَةِ العُبُودِيَّةِ ، ومُشاهَدَةً لأَحْكامِ الرُّبُوبِيَّةِ ، وهَبْ لِي حَفْنَةً مِنْ حَفَناتِكَ ، ونُوراً مِنْ أَنْوارِكَ ، وذِكْراً مِنْ أَذْكارِكَ ، وسِرًّا مِنْ أَسْرارِكَ ، وطاعَةً مِنْ طاعاتِ أَنْبِيائِكَ ، وصُحْبَةً لِمَلائِكَتِكَ ، وتَوَلَّ أَمْرِي بِذاتِكَ ، ولا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ولا أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ ، واجْعَلْنِي حَسَنَةً مِنْ حَسَناتِكَ ، ورَحْمَةً بَيْنَ عِبادِكَ ، تَهْدِي بِها مَنْ تَشاءُ إِلَى صِراطٍ مُسْتَقِيم ، صِراطِ اللّهِ الَّذي لَهُ ما فِي السَّمواتِ وما فِي الأَرْضِ ، أَلا إِلَى اللّهِ تَصِيرُ الأُمُور .

اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِنُورِكَ ، وأَعْطِنِي مِنْ فَضْلِكَ ، وامْنَعْنِي مِنْ كُلِّ عَدُوٍّ هُوَ لَكَ ، ومِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَشْغَلُنِي عَنْكَ ، وهَبْ لِي لِساناً لا يَفْتُرُ عَنْ ذِكْرِكَ ، وقَلْباً يَسْمَعُ بالحَقِّ مِنْكَ ، ورُوحاً يُكْرَمُ بالنَّظَرِ إلَيْكَ ، وسِرًّا مُمَتَّعاً بحَقائِقِ قُرْبِكَ ، وعَقْلاً جائِلاً بجَلالِ عَظَمَتِكَ ، وزَيِّنْ ما ظَهَرَ وما بَطَنَ مِنِّي بأَنْواعِ طاعَتِكَ يا سَمِيعُ يا عَلِيمُ يا عَزِيزُ يا حَكِيم .

اللَّهُمَّ كَما خَلَقْتَنِي فاهْدِنِي ، وكَما أَمَتَّنِي فَأَحْيِنِي ، وكَما أَطْعَمْتَهُمْ فَأَطْعِمْنِي واسْقِنِي ، ومَرَضِي لا يَخْفَى عَلَيْكَ فاشْفِنِي ، وقَدْ أَحاطَتْ بِي خَطِيئَاتِي فاغْفِرْ لِي ، وهَبْ لِي عِلْماً يُوافِقُ عِلْمَكَ ، وحُكْماً يُصادِفُ حُكْمَكَ ، واجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ بَيْنَ عِبادِكَ ، واجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّتِكَ ، ونَجِّنِي مِنَ النَّارِ بعَفْوِكَ ، وأَدْخِلْنِي الجَنَّةَ حالاً ومَآلاً برَحْمَتِكَ .

وأَرِنِي وَجْهَ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيِّكَ ، وارْفَعِ الحِجابَ فِيما بَيْنِي وبَيْنَكَ ، واجْعَلْ مَقامِي عِنْدَكَ دائِماً بَيْنَ يَدَيْكَ وناظِراً مِنْكَ إلَيْكَ ، وأَسْقِطِ البَيْنَ عَنِّي حَتَّى لا يَكُونَ شَيْءٌ بَيْنِي وبَيْنَكَ ، واكْشِفْ لِي عَنْ حَقِيقَةِ الأَمْرِ كَشْفًا لا طَلَبَ بَعْدَهُ لِعَبْدِكَ مَعَ المَزِيدِ المَضْمُونِ بكَرِيمِ وَعْدِكَ ، إنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير .

يا اللَّهُ ، يا عَظِيمُ ، يا سَمِيعُ ، يا عَلِيمُ ، يا بَرُّ ، يا رَحِيمُ ، عَبْدُكَ قَدْ

أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئاتُهُ ، وأَنْتَ العَظِيمُ ، ونِدائِي كَأَنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ ، وأَنْتَ السَّمِيعُ ، وقَدْ عَجَزْتُ عَنْ سِياسَةِ نَفْسِي ، وأَنْتَ العَلِيمُ ، وأَنَّىٰ لِي بِرَحْمَتِها وأَنْتَ البَرُّ الرَّحِيمُ ؟ كَيْفَ يَكُونُ ذَنْبِي عَظِيماً مَعَ عَظَمَتِكَ ؟ أَمْ كَيْفَ تُجِيبُ مَنْ لَمْ يَسْأَلْكَ وتَتْرُكُ مَنْ سَأَلَكَ ؟ أَمْ كَيْفَ أَسُوسُ نَفْسِي بِالبِرِّ وضَعْفِي لا يَعْزُبُ عَنْكَ ؟ أَمْ كَيْفَ أَرْحَمُها بِشَيْءٍ وخَزائِنُ الرَّحْمَةِ بَيْنَ يَدَيْكَ ؟

إِلَهِي : عَظَمَتُكَ مَلأَتْ قُلُوبَ أَوْلِيائِكَ ، فَصَغُرَ لَدَيْهِمْ كُلُّ شَيْءٍ ، فامْلأْ قَلْبِي بِعَظَمَتِكَ حَتَّى لا يَصْغُرَ ولا يَعْظُمَ لَدَيْهِ شَيْءٌ ، واسْمَعْ نِدائِي بِخَصائِصِ اللُّطْفِ ، فَإِنَّكَ السَّمِيعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

اللَّهُمَّ سُتِرَ عَنِّي مَكانِي مِنْكَ حَتَّى عَصَيْتُكَ ، وأَنا فِي قَبْضَتِكَ واجْتَرَحْتُ ما اجْتَرَحْتُ ، فَكَيْفَ لِي بِالاعْتِذارِ إِلَيْكَ ؟

إِلَهِي : جَذْبُكَ لِي أَطْمَعَنِي فِيكَ ، وحِجابِي عَنْكَ آيَسَنِي مِنْ غَيْرِكَ ، فاقْطَعْ حِجابِي حَتَّى أَصِلَ إِلَيْكَ ، واجْذِبْنِي جَذْبَةً لا أَرْجِعُ بَعْدَها لِغَيْرِكَ .

إِلَهِي : كَمْ مِنْ حَسَنَةٍ مِمَّنْ لا تُحِبُّ لا أَجْرَ لَها ، وكَمْ مِنْ سَيِّئَةٍ مِمَّنْ تُحِبُّ لا وِزْرَ لَها ، فاجْعَلْ سَيِّئاتِي سَيِّئاتِ مَنْ أَحْبَبْتَ ، ولا تَجْعَلْ

حَسَناتِي حسَناتِ مَنْ أَبْغَضْتَ ، فَإِنَّ كَرَمَ الكَرِيمِ مَعَ السَّيِّئاتِ أَتَمُّ مِنْهُ مَعَ الحَسَناتِ ، فَأَشْهِدْنِي كَرَمَكَ عَلَى بِساطِ رَحْمَتِكَ ، ورَضِّنِي بِقَضائِكَ ، وصَبِّرْنِي عَلَى طاعَتِكَ فِيما أَجْرَيْتَ عَلَيَّ مِنْ أَمْرِكَ ونَهْيِكَ ، وأَوْزِعْنِي شُكْرَ نِعْمَتِكَ ، وغَطِّنِي بِرِداءِ عافِيَتِكَ حَتَّى لا أُشْرِكَ بِكَ مَعَ المَزِيدِ المَضْمُونِ بِكَرِيمِ وَعْدِكَ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير .

إِلَهِي : مَعْصِيَتُكَ نادَتْنِي بِالطَّاعَةِ ، وطاعَتُكَ نادَتْنِي بِالمَعْصِيَةِ ، فَفِي أَيِّهِما أَخافُكَ ، وفِي أَيِّهِما أَرْجُوكَ ، إِنْ قُلْتُ بِالمَعْصِيَةِ قابَلْتَنِي بِفَضْلِكَ فَلَمْ تَدَعْ لِي خَوْفاً ، وإِنْ قُلْتُ بِالطَّاعَةِ قابَلْتَنِي بِعَدْلِكَ فَلَمْ تَدَعْ لِي رَجاءً ، فَلَيْتَ شِعْرِي ، كَيْفَ أَرَى إِحْسانِي مَعَ إِحْسانِكَ ؟ أَمْ كَيْفَ أَجْهَلُ فَضْلَكَ مَعَ عِصْيانِكَ ؟

قٓ جٓ : سِرَّانِ مِنْ سِرِّكَ ، وكِلاهُما دالَّانِ عَلَى غَيْرِكَ ، فَبِالسِّرِّ الجامِعِ الدَّالِّ عَلَيْكَ لا تَدَعْنِي لِغَيْرِكَ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير .

يا اللَّهُ ، يا غَفَّارُ ، يا مُنْعِمُ ، يا هادِي ، يا ناصِرُ ، يا عَزِيزُ ، هَبْ لِي مِنْ نُورِ أَسْمائِكَ ما أَتَحَقَّقُ بِهِ حَقائِقَ ذاتِكَ ، وافْتَحْ لِي واغْفِرْ لِي ، وأَنْعِمْ عَلَيَّ واهْدِنِي ، وانْصُرْنِي وأَعِزَّنِي ، يا مُعِزُّ لا تُذِلَّنِي بِتَدْبِيرِ ما لَكَ ، ولا تَشْغَلْنِي عَنْكَ بِما لَكَ ، فالكُلُّ كُلُّكَ ، والأَمْرُ أَمْرُكَ ، والسِّرُّ

سِرُّكَ ، عَدَمِي وُجُودِي ، ووُجُودِي عَدَمِي ، فالحَقُّ حَقُّكَ ، والجَعْلُ جَعْلُكَ ، ولا إلهَ غَيْرُكَ وأَنْتَ اللهُ الحَقُّ المُبين .

يا عالِمَ السِّرِّ وأَخْفَى ، يا ذا الكَرَمِ والوَفاءِ ، عِلْمُكَ قَدْ أَحاطَ بِعَبْدِكَ وقَدْ شَقِيَ فِي طَلَبِكَ ، فَكَيْفَ لا يَشْقَى مَنْ طَلَبَ غَيْرَكَ ؟

تَلَطَّفْتَ بي حَتَّى عَلِمْتُ أَنَّ طَلَبِي لَكَ جَهْلٌ ، وطَلَبِي لِغَيْرِكَ كُفْرٌ ، فَأَجِرْنِي مِنَ الجَهْلِ ، واعْصِمْنِي مِنَ الكُفْرِ ، يا قَرِيبُ أَنْتَ القَرِيبُ وأَنا البَعِيدُ ، قُرْبُكَ أَيْأَسَنِي مِنْ غَيْرِكَ ، وبُعْدِي عَنْكَ رَدَّنِي لِلطَّلَبِ لَكَ ، فَكُنْ لِي بِفَضْلِكَ حَتَّى تَمْحُوَ طَلَبِي بِطَلَبِكَ ، يا قَوِيُّ يا عَزِيزُ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير .

اللَّهُمَّ لا تُعَذِّبْنا بِإِرادَتِنا وحُبِّ شَهَواتِنا ، فَنُشْغَلَ أَوْ نُحْجَبَ أَوْ نَفْرَحَ بِوُجُودِ مُرادِنا ، أَوْ نَحْزَنَ أَوْ نَسْخَطَ أَوْ نُسَلِّمَ تَسْلِيمَ النِّفاقِ عِنْدَ الفَقْدِ ، وأَنْتَ أَعْلَمُ بِقُلُوبِنا ، فارْحَمْنا بِالنَّعِيمِ الأَكْبَرِ والمَزِيدِ الأَفْضَلِ ، والفَوْزِ الأَكْمَلِ ، وغَيِّبْنا وغَيِّبْ عَنَّا كُلَّ شَيْءٍ ، وأَشْهِدْنا إِيَّاكَ بِالإِشْهادِ ، وانْصُرْنا فِي الحَياةِ الدُّنْيا ويَوْمَ يَقُومُ الأَشْهادُ .

يا اللهُ ، يا قَدِيرُ ، يا مُرِيدُ ، يا عَزِيزُ ، يا حَكِيمُ ، يا حَمِيدُ ، إِنَّا نَسْأَلُكَ بِالقُدْرَةِ العُظْمَى ، وبِالمَشِيئَةِ العُلْيا ، وبِالآياتِ والأَسْماءِ كُلِّها ، وبِهَذا

العَظِيم مِنْها أَنْ تُسَخِّرَ لَنا هَذا البَحْرَ ، وكُلَّ بَحْرٍ هُوَ لكَ فِي الأَرْضِ والسَّماءِ والمُلْكِ والمَلَكُوتِ ، كَما سَخَّرْتَ البَحْرَ لِمُوسَىٰ ، وسَخَّرْتَ النَّارَ لإبْراهِيمَ ، وسَخَّرْتَ الجبالَ والحَدِيدَ لِداوُودَ ، وسَخَّرْتَ الرِّيحَ والشَّياطِينَ لِسُلَيْمانَ ، وسَخِّرْ لَنا كُلَّ شَيْءٍ ، يا مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ، وهُوَ يُجِيرُ ولا يُجارُ عَلَيْهِ ، يا عَلِيمُ ، يا عَظِيمُ ، يا حَلِيمُ ، أَحُونٌ قافٌ أَدُمَّ حَمَّ هاءٌ آمِين .

• ابنُ عَطاءِ اللّٰهِ السَّكَنْدَرِي

وهُوَ تاجُ الدِّينِ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الكَرِيم بنِ عَطاءِ اللّٰهِ ، المالِكِيُّ مَذْهَباً ، الإسْكَنْدَرِيُّ داراً ، الشَّاذِلِيُّ طَرِيقَةً ، سَفْحُ المُقَطَّم مَرْقَداً ومَزاراً ، الصُّوفِيُّ حَقِيقَةً ، أُعْجُوبَةُ زَمانِهِ ، ونُخْبَةُ عَصْرِهِ وأَوانِهِ ، وكانَتْ دُرُوسُهُ فِي الأَزْهَرِ يَغْتَرِفُ مِنْها كِبارُ العُلَماء .

صَحِبَ الشَّيْخَ أَبا العَبَّاسِ المُرْسِيَّ وتَخَرَّجَ عَلَيْهِ فِي عُلُومِ القَوْمِ وآدابِهِمْ وأَصْبَحَ المُشارَ إِلَيْهِ فِيها .

وهُوَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ يَجْدُرُ بِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَقُولَ لِصاحِبِهِ : أَنا أَنْتَ وأَنْتَ أَنا ؛ الشَّاذِلِيُّ والمُرْسِيُّ وابنُ عَطاءِ اللّٰه .

اتِّصالُهُ بِأَبِي العَبَّاسِ المُرْسِي : قالَ فِي لَطائِفِ المِنَن : كُنْتُ لأَمْرِ

أَبي العَبَّاسِ مِنَ المُنْكِرينَ وعَلَيْهِ مِنَ المُعْتَرِضِينَ لا لِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْهُ ، ولا لِشَيْءٍ صَحَّ نَقْلُهُ عَنْهُ ، حَتَّى جَرَتْ بَيْنِي وبَيْنَ بَعْضِ أَصْحابِهِ مَقالَةٌ ، وذَلِكَ قَبْلَ صُحْبَتِي إِيَّاهُ ، وقُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ : لَيْسَ العُلَماءُ إِلَّا أَهْلَ العِلْمِ الظَّاهِرِ ، وهَؤُلاءِ القَوْمُ يَدَّعُونَ أُمُوراً عَظِيمَةً ظاهِرُ الشَّرْعِ يَأْباها ، ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي : دَعْنِي أَذْهَبُ إِلَى هَذا الرَّجُلِ وأَنْظُرُ فِي شَأْنِهِ فَصاحِبُ الحَقِّ لَهُ أَماراتٌ لا تَخْفَى ، فَأَتَيْتُ إِلَى مَجْلِسِهِ فَوَجَدْتُهُ يَتَكَلَّمُ فِي الأَنْفاسِ الَّتي أَمَرَ بِها الشَّارِعُ ؛ فَقالَ : الأَوَّلُ إِسْلامٌ والثَّانِي إِيمانٌ والثَّالِثُ إِحْسانٌ ، وإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : الأَوَّلُ شَرِيعَةٌ والثَّانِي حَقِيقَةٌ والثَّالِثُ تَحَقُّقٌ أَوْ نَحْوَ هَذا ، فَما زالَ يَقُولُ : وإِنْ شِئْتَ قُلْتَ ، وإِنْ شِئْتَ قُلْتَ ، إِلَى أَنْ بَهَرَ عَقْلِي وعَلِمْتُ أَنَّ الرَّجُلَ إِنَّما يَغْتَرِفُ مِنْ بَحْرٍ إِلَهِيٍّ ومَدَدٍ رَبَّانِيٍّ فَأَذْهَبَ اللهُ ما كانَ عِنْدِي ، ثُمَّ أَتَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ إِلَى المَنْزِلِ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئاً فِيَّ يَقْبَلُ الاجْتِماعَ بِالأَهْلِ عَلَى عادَتِي ، ووَجَدْتُ مَعْنًى غَرِيباً لا أَدْرِي ما هُوَ ، فانْفَرَدْتُ فِي مَكانٍ أَنْظُرُ إِلَى السَّماءِ ، وإِلَى كَواكِبِها وما خَلَقَ اللهُ فِيها مِنْ عَجائِبِ قُدْرَتِهِ ، فَحَمَلَنِي ذَلِكَ إِلَى العَوْدَةِ إِلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى ، فَأَتَيْتُ إِلَيْهِ - فاسْتُؤْذِنَ لِي عَلَيْهِ - فَلَمَّا دَخَلْتُ إِلَيْهِ قامَ قائِماً وتَلَقَّانِي بِبَشاشَةٍ وإِقْبالٍ حَتَّى دُهِشْتُ خَجَلاً ،

واسْتَصْغَرْتُ نَفْسِي أَنْ أَكُونَ أَهْلاً لِذَلِكَ ، فَكانَ أَوَّلُ ما قُلْتُ لَهُ : يا سَيِّدِي أَنا واللَّهِ أُحِبُّكَ ، فَقالَ : أَحَبَّكَ اللَّهُ كَما أَحْبَبْتَنِي ، ثُمَّ شَكَوْتُ إِلَيْهِ ما أَجِدُهُ مِنْ هُمُومٍ وأَحْزانٍ ، فَقالَ : أَحْوالُ العَبْدِ أَرْبَعَةٌ لا خامِسَ لَها : النِّعْمَةُ والبَلِيَّةُ والطَّاعَةُ والمَعْصِيَةُ ؛ فَإِنْ كُنْتَ بِالنِّعْمَةِ فَمُقْتَضَى الحَقِّ مِنْكَ الشُّكْرُ ، وإِنْ كُنْتَ بِالبَلِيَّةِ فَمُقْتَضَى الحَقِّ مِنْكَ الصَّبْرُ ، وإِنْ كُنْتَ بِالطَّاعَةِ فَمُقْتَضَى الحَقِّ مِنْكَ شُهُودُ مِنَّتِهِ عَلَيْكَ فِيها ، وإِنْ كُنْتَ بِالمَعْصِيَةِ فَمُقْتَضَى الحَقِّ مِنْكَ وُجُودُ الاسْتِغْفارِ ، فَقُمْتُ مِنْ عِنْدِهِ ، وكَأَنَّما كانَتِ الهُمُومُ والأَحْزانُ ثَوْباً نَزَعْتُهُ ، ثُمَّ سَأَلَنِي بَعْدَ ذَلِكَ بِمُدَّةٍ كَيْفَ حالُكَ ؟ فَقُلْتُ : أُفَتِّشُ عَلَى الهَمِّ فَما أَجِدُهُ ، فَقالَ :

لَيْلِي بِوَجْهِكَ مُشْرِقٌ ۞ وظَلامُهُ فِي النَّاسِ سَارِي

وَالنَّاسُ فِي سَدَفِ الظَّلا ۞ مِ ونَحْنُ فِي ضَوْءِ النَّهارِ

الْزَمْ فَوَاللَّهِ لَئِنْ لَزِمْتَ لَتَكُونَنَّ مُفْتِياً فِي المَذْهَبَيْنِ (يُرِيدُ مَذْهَبَ أَهْلِ الشَّرِيعَةِ مِنْ أَصْحابِ العُلُومِ ، ومَذْهَبَ أَهْلِ الحَقِيقَةِ مِنْ أَصْحابِ عُلُومِ الباطِنِ) .

مُؤَلَّفاتُهُ : (١) لَطائِفُ المِنَنِ فِي مَناقِبِ الشَّيْخِ أَبِي العَبَّاسِ المُرْسِيِّ وشَيْخِهِ الشَّاذِلِيِّ أَبِي الحَسَنِ . (٢) مِفْتاحُ الفَلاحِ ومِصْباحُ الأَرْواحِ

(فِي الطَّرِيقِ وصِفَةِ سُلُوكِها) . (٣) التَّنْوِيرُ فِي إِسْقاطِ التَّدْبير .
(٤) تاجُ العَرُوسِ لِتَهْذِيبِ النُّفُوسِ . (٥) تُحْفَةُ الخِلَّان .
(٦) القَصْدُ المُجَرَّدُ فِي الاسْمِ المُفْرَد .
(٧) **الحِكَمُ العَطائِيَّة** : وهِيَ أَشْهَرُ كُتُبِهِ وأَدَقُّها وأَنْفَعُها وحِينَما عَرَضَها عَلَى شَيْخِهِ أَبِي العَبَّاسِ وتَأَمَّلَها قالَ : (لَقَدْ أَتَيْتَ يا بُنَيَّ فِي هَذِهِ الكُرَّاسَةِ بِمَقاصِدِ الإِحْياءِ وزِيادَة) .
وهِيَ سِفْرٌ مِنْ أَسْفارِ الأَدَبِ الرَّائِعِ ولا تَزالُ تَبْعَثُ فِي قُلُوبِ المُرِيدِينَ أَنْواراً لَمْ يَهْتَدِ إِلَيْها الشَّارِحُونَ ، وقَدْ ضَمَّنَهُ مِنْ عُلُومِ القَوْمِ أَرْبَعَةً :
الأَوَّلُ) عِلْمُ التَّذْكِيرِ والوَعْظِ ، وقَدْ حازَ مِنْهُ أَوْفَرَ نَصِيبٍ وهُوَ مَقامُ العَوام . الثَّانِي) تَصْفِيَةُ الأَعْمالِ وتَصْحِيحُ الأَحْوالِ بِتَحْلِيَةِ الباطِنِ بِالأَخْلاقِ المَحْمُودَةِ وتَطْهِيرِهِ مِنَ الأَوْصافِ المَذْمُومَةِ ، وهَذا حَظُّ المُتَوَجِّهِينَ مِنَ الصَّادِقِينَ والمُبْتَدِئِينَ مِنَ السَّالِكِينَ .
الثَّالِثُ) تَحْقِيقُ الأَحْوالِ والمَقاماتِ وأَحْكامِ الأَذْواقِ والمُنازَلاتِ وهُوَ نَصِيبُ المُسْتَشْرِفِينَ مِنَ المُرِيدِينَ والمُبْتَدِئِينَ مِنَ العارِفِينَ .
الرَّابِعُ) المَعارِفُ والعُلُومُ الإِلْهامِيَّةُ ، وفِيهِ مِنْها ما لا يَخْفَى لَكِنَّ كُتُبَهُ مُلِئَتْ بِها لا سِيَّما التَّنْوِيرُ ولَطائِفُ المِنَنِ اللَّذانِ هُما كالشَّرْحِ لِجُمْلَةِ



هَذا الكِتابِ ، وبالجُمْلَةِ فَهُوَ جامِعٌ لِما فِي كُتُبِ الصُّوفِيَّةِ المُطَوَّلَةِ والمُخْتَصَرَةِ مَعَ زِيادَةِ البَيانِ واخْتِصارِ الأَلْفاظِ ، والمَسْلَكُ الَّذي سَلَكَ فِيهِ مَسْلَكٌ تَوْحِيدِيٌّ لا يَسَعُ أَحَداً إِنْكارُهُ ولا الطَّعْنُ فِيهِ ، ولا يَدَعُ لِلْمُعْتَنِي بِهِ صِفَةً حَمِيدَةً إِلَّا كَساهُ إِيَّاها ولا صِفَةً ذَمِيمَةً إِلَّا أَزالَها عَنْهُ بِإِذْنِ اللّٰه .

﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ .

وجَمِيعُ الطُّرُقِ الشَّاذِلِيَّةِ تَرْجِعُ بِالسَّنَدِ إِلَيْهِ وإِلَى ياقُوت العَرْشِيِّ ؛ فَهُما حَلَقَةُ الوَصْلِ بِأَبِي العَبَّاسِ المُرْسِيِّ فَأَبِي الحَسَنِ الشَّاذِلِيِّ .

وتَتِمَّةً للفائِدَةِ نَتَذَكَّرُ هُنا كَرامَةً لابنِ عَطاءِ اللّٰهِ وهُوَ مِنَ العُلَماءِ وَرَثَةِ الأَنْبِياءِ ، والكَرامَةُ هِيَ خَرْقٌ للعادَةِ (أَي مُخالَفَةٌ لِما تَعَوَّدَهُ النَّاسُ مِنْ أُمُورِ الحَياةِ) يُجْرِيها اللّٰهُ لِمَنْ شاءَ مِنْ عِبادِهِ تَكْرِيماً وبُشْرَى لِهَذا الوَلِيِّ ؛ فاللّٰهُ هُوَ القائِلُ فِي مُحْكَم آياتِهِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ ، ولَمْ يَقُلْ - جَلَّتْ حِكْمَتُهُ - فِي حَياتِهِمُ الدُّنْيا ، بَلْ جَعَلَها مُسْتَمِرَّةً ما دامَتْ فِي الدُّنْيا حَياةٌ (سَواءٌ فِي حَياتِهِمُ الدُّنْيَوِيَّةِ أَوِ البَرْزَخِيَّةِ) ، وهَذِهِ الكَرامَةُ يُرِيها اللّٰهُ أَيْضاً مَنْ شاءَ مِنْ عِبادِهِ تَثْبِيتاً لَهُ وإِظْهاراً لِفَضْلِ اللّٰه .

ولله دَرُّ البُوصيري في قَوْلِهِ :

وَالْكَرَامَاتُ مِنْهُمُ مُعْجِزاتٌ ۞ حَازَهَا مِنْ نَـوَالِكَ الأَوْلِيَاءُ

وأَمَّا هَذِهِ الكَرامَةُ : فَقَدْ ثَبَتَ تَواتُراً أَنَّ الشَّيْخَ (كَمالَ الهُمام) زارَ قَبْرَ (ابنِ عَطاءِ اللهِ) فَقَرَأَ عِنْدَهُ سُورَةَ ﴿هُود﴾ حَتَّى وَصَلَ إِلَى قَوْلِ الحَقِّ سُبْحانَهُ وتَعالَى : ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ ، وإذا بِصَوْتٍ عالٍ يَخْرُجُ مِنَ القَبْرِ قائِلاً : يا كَمالُ لَيْسَ فِينا شَقِيٌّ ، فَأَوْصَى الشَّيْخُ الهُمامُ أَنْ يُدْفَنَ مُجاوِراً لِهَذا المَقام ، وقَدْ نُفِّذَتْ وَصِيَّتُهُ بِالتَّمام .

وتُوفِّيَ ابنُ عَطاءِ اللهِ رضي الله عنه سَنَةَ ٧٠٩ هـ ، وبِسَفْحِ جَبَلِ المُقَطَّم مَقامُهُ وضَرِيحُهُ حَيْثُ مَرْقَدُهُ رَوْضَةٌ تُزارُ لَيْلَ نَهار ، مَحْظِيًّا بِسَعادَةِ الجِوارِ لِعَبْدِ اللهِ بن أَبي جَمْرَةَ ومُصَلَّى شَهِدَ تَعَبُّدَ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ سَلِيلَةِ النَّبِيِّ المُخْتار ﷺ والَّتي سَعِدَتْ وحُفِظَتْ مِصْرُ بِها وبِأَهْلِ البَيْتِ الأَطْهار .

• داوُد بنُ باخِلا

وهُوَ أَبُو سُلَيْمانَ داوُدُ بنُ عُمَرَ بنِ إِبْراهِيمَ الشَّاذِلِي الكَهارِي المَعْرُوفُ بِابْنِ باخِلا ، نَزِيلُ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، إِمامٌ مِنْ أَئِمَّةِ المالِكِيَّةِ الرَّاسِخِين .

والعارِفُ ابنُ باخِلَّا أَحَدُ رُؤُوسِ السِّلْسِلَةِ الشَّاذِلِيَّةِ ومُقَدَّمِيها ؛ فَهُوَ خَلِيفَةُ الإِمامِ ابنِ عَطاءِ اللهِ السَّكَنْدَرِي صاحِبِ الحِكَم ، وشَيْخُ العارِفِ بِاللهِ مُحَمَّد وَفا المَوْسُوم بِالخَتْمِيَّةِ .

حالُهُ ﷺ : تَفَقَّهَ عَلَى مَذْهَبِ إمامِ دارِ الهِجْرَةِ مالِكِ بنِ أَنَسٍ ﷺ وبَلَغَ فِيهِ رُتْبَةَ الاجْتِهادِ ، وصَنَّفَ التَّصانِيفَ الدَّقِيقَةَ (سَيَأْتِي هُنا ذِكْرُ البَعْضِ مِنْها) ، وكانَ فِي بادِئِ أَمْرِهِ يُدَرِّسُ بِالمَدْرَسَةِ الكَهارِيَّةِ بِالقاهِرَةِ وإِلَيْها نُسِبَ ، وهِيَ المَعْرُوفَةُ اليَوْمَ بِجامِعِ الجُودْرِي بِالجُودْرِيَّةِ الصَّغِيرَةِ[1] ، والمَدْفُونُ بِها السَّيِّدُ الشَّرِيفُ عُمَرُ بنُ إِدْرِيسَ بنِ جَعْفَرٍ الزَّكِيِّ بنِ عَلِي الهَادِي بنِ مُحَمَّدٍ الجَوادِ بنِ عَلِي الرِّضا بنِ مُوسَىٰ الكاظِمِ بنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ بنِ مُحَمَّدٍ الباقِرِ بنِ عَلِيٍّ زَيْنِ العابِدِينَ ﷺ .

ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْها إِلَى الإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَصَحِبَ الشَّيْخَ أَبا العَبَّاسِ المُرْسِيَّ وحَضَرَ دُرُوسَهُ ومَواعِيدَهُ فَحَبَّبَ إِلَيْهِ عِلْمَ التَّصَوُّفِ فَبَلَغَ فِيهِ مَرْتَبَةً عُلْيا ، وبَعْدَ وَفاةِ المُرْسِيِّ صَحِبَ تِلْمِيذَهُ ياقُوتَ العَرْشِيَّ ، وتَخَرَّجَ بِالتَّاجِ ابنِ عَطاءِ اللهِ السَّكَنْدَرِي وإِلَيْهِ نُسِبَ وبِهِ تَرَبَّى وتَهَذَّبَ وتَكَمَّلَ وتَأَدَّبَ ، وكانَ مَعَ تَجَرُّدِهِ عَنِ الدُّنْيا باطِناً لَمْ يَتَجَرَّدْ عَنْها ظاهِراً ؛ فَكانَ وهُوَ فِي الإِسْكَنْدَرِيَّةِ يُدَرِّسُ بِمَسْجِدِ بَدْرِ الدِّينِ الجَمالِي (العَطَّارِينَ) إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ .

---

(١) ويُمْكِنُ الوُصُولُ إِلَيْهِ مِنْ خَلْفِ مُدِيرِيَّةِ أَمْنِ القاهِرَةِ بِبابِ الخَلْقِ عَلَى يَمِينِ الذَّاهِبِ مِنْ شارِعِ بُور سَعِيد لِشارِعِ الأَزْهَرِ ، أَوْ مِنْ شارِعِ بِيبَرْس مِنْ جِهَةِ شارِعِ الأَزْهَرِ ، ويَقَعُ المَسْجِدُ كَذَلِكَ بِالقُرْبِ مِنْ مَقامِ سَيِّدِي عُثْمان الدِّيمِي ومِنْ زاوِيَةِ سَيِّدِي عُثْمان الحَطَّاب .

مُؤَلَّفاتُه : أَمَّا تَآلِيفُهُ فَهِيَ كَثِيرَةٌ ، وغالِبُها فِي الفِقْهِ والنَّحْوِ واللُّغَةِ والتَّصَوُّفِ ؛ فَمِنْها (مُخْتَصَرُ التَّلْقِين) لإمام المالِكِيَّةِ القاضِي عَبْدِ الوَهَّاب ، و(مُخْتَصَرُ الجَمَلِ) للزَّجَّاجِي فِي النَّحْوِ ، وكِتابٌ فِي المَعانِي والبَيان ، وكِتابُ (عُيُون الحَقائِق) فِي التَّصَوُّفِ أَوْدَعَهُ سائِرَ ما فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ رُمُوزِ القَوْمِ وإِشاراتِهِمْ وآدابِهِمْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، وكِتابُ (اللَّطِيفَة المَرْضِيَّة فِي شَرْحِ دُعاءِ الشَّاذِلِيَّة) وفِيهِ تَتَجَلَّى مَواهِبُهُ وما أُفِيضَ عَلَيْهِ مِنْ عَوارِفَ ومَعارِفَ .

وَفاةُ الشَّيْخ داوُد : تُوفِّيَ رضي الله عنه بالإِسْكَنْدَرِيَّةِ سَنَةَ ٧٣٣ هـ ، ودُفِنَ بزاوِيَتِهِ الَّتِي أَسَّسَها لَهُ أَصْحابُهُ ، ومَقامُهُ بِها ظاهِرٌ يُزارُ ، بِشارِعِ تاج الدِّينِ العادِلِي ، وهُوَ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْ سَيِّدِي أَبِي العَبَّاسِ المُرْسِي .

• مُحَــمَّد وَفـــا

إِلَيْهِ تُنْسَبُ السَّادَةُ الوَفائِيَّةُ ، ومَساكِنُ السَّادَةِ الوَفائِيَّةِ فِي الأَصْلِ تُونُسُ وصَفاقُس وما جاوَرَها ، وأَوَّلُ مَنْ قَدِمَ مِنْهُمْ إِلَى الدِّيارِ المِصْرِيَّةِ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ النَّجْمُ وهُوَ جَدُّ سَيِّدِي مُحَمَّد وَفا ؛ والَّذِي حَطَّ عَصا التَّسْيار ، وآثَرَ الاسْتِقْرارَ بِثَغْرِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ حَيْثُ أَنْشَأَ الزَّاوِيَةَ النَّجْمِيَّة .

وأَمَّا والِدُهُ فَهُوَ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ الأَوْسَط .

والنَّجْمُ هُوَ ابنُ عَبْدِ اللهِ بن أَحْمَدَ بنِ مَسْعُودِ بن عِيسَىٰ بن أَحْمَدَ ابنِ عَبْدِ الواحِدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الكَريم بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ السَّلام بنِ حُسَيْنِ بنِ أَبي بَكْرِ بنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ عَلِيِّ ابنِ مُحَمَّدِ بنِ إِدْرِيسَ الخَلِيفَةِ بالمَغْرب (مُنْشِئَ مَدِينَةِ فاس) ابنِ إِدْرِيسَ الأَكْبَرِ ابنِ عَبْدِ اللهِ المَحْضِ ابنِ الحَسَنِ المُثَنَّى ابنِ الحَسَنِ السِّبْطِ ابنِ الإمام عَلِيٍّ رضي الله عنه مِنْ زَوْجِهِ الزَّهْراءِ البَتُولِ بِنْتِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الرَّسُول ﷺ .

وُلِدَ رضي الله عنه سَنَةَ ٧٠٢ هـ بِثَغْرِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ زَمَنَ المَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ ابنِ قَلاوُون ، وفِي لَيْلَةِ وِلادَتِهِ جاءَ الأُسْتاذُ ابنُ عَطاءِ اللهِ ، ومَعَهُ أَصْحابُهُ إِلَى بَيْتِهِ الَّذي وُلِدَ فِيهِ ، فَأَتَى بِهِ وهُوَ فِي القِماطِ ، فَقَبَّلَهُ وقالَ لأَصْحابِهِ : هَذا جامِعُ عِلْم حَقائِقِنا ؛ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَوْلاهُ أَكْبَرَ نَظْرَةٍ عَلَيْهِ ، ثُمَّ إِنَّهُ نَشَأَ بِها كامِلَ الخِلالِ ، وافِرَ الجَلال .

وسَلَكَ سَيِّدي مُحَمَّد وَفا الطَّرِيقَ الشَّاذِلِيَّ عَلَى يَدِ سَيِّدِي داوُدَ بنِ باخِلَّا ، وأَخَذَ سَيِّدي داوُدُ عَنْ سَيِّدِي ابنِ عَطاءِ اللهِ السَّكَنْدَرِي عَنْ سَيِّدي أَبي العَبَّاس المُرْسِي عَنْ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَّاذِلِي رضي الله عنهم .

وإِلَى صَعِيدِ مِصْرَ أُذِنَ لَهُ فِي المَسِيرِ إِلَى أَخْمِيم ، فَتَوَجَّهَ لَها عَلَى صِراطٍ

مُسْتَقِيم ، وتَزَوَّجَ بِها وابْتَنَى زاوِيَتَهُ الشَّهِيرَة ، وأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ سائِرِ النَّواحِي أَفْواجٌ كَثِيرَة ، ثُمَّ أُذِنَ لَهُ بِالمَسِيرِ إِلَى رَوْضَةِ مِصْرَ ، فَأَقامَ بِها وظَهَرَتْ عَلَى يَدِهِ الكَراماتُ الكَثِيرَةُ ومِنْ أَهَمِّها وهُوَ سَبَبُ تَلْقِيبِهِ بـ (وَفا) : أَنَّ النِّيلَ تَوَقَّفَتْ زِيادَتُهُ فاضْطَرَبَ النَّاسُ فَأَرْسَلَ السُّلْطانُ إِلَى سَيِّدِي مُحَمَّدٍ لِلشَّفاعَةِ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ ، فَذَهَبَ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ إِلَى المِقْياسِ ودَعا اللَّهَ ، فَزادَ الماءُ وارْتاحَ النَّاسُ ولَقَّبُوهُ بـ (وَفا) .

وسارَ صَوْتُ صِيتِهِ فِي الآفاق ، واخْتَرَقَ ذِكْرُهُ المَشْرِقَ والمَغْرِبَ أَيَّ اخْتِراق ، ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى القاهِرَة ، ولَهُ بِها وبِالإِسْكَنْدَرِيَّةِ أَتْباعٌ ومُرِيدُونَ يَزِيدُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ولا يَنْقُصُونَ ، ومَعَ كَوْنِهِ أُمِّيًّا فِي العالَمِينَ ، كانَ مِنْ أَكابِرِ العارِفِينَ ، تَمَسَّكَ مِنْ فُنُونِ العِلْمِ بِأَفْنان ، وأَوْفَى بِنَظْمِهِ ونَثْرِهِ عُقُودَ الجُمان ، وقَلائِدَ العِقْيان ، ولَمْ يَتَسَمَّ بِالسَّاداتِ غَيْرُ ذُرِّيَّتِهِ الأَعْيان ، ولَهُ لِسانٌ عَجِيبٌ فِي عُلُومِ القَوْم ، ما زالَتْ مَصْدَرَ إِمْدادٍ لِكُمَّلِ الرِّجالِ إِلَى اليَوْم .

ومِنْ أَشْهَرِ مُؤَلَّفاتِهِ : كِتابُ (العُرُوش الإِنْسانِيَّة) ، و(فُصُول الحَقائِق) ، و (الأَنْفاس) ، و (الشَّعائِر) ، و (المَقامات السَّنِيَّة لِلسَّادَةِ الصُّوفِيَّة) ، و (دِيوانُ شِعْرٍ) مَشْهُورٌ يَبْلُغُ مَجْمُوعُهُ حَوالَي أَلْفَي بَيْتٍ عَدا زِياداتِ

التَّخْمِيس ، وأَطْوَلُهُ قَصِيدَةُ التَّائِيَّةِ الكُبْرَىٰ الَّتي زادَتْ عَنِ الأَلْفِ بَيْتٍ
ولَقَدِ انْبَرَى لِشَرْحِ التَّائِيَّةِ الشَّيْخُ مَحْمُود أَبُو الشَّاماتِ الشَّامِي (شَيْخُ السُّلْطانِ عَبْدِ الحَمِيدِ الثَّانِي) وتِلْمِيذُ الشَّيْخ عَلِي اليَشْرُطِي .
ولِسَيِّدِي مُحَمَّد وَفا وَلَدانِ هُما : سَيِّدِي عَلِيٌّ وسَيِّدِي أَحْمَد .
تُوفِّيَ رضي الله عنه سَنَةَ ٧٦٥ هـ ، ودُفِنَ بالزَّاوِيَةِ الشَّهِيرَةِ بالسَّادَةِ الوَفائِيَّةِ ما بَيْنَ (سَعْدٍ وعَطا) ؛ سَيِّدِي أَبِي السُّعُودِ بنِ أَبِي العَشائِرِ وسَيِّدِي أَحْمَدَ ابنِ عَطاءِ اللّٰهِ السَّكَنْدَرِي بِسَفْحِ المُقَطَّمِ بالقاهِرَة .

• عَـلِي وَفـا

القُطْبُ الكَبِيرُ والعَلَمُ الشَّهِيرُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّد وَفا .
كانَ مَوْلِدُهُ (كَما وُجِدَ بِخَطِّهِ) سَحَرَ لَيْلَةِ الأَحَدِ حادِي عَشَرَ مُحَرَّم سَنَةَ ٧٦١ هـ .
ماتَ والِدُهُ وهُوَ صَغِيرٌ ، فَنَشَأَ هُوَ وأَخُوهُ فِي كَفالَةِ وَصِيِّهِما شَمْسِ الدِّين مُحَمَّد الزَّيْلَعِي ، فَأَدَّبَهُما وفَقَّهَهُما .
وفِي (المِنَح) أَنَّ والِدَهُما قالَ لِوَصِيِّهِما : وَلَدايَ هَذانِ لَيْسا كَأَوْلادِ النَّاسِ ، بَلْ هُما رُوحٌ واحِدَةٌ فِي جَسَدَيْنِ ، وهُما فِي الحَقِيقَةِ رُوحِي ، وقَدْ أَخَذْتُ مِنَ اللّٰهِ عَهْداً أَنَّ مَنْ أَحَبَّهُما كانَ مِنْ أَحْبابِ اللّٰهِ ، ومَنْ أَبْغَضَهُما كانَ مِنْ أَعْداءِ اللّٰه .

﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾

وفِي (تَنْوِيرِ الحَلَك) : وعِنْدَما بَلَغَ سِنُّهُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً ، جَلَسَ مَكانَ أَبيهِ ، وعَمِلَ الميعادَ ، وشاعَ ذِكْرُهُ ، وبَعُدَ صِيتُهُ ، وكانَ غايَةً فِي تَقْرِيرِ كَلامِ أَهْلِ الطَّرِيق .

وكانَ سَيِّدِي عَلِي وَفا كَثِيراً ما يَتَمَثَّلُ بِقَوْلِ الإِمامِ البُوصِيرِي :

لَيْـتَهُ خَصَّـنِي بِـرُؤْيَـةِ وَجْـهٍ
زَالَ عَنْ كُلِّ مَنْ يَراهُ الشَّقاءُ

قالَ فِي (المِنَح) نَقْلاً عَنْهُ : كُنْتُ وأَنا ابنُ خَمْسِ سِنِينَ أَقْرَأُ القُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ يُقالُ لَهُ : الشَّيْخُ يَعْقُوب ، وهُوَ الآنَ مَوْجُودٌ ، فَأَتَيْتُهُ يَوْماً فَرَأَيْتُ إِنْساناً يَقْرَأُ عَلَيْهِ سُورَةَ الضُّحَى ، وهُوَ يَلْوِي شِدْقَيْهِ بالإِمالَةِ ، ورَفِيقُهُ يَضْحَكُ إِعْجاباً ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقَظَةً لا مَناماً ، وعَلَيْهِ قَمِيصُ قُطْنٍ أَبْيَضُ ، ثُمَّ رَأَيْتُ القَمِيصَ عَلَيَّ فَقالَ لِي : (اقْرَأْ) ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ ﴿ٱلضُّحَىٰ﴾ ، و ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ﴾ ، ثُمَّ غابَ عَنِّي ، فَلَمَّا بَلَغْتُ إِحْدَى وعِشْرِينَ سَنَةً ، أَحْرَمْتُ بِصَلاةِ الصُّبْحِ فِي القَرافَةِ ، فَرَأَيْتُهُ ﷺ قُبالَةَ وَجْهِي ، فَعانَقَنِي وقالَ لِي : ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾ ، فَأُوتِيتُ لِسانَهُ مِنْ ذَلِكَ الوَقْتِ[1] .

---

(١) مَناهِلُ الصَّفا فِي مَناقِبِ آلِ الوَفا : بَدْرُ الدِّين حَسَن العَوضِي ، تَحْقِيق : أَحْمَد فَرِيد المَزِيدِي .

ولَمَّا حَجَّ سَيِّدِي عَلِي وَفا عَطِشَ الحَجِيجُ حَتَّى أَشْرَفُوا عَلَى التَّلَفِ ، فَأَتَوْهُ فَأَنْشَدَ :

اسْـقِ الْعِـطاشَ تَكَـرُّمـا ۞ فَالْعَقْلُ طاشَ مِنَ الظَّمَا

فَأَمْطَرَتِ السَّماءُ وسُقُوا بِفَضْلِ اللّٰهِ تَعالَى .

واشْتُهِرَ عَنْهُ أَنَّهُ رَتَّبَ لأَصْحابِهِ ورُوَّادِهِ أَذْكاراً بِتَلاحِينَ مَطْبُوعَةٍ اسْتَمالَ بِها قُلُوبَ العَوامِّ مِنْ نَظْمٍ ونَثْرٍ .

وكَوْنُ الأَذْكارِ بِأَلْحانٍ وأَوْزانٍ مَطْبُوعَةٍ فَلاسْتِمالَةِ القُلُوبِ الَّتي هِيَ غَرَضُ كُلِّ هادٍ ومُسَلِّكٍ ، والغايَةُ لِكُلِّ مُرَبٍّ وخَبِير : (لأَنْ يَهْدِيَ اللّٰهُ بِكَ رَجُلاً واحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ) .

لِهَذا كانَ كَثِيرَ الأَتْباعِ ، وذاعَ صِيتُهُ وشاعَ ، وعَمَّ بِهِ الانْتِفاعُ .

دَفْعُ زَعْمِ الحُسَّادِ بِإِيضاحِ أَنَّ ما قَصَدَهُ بِالاتِّحادِ لَيْسَ هُوَ المُفْضِي إِلَى الإِلْحادِ

وتَحْرِيرُ هَذا المَقامِ لَهُ مَعْنيانَ كَما حَقَّقَهُ بَقِيَّةُ الحُفَّاظِ الإِمامُ السُّيُوطِي ؛ حَيْثُ قالَ بَعْدَ كَلامٍ طَوِيلٍ عَلَى المَعْنَى المَذْمُومِ للاتِّحادِ الَّذي هُوَ أَخُو الحُلُولِ وهُوَ كُفْرٌ :

فَعَقِيدَةُ كُلِّ مُسْلِمٍ هِيَ أَنَّ اللّٰهَ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ، ولا يَحِلُّ فِي شَيْءٍ ، ولا يَحِلُّ فِيهِ شَيْءٌ .

أَمَّا مَقامُ الفَناءِ الَّذي اصْطَلَحَ عَلَيْهِ الصُّوفِيَّةُ فَهُوَ حَصِيلَةُ مُجاهَدَةِ النَّفْسِ ؛ بِأَنْ يَفْنَى السَّالِكُ عَنْ شَهَواتِهِ ورَغَباتِهِ ، ويَبْقَى وَفْقَ أَوامِرِ اللهِ ونَواهِيهِ (فَلا يُرَى إِلَّا حَيْثُ أَمَرَهُ اللهُ ، ولا يُفْتَقَدُ إِلَّا حَيْثُ نَهاهُ اللهُ) ، وذَلِكَ هُوَ التَّحَقُّقُ بِمَقامِ الإِحْسانِ والمُراقَبَةِ للهِ عَلَى الدَّوامِ ، كَما أَشارَ إِلَى ذَلِكَ سَيِّدُ الأَنامِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وأَزْكَى السَّلامِ .

ولا مُشاحَّةَ فِي الاصْطِلاحِ ؛ إِذْ لا يُمْنَعُ أَحَدٌ مِنِ اسْتِعْمالِ لَفْظٍ فِي مَعْنًى صَحِيحٍ لا مَحْظُورَ فِيهِ شَرْعاً ، ولَوْ كانَ ذَلِكَ مَمْنُوعاً لَمْ يَجُزْ لأَحَدٍ أَنْ يَتَفَوَّهَ بِلَفْظِ الاتِّحادِ ، وأَنْتَ تَقُولُ بَيْنِي وبَيْنَ زَيْدٍ اتِّحادٌ ، وكَمِ اسْتَعْمَلَ المُحَدِّثُونَ والفُقَهاءُ والنُّحاةُ وغَيْرُهُمْ لَفْظَ الاتِّحادِ فِي مَعانٍ حَدِيثِيَّةٍ وفِقْهِيَّةٍ ونَحْوِيَّةٍ :

كَقَوْلِ المُحَدِّثِينَ : اتَّحَدَ مَخْرَجُ الحَدِيثِ ، وقَوْلِ الفُقَهاءِ : اتَّحَدَ نَوْعُ الماشِيَةِ ، وقَوْلِ النُّحاةِ : اتَّحَدَ العامِلُ لَفْظًا ومَعْنًى ، وحَيْثُ وَقَعَ لَفْظُ الاتِّحادِ مِنْ مُحَقِّقِي الصُّوفِيَّةِ ، فَإِنَّما يُرِيدُونَ بِهِ مَعْنَى الفَناءِ الَّذي هُوَ مَحْوُ النَّفْسِ ، وإِثْباتُ الأَمْرِ كُلِّهِ للهِ سُبْحانَهُ وتَعالَى ، لا ذَلِكَ المَعْنَى المَذْمُومَ الَّذي يَقْشَعِرُّ لَهُ الجِلْدُ ، وقَدْ أَشارَ إِلَى ذَلِكَ سَيِّدِي عَلِي وَفا ، فَقالَ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

وَظَـنُّوا بِـي حُلُـولاً واتِّـحاداً

وَقَلْبي مِنْ سِوَىٰ التَّوْحِيدِ خَالِ

فَتَبَرَّأَ مِنَ الاتِّحادِ بِمَعْنَى الحُلُولِ ، وقالَ مِنْ أَبْياتٍ أُخَر :

وَعِلْمُكَ أَنَّ كُلَّ الأَمْـرِ أَمْـرِي

هُوَ المَعْنَى المُسَمَّىٰ باتِّحَادِ

فَذَكَرَ أَنَّ المَعْنَى الَّذي يُرِيدُونَهُ بالاتِّحادِ إذا أَطْلَقُوهُ هُوَ تَسْلِيمُ الأَمْرِ كُلِّهِ للّٰه ، وتَرْكُ الإرادَةِ مَعَهُ ، والاخْتِيارُ والجَرْيُ عَلَى مَواقِعِ أَقْدارِهِ مِنْ غَيْرِ اعْتِراضٍ ، وتَرْكُ نِسْبَةِ شَيْءٍ ما إِلَى غَيْرِهِ .

ثَناءُ عَلِيِّ بنِ وَفا

تَجْسِيدٌ لِعَقِيدَةِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ الخالِصِ أَهْلِ الصَّفا

بِسْمِ اللّٰهِ والحَمْدُ للّٰهِ والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ :

يا مَنْ تَوَحَّدَ بالأَحدِيَّةِ فِي الأَزَلِيَّةِ ، وتَفَرَّدَ بالوَحْدانِيَّةِ فِي الأَبَدِيَّةِ ، لَكَ سُبْحانَكَ عِزُّ الفَرْدانِيَّةِ ، ومُلْكُ الرُّبُوبِيَّةِ ، وعَظَمَةُ الأُلُوهِيَّةِ ، وصِفاتُ القُدْسِيَّةِ ، أَنْتَ سُبْحانَكَ الواجِبُ الوُجُودِ ، وخالِقُ الوُجُودِ ، والواهِبُ الوَدُودُ ، والرَّبُّ المَعْبُودُ ، أَنْتَ أَهْلُ الثَّناءِ والخَيْرِ والحَمْدِ ، والكِبْرِياءِ

والعَظَمَةِ والتَّمْجِيدِ والمَجْدِ ، ما حَواكَ مَكانٌ ، ولا أَحاطَ بِكَ زَمانٌ ، وأَنْتَ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ ، تَضَعُ وتَرْفَعُ ، وتُعْطِي وتَمْنَعُ ، قُدْرَتُكَ قاهِرَةٌ ، وأَحْكامُكَ باهِرَةٌ ، وأَنْوارُكَ ظاهِرَةٌ ، وصِفاتُكَ طاهِرَةٌ ، وأَنْتَ مالِكُ الدُّنْيا والآخِرَةِ ، ما عَلَيْكَ حَجْرٌ ، وحُكْمُكَ عَدْلٌ ، وإِحْسانُكَ فَضْلٌ ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ما أَجَلَّ وَصْفَكَ ، وأَبْدَعَ فِعْلَكَ ، وأَشْرَفَ ذاتَكَ ، تَعالَيْتَ عَنِ الشَّبِيهِ والنَّظِيرِ ، والمُشِيرِ والوَزِيرِ ، سُبْحانَكَ يا كَبِيرُ ، سُبْحانَكَ يا قَدِيرُ ، سُبْحانَكَ سُبْحانَكَ سُبْحانَكَ ما أَعْظَمَ شَأْنَكَ ، سُبْحانَكَ أَنْتَ بِما أَنْتَ عَلَى ما أَنْتَ ، وسُبْحانَكَ مِنْ حَيْثُ سَبَّحَكَ المُسَبِّحُونَ ، وقَدَّسَكَ المُقَدِّسُونَ ، وسُبْحانَكَ مِنْ حَيْثُ لا عِبارَةَ تَدُلُّ عَلَيْكَ ، ولا إِشارَةَ تَصِلُ إِلَيْكَ ، أَنْتَ سُبْحانَكَ الَّذِي عَجَزَ عَنْ إِدْراكِ كُنْهِ حَقِيقَتِهِ العالِمُونَ والعارِفُونَ ، سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ، ما قَدَرَ قَدْرَكَ غَيْرُكَ ، ما عَلِمَكَ سِواكَ ، ولا مَجَّدَكَ حَقِيقَةً إِلَّا أَنْتَ ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، بِما أَنْتَ عَلَى ما أَنْتَ ، لا يُكَيِّفُكَ فِكْرٌ ، ولا يَعْلَمُكَ عِلْمٌ ، ولا يَلْحَقُكَ وَهْمٌ ، ولَيْسَ لَكَ كَمٌّ ، ولا كَيْفٌ ، ولا ظَرْفٌ ، ولا أَيْنٌ ، ولا جِهَةٌ تُسامِتُها الجِهاتُ ، ولا جِسْمٌ ولا حِسٌّ ، ولا قَبْلٌ ولا بَعْدٌ ، بايَنْتَ كُلَّ الخَلْقِ بِوَصْفِكَ القَدِيمِ ، أَنْتَ الواجِبُ وسِواكَ الجائِزُ ، اسْتَحالَ عَلَيْكَ

النَّقْصُ ، وثَبَتَ لَكَ الكَمالُ والجَلالُ ، والجَمالُ والبَهاءُ ، والعَظَمَةُ والتَّقْدِيسُ ، والتَّنْزِيهُ والأَحَدِيَّةُ ، والوَحْدانِيَّةُ والفَرْدانِيَّةُ ، والصَّمَدانِيَّةُ والدَّيْمُومِيَّةُ ، والجَبَرُوتُ والرَّحَمُوتُ ، والرَّغَبُوتُ والرَّهَبُوتُ ، والمُلْكُ والمَلَكُوتُ ، اسْتَوَيْتَ عَلَى العَرْشِ سُبْحانَكَ اسْتِواءً يَلِيقُ بِكَمالِ التَّنْزِيهِ ، بِلا قَرارٍ ولا مُماسَّةٍ ولا تَشْبِيهٍ ، وتَنَزَّلْتَ بِلا حَرَكَةٍ ولا انْتِقالٍ ، تَعالَيْتَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ يا مُتَعالِ ، سُبْحانَكَ اخْتَفَيْتَ وأَنْتَ الظَّاهِرُ ، وظَهَرْتَ وأَنْتَ الباطِنُ ، قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، وبَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ ، وفِي كُلِّ شَيْءٍ ، ومَعَ كُلِّ شَيْءٍ ، أَحاطَتْ أَسْماؤُكَ بِكُلِّ حَقائِقِ الوُجُودِ ؛ مِنْ جَواهِرَ وأَعْراضٍ ، وأَحْوالٍ وعُقُولٍ ، وأَرْواحٍ ووَسائِطَ ، ومُرَكَّباتٍ وبَسائِطَ ، غَيَّبْتَ عِلْمَ ذَلِكَ عَنْ عِلْمِ كُلِّ عالِمٍ كانَ أَوْ يَكُونُ ، وتَجَلَّيْتَ بِصِفاتِكَ فَعَلَّمْتَنا تَنْزِيهَ سِرِّكَ المَصُونِ ، وأَبْدَعْتَ بَدائِعَ الحِكَمِ بِأَفْعالِكَ المُنَزَّهَةِ عَنِ الشَّرِيكِ فِي كُلِّ الشُّؤُونِ ، سُبْحانَكَ ما أَسْمَى أَسْماءَكَ ، وما أَجَلَّ وأَعْظَمَ مُسَمَّاكَ ، حَجَبْتَ سُبْحانَكَ الذَّاتَ بِالصِّفاتِ ، وسَتَرْتَ الصِّفاتَ بِالأَفْعالِ ، وأَتْقَنْتَ بَدائِعَ الصُّنْعِ فَأَنْتَ الفَعَّالُ ، حِكْمَتُكَ بالِغَةٌ لا تُدْرِكُها العُقُولُ ، كُلُّ ذَرَّةٍ مِنْها تُغْنِي المُسْتَدِلَّ بِها عَلَيْكَ ، وتُوصِلُهُ إِلَيْكَ ، هَذا إِذا تَجَلَّيْتَ سُبْحانَكَ فِي حِجابِ المَظاهِرِ ، أَمَّا إِذا تَجَلَّيْتَ

سُبْحانَكَ بِكُنْهِ الذَّاتِ ، اضْمَحَلَّتِ الأَغْيارُ ، وأَظْلَمَتِ الأَنْوارُ ، وانْقَلَبَتِ المَعْرِفَةُ نُكْرًا ، والعِلْمُ جَهْلاً ، والفَصاحَةُ لُكْنَةً ، والوُجُودُ عَدَماً ، كانَ اللهُ ولا شَيْءَ مَعَهُ ، وهُوَ الآنَ عَلَى ما عَلَيْهِ كانَ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ .

﴿قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ ، ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ، ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ۝٢٠ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ ، ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ .

إِلَهنا سُبْحانَكَ تَجَلَّيْتَ بِوَصْفِ الأُلُوهِيَّةِ ، فَتَوَلَّهَتِ العُقُولُ ، وانْفَطَرَتِ القُلُوبُ ، وهامَتِ الأَرْواحُ ، وحارَتِ الأَسْرارُ ، وذَلَّتِ النُّفُوسُ ، كُلُّ عَزِيزٍ لِسُلْطانِ عِزِّكَ ذَلِيلٌ ، وكُلُّ جَبَّارٍ مُتَكَبِّرٍ لِعَظَمَةِ عَظَمَتِكَ حَقِيرٌ ، مَنْ نادَيْتَهُ إِلَيْكَ أَقْبَلَ عَلَيْكَ ، ومَنْ حَجَبْتَهُ عَنْكَ حَرَمْتَهُ مِنْكَ ، ومَنْ فَتَحْتَ

لَهُ بابَ الوِصالِ لَبِسَ خِلْعَةَ الكَمالِ ، ومَنْ لَمْ تَسْبِقْ لَهُ مِنْكَ المَحَبَّةُ لا يَنالُ مِنْ وَصْلِكَ حَبَّةً ، فَتُرَى سَيِّدِي هَلْ نَحْنُ مِمَّنْ حَكَمَتْ لَهُ السَّابِقَةُ بِسَعادَةِ العِنايَةِ فِي الأَزَلِ ، وأَغْنَيْتَهُ بِكَ عَنْ كُلِّ عِلْمٍ وعَمَلٍ ؟

إِلَهَنا سُبْحانَكَ كَمْ أَهْدَى وَصْفُ رُبُوبِيَّتِكَ لِكُلِّ مَرْبُوبٍ مِنْ إِحْسانٍ ، وكَمْ وَالَتْ نِعْمَةُ إِفْضالِكَ مِن جُودٍ وامْتِنانٍ ، أَنْتَ المُمِدُّ فِي الأَزَلِ والأَبَدِ بِأَمْدادٍ لا تُحْصَىٰ ، ولا يَحْصُرُها العَدُّ فَتُسْتَقْصَىٰ ، فَتَحْتَ أَبْوابَ الجُودِ فِي كُلِّ نَواحِي الوُجُودِ ، بِرَحْمَةٍ عامَّةٍ لِكُلِّ مَوْجُودٍ ، هَكَذا يَكُونُ الكَرَمُ والجُودُ ، **يا مَوْلايَ يا واحِدُ ، يا مَوْلايَ يا دائِمُ ، يا عَلِيُّ يا حَكِيم** .

إِلَهَنا سُبْحانَكَ فِي سابِقِ عِلْمِكَ القَدِيمِ تَعَيَّنَتْ ذَرَّاتُ العَوالِمِ ، وبِإِرادَتِكَ خَصَّصْتَها ، وبِقُدْرَتِكَ أَبْرَزْتَها ، وبِحِكْمَتِكَ رَتَّبْتَها ، وبِأَمْدادِكَ أَمْدَدْتَها ، ولَوْلا ذَلِكَ تَلاشَتْ وما دامَ لَها الوُجُودُ وعاشَتْ ، تَجَلِّي فَيْضِ إِفْضالِكَ مُدْهِشٌ ، وإِسْباغُ أَنْواءِ نَوالِكَ مُنْعِشٌ ، سَعِدَ مَنْ وَاجَهَهُ فَضْلُكَ يا كَرِيمُ ، ورَحِمَتْهُ رَحْمَتُكَ يا رَحِيمُ .

إِلَهَنا سُبْحانَكَ فِي أُمِّ الكِتابِ كَتَبْتَ أَمْرَ مَشِيئَتِكَ الَّتِي لا تَتَبَدَّلُ ، وحَكَمْتَ بِها حُكْمَكَ الَّذِي لا يَحُولُ ولا يَتَحَوَّلُ ، ثُمَّ لَطَفْتَ فِي التَّقْدِيرِ فَنِعْمَ المَوْلَى أَنْتَ ونِعْمَ النَّصِيرُ ، سُبْحانَكَ عَدَلْتَ فِي الحُكْمِ ، ونَفَّذْتَ

المَشيئَةَ عَلَى وَفقِ العِلْمِ القَدِيمِ مِنْ غَيْرِ شَرِيكٍ لَكَ ، ﴿لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ .

إِلَهَنا سُبْحانَكَ نُورُ جمالِ حَضْرَتِكَ القُدْسِيَّةِ هَيَّمَ أَهْلَ مَحَبَّتِكَ فِي البَرِيَّةِ ، وجَلالُ سَطْوَةِ عَظَمَتِكَ الكَبِيرُ خَضَعَ لَهُ كُلُّ كَبِيرٍ وصَغِيرٍ ، وشَأْنُ رُبُوبِيَّتِكَ عَطَّلَ الشُّؤُونَ ، وإِحاطَةُ عِلْمِكَ أَحاطَتْ بِما كانَ وبِما يَكُونُ ، ما خَرَجَ شَيْءٌ عَنْ دائِرَةِ إرادَتِكَ المُحِيطَةِ بالكُلِّيَّاتِ والجُزْئِيَّاتِ ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبُّ الأَرَضِينَ والسَّمَواتِ .

إِلَهَنا سُبْحانَكَ سَبَّحَتْكَ النَّواطِقُ ، وقَدَّسَتْكَ العُقُولُ ، ومَجَّدَتْكَ أَنْظارُ الأَفْكارِ السَّلِيمَةِ ، واسْتَقْبَلَتْ سَنَا قُدُسِكَ الأَرْواحُ النُّورانِيَّةُ المُسْتَقِيمَةُ وامْتَلَأَتِ القُلُوبُ العارِفَةُ بتَعْظِيمِ جَلالِكَ ، وغابَتِ الأَسْرارُ فِي بَهاءِ عَظِيمِ جَمالِكَ ، تَجَلَّيْتَ سُبْحانَكَ بالأَكْوانِ ولِلأَكْوانِ ، فِي الأَكْوانِ ، وقَبْلَ الأَكْوانِ ، وبَعْدَ الأَكْوانِ ، ومَعَ ذَلِكَ ما حَلَلْتَ فِي كَوْنٍ ولا مَكانٍ ولا زَمانٍ ، ولا حَلَّ بِكَ حادِثٌ يا دَيَّانُ ، لَكَ سُبْحانَكَ كَمالُ التَّنْزِيهِ المُطْلَقِ ، والتَّوْحِيدِ مِنْ غَيْرِ إِلْحاقٍ مُحَقَّقٍ ، جَلَّ جَنابُ قُدُسِكَ عَنْ طارِقِ النُّقْصانِ ، وتَعالَى مَجْدُكَ العَزِيزُ أَنْ يَكُونَ مَحَلًّا للأَكْوانِ ، أَنْتَ وَحْدَكَ المَلِيكُ ما مَعَكَ غَيْرٌ ولا شَرِيكٌ .

إلهَنا سُبْحانَكَ إرادَتُك سابِقَةٌ بِما شِئْتَ مِنَ التَّقْدِيرِ عَلى العِبادِ مِنْ خَيْرٍ وشَرٍّ ، وسَعادَةٍ وشَقاوَةٍ ، وهِدايَةٍ وضَلالَةٍ ، وإيمانٍ وكُفْرانٍ ، وطاعَةٍ وعِصْيانٍ ، وإذا كانَتِ المَشِيئَةُ بِحُكْمِ الإرادَةِ سابِقَةً فَما الحِيلَةُ فِي التَّقْدِيرِ ، لَكِنْ أَنْتَ البَصِيرُ والنَّصِيرُ ، يا مَنْ لا حَجْرَ عَلَيْهِ فِي الأَكْوانِ ، كُنْ لَنا أَبَداً فِي العَوْنِ بِحَنانِكَ يا رَؤُوفُ ، بِعَطْفِكَ يا عَطُوفُ ، يا رَبَّنا يا مَوْلانا ، يا سَيِّدَنا يا سَنَدَنا ، يا مَلاذَنا يا عِياذَنا ، يا مَلْجَأَنا ومَنْجانا ، يا غَوْثَنا يا عِزَّنا ، يا كَنْزَنا يا فَوْزَنا يا حِرْزَنا ، لا إلَهَ إلَّا أَنْتَ ما لَنا سِواكَ ، بِبابِكَ وَقَفْنا ، وبِكَ لَكَ تَوَسَّلْنا ، وعَلَى بِساطِ غِناكَ بَسَطْنا أَيْدِي الفَقْرِ والاضْطِرارِ ، وجِئْنا بِحالَةِ الذِّلَّةِ والانْكِسارِ ، وأَنْتَ الكَرِيمُ وجابِرُ القُلُوبِ ، وأَنْتَ مُعْطِي كُلِّ خَيْرٍ ومَرْغُوبٍ .

إلهَنا نَسْأَلُكَ يا مَنْ أَعْطَى قَبْلَ السُّؤالِ ، يا مَنْ لَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ ولا مِثالٌ ، يا مَنْ خَلَقَ الخَلْقَ لِيَرْبَحُوا عَلَيْهِ ، يا مَنْ دَعا أَهْلَ وِلايَتِهِ إلَيْهِ ، يا كاشِفَ الكُرُوبِ ، يا عَلَّامَ الغُيُوبِ ، يا حَمِيدُ يا مَجِيدُ ، يا قَدِيرُ يا مَجِيدُ ، يا سَمِيعُ يا مُجِيبُ ، يا رَحِيمُ يا قَرِيبُ ، هَبْ لَنا ما سَأَلْناكَ وما لَمْ نَسْأَلْ ، يا مَنْ عَلَى فَضْلِهِ وإحْسانِهِ الاعْتِمادُ والمُعَوَّلُ ، بِجاهِ أَهْلِ الوَجاهَةِ مِنَ الأَحْبابِ ، الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمُ السَّعادَةُ فِي

أُمِّ الكِتابِ ، اكْتُبْنا فِي سِجِلِّ سَعادَتِهِم الأَبَدِيَّةِ ، وأَشْرِقْ عَلَيْنا مِنْ أَنْوارِهِم القُدْسِيَّةِ ، وأَتْحِفْنا تُحفَكَ بَيْنَ البَرِيَّةِ ، واكْسُنا خِلَعَ أَهْلِ الخُصُوصِيَّةِ حَتَّى نَفُوزَ كَفَوْزِهِمْ ، ونَعِزَّ كَعِزِّهِمْ ، ونَرْقَى مَعَهُمْ إِلَى حَضَراتِ الارْتِقاءِ حَيْثُ الشُّهُودُ واللِّقاءُ .

إِلَهَنا سُبْحانَكَ مُنَّ عَلَيْنا بِتِلْكَ المَشاهِدِ الرَّبَّانِيَّةِ ، وأَنْزِلْنا عِنْدَكَ المَنازِلَ العَيانِيَّةَ ، وخُذْنا مِنَّا ولا تُبْقِ فِينا لِغَيْرِكَ بَقِيَّةً ، طَهِّرْنا بِطُهْرِكَ يا طَهُورُ ، طَيِّبْنا بِطِيبِكَ يا طَيِّبُ ، قَدِّسْنا بِقُدُسِكَ يا قُدُّوسُ ، نَوِّرْنا بِنُورِكَ يا نُورُ ، كَمِّلْنا بِكَمالِ الحَضْرَةِ ، واجْعَلْنا مِنْ أَهْلِ النَّضْرَةِ والنَّظْرَةِ ، عَجِّلْ لَنا خَيْرَكَ ، امْنَحْنا مَيْرَكَ ، اجْبُرْنا جَبْرَكَ يا جابِرَ الكَسِيرِ ، يا راحِمَ الأَسِيرِ ، يا مُغْنِيَ الفَقِيرِ ، أَنْتَ أَنْتَ الغَنِيُّ ونَحْنُ نَحْنُ الفُقَراءُ ، وكُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شاكِلَتِهِ ، إِنْ لَمْ يَرْحَم العَبْدَ مَوْلاهُ فَمَنْ يَرْحَمُهُ ويَتَوَلَّاهُ ، ضاقَتْ بِنا الحِيَلُ ، لا عِلْمٌ يَنْفَعُنا ولا عَمَلٌ ، يا رَحِيمُ يا وَدُودُ ، يا رَحِيمُ يا وَدُودُ ، نَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ المَخْزُونِ المَكْنُونِ ، الطَّاهِرِ المُطَهَّرِ المُقَدَّسِ المُبارَكِ ، الحَيِّ القَيُّومِ ، الإِجابَةَ والقَبُولَ ، والعِنايَةَ والوُصُولَ إِلَى غايَةِ المَأْمُولِ ، آمِينَ آمِينَ آمِينَ ، ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ .

يا مَوْلايَ يا واحِدُ ، يا مَوْلايَ يا دائِمُ ، يا عَلِيُّ يا حَكِيمُ .

إشارَةٌ إلَى شِعارِ الوَفائِيَّةِ وما يَحْمِلُهُ فِي طَيَّاتِهِ مِنَ البشارَةِ :

والشِّعارُ : **يا مَوْلايَ يا واحِدُ ، يا مَوْلايَ يا دائِمُ ، يا عَلِيُّ يا حَكِيم .**

وهُوَ اخْتِيارُ سَيِّدِي مُحَمَّد وَفا ، واشْتُهِرَ بَعْدَهُ .

وقَدْ شَرَحَ سَيِّدِي أَحْمَدُ الدَّرْدِيرُ العَدَوِيُّ المالِكِيُّ الخَلْوَتِيُّ (المُتَوَفَّى سَنَةَ ١٢٠١ هـ) سِرَّ هَذا الشِّعارِ بِكِتابٍ سَمَّاه (مِشْكاةُ الأَسْرار) طَبَعَهُ الشَّيْخُ عَلِي يُوسُف شَيْخُ السَّجَّادَةِ الوَفائِيَّة فِي ٤ جُمادَى الثَّانِيَة سَنَةَ ١٣٣٠ هـ .

قالَ سَيِّدِي أَحْمَدُ الدَّرْدِيرُ فِي مُسْتَهَلِّ كِتابِهِ : الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَدْخَلَ آلَ الوَفاءِ رِياضَ الأُنْسِ والصَّفاءِ وسَقاهُمْ مِنْ كُؤُوسِ مَحَبَّتِهِ شَرابًا طَهُورًا ، وأَزالَ عَنْهُمُ الجَفا وجَعَلَهُمْ مِنْ أَهْلِ الخَفَا وأَوْلاهُمْ مِنْ جَمِيلِ مَوَدَّتِهِ لِواءً فِي الخافِقَيْنِ مَنْشُوراً ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى مَنْبَعِ الأَنْوارِ ومَعْدِنِ الأَسْرارِ المُخاطَبِ بِجَمِيلِ قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ ، وعَلَى آلِهِ وأَصْحابِهِ الَّذِينَ قامُوا بِوَظائِفِ العِبادَةِ فَارْتَقَوْا إلَى دَرَجاتِ السَّعادَةِ وكانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً .

وبَدَأَ الشَّرْحَ بِقَوْلِهِ : خاطَبَ سَيِّدِي مُحَمَّد وَفا رَبَّهُ تَعالَى بِهَذا الشِّعارِ العَجِيبِ تَلَذُّذًا بِمَقامِ التَّقْرِيبِ ، واخْتارَ الخِطابَ بِهَذِهِ الأَسْماءِ لِما

فِيها مِنَ القِيامِ بِحَقِّ المَعْبُودِ والعَبْدِ ، واخْتارَ خُصُوصَ هَذِهِ الأَسْماءِ لِما فِيها مِنَ الاسْمِ الأَعْظَمِ لأَنَّها حَوَتْ سائِرَ الأَسْماءِ الحُسْنَى ضِمْنًا ؛ فالدَّاعِي بِها كَأَنَّهُ دَعا بِجَمِيعِ الأَسْماءِ الإِلَهِيَّة .

ثُمَّ لَمَّا كانَتْ هِيَ الاسْمَ الأَعْظَمَ والكَنْزَ المُطَلْسَمَ اخْتارَها فِي جَمِيعِ أَطْوارِهِ لِكَثْرَةِ بَرَكَتِها حَتَّى صارَتْ مِنْ شِعارِها ، وجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّين .

وأَفاضَ سَيِّدِي أَحْمَدُ الدَّرْدِيرُ فِي الشَّرْحِ نَحْوَ ثَلاثِينَ صَفْحَةً واخْتَتَمَ هَذا الكِتابَ بِكَلِمَةٍ لِسَيِّدِي مُصْطَفَى البَكْرِي الصِّدِّيقِي الخَلْوَتِي مَدْحًا لآلِ الوَفا :

هَـذِهِ أَنْفُسٌ إِلَـى اللهِ تَاهَـتْ ۞ بِجَلِـيلِ الأَوْرادِ وَالأَذْكَـارِ

أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ حَقًّا ۞ بِصَـرِيحِ القُـرْآنِ والآثَـارِ

فَلَهُمْ تَنْتَمِي المَكارِمُ صِدْقًا ۞ وَكَـذَا كُـلُّ سُـؤْدَدٍ وَفَـخارِ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمُ كُلَّ حِـينٍ ۞ مَا تَغَنَّـىٰ طَـيْرٌ مِنَ الأَطْـيارِ

تَصانِيفُهُ : مِنْ أَشْهَرِها : (المَسامِعُ) ، و(مَفاتِيحُ الخَزائِنِ العِلْمِيَّة) ، و(الوَصايا) ، و(الباعِثُ عَلَى الخَلاصِ فِي حُسْنِ الظَّنِّ بالخَواص) ، و(الكَوْثَرُ المُتْرَعُ مِنَ الأَبْحُرِ الأَرْبَع) فِي الفِقْهِ ، و(دِيوانُ شِعْرٍ) ، و(فُصُولُ مَواعِظ) ، وأَحْزابٌ وأَوْرادٌ .

وَفاتُه : تُوُفِّيَ ﷺ سَنَةَ ٨٠١ هـ .

ومَرْقَدُهُ حَيْثُ رَوْضَةُ والِدِهِ ورَوْضاتُ بَقِيَّةِ السَّاداتِ الوَفائِيَّةِ ، وكَأَنِّي بِلِسانِ حالِهِ يَقُولُ :

سَكَنِي حَيْثُ سَكَنْتُمْ وسِوَىٰ
مَا سَكَنْتُمْ لَيْسَ لِي فِيهِ سَكَنْ

وَحِمَاكُمْ وحِمَاكُمْ وَطَـنِي
وَمِنَ الْإِيمَانِ حُـبٌّ لِلْوَطَنْ

ولَطالَما تَرَنَّمَ مُرْشِداً وفِي الجَنابِ المُحَمَّدِيِّ مُنْشِداً :

سَكَنَ الْفُؤادُ فَعِشْ هَنِيئًا يا جَسَدْ
هَذَا النَّعِيمُ هُوَ الْمُقِيمُ إِلَى الْأَبَدْ

أَصْبَحْتَ فِي كَنَفِ الْحَبِيبِ وَمَنْ يَكُنْ
جَارَ الْكَرِيمِ فَعَيْشُهُ الْعَيْشُ الرَّغَدْ

عِشْ فِي أَمَـانِ اللهِ تَحْـتَ لِـوَائِـهِ
لا خَوْفَ فِي هَذَا الْجَنابِ وَلا نَكَدْ

لا تَخْشَ مِنْ فَقْدٍ فَعِنْدَكَ بَيْتُ مَـنْ
كُلُّ الْمُنَـىٰ لَـكَ مِـنْ أَيادِيـهِ مَـدَدْ

رَبِّ الْجَمَالِ ومُرْسِلِ الْجَدْوَىٰ وَمَنْ
هُوَ فِي الْمَحَاسِنِ كُلِّها فَـرْدٌ أَحَـدْ

قُطْبُ النُّهَىٰ غَوْثُ الْعَوالِم كُلِّهَا

أَعْلَىٰ عَلِيٍّ سَارَ أَحْمَدَ مَنْ حَمِدْ

رُوحُ الْوُجُودِ حَيَاةُ مَنْ هُوَ وَاجِدٌ

لَوْلاهُ ما تَمَّ الْوُجُودُ لِمَنْ وَجَدْ

عِيسَىٰ وَآدَمُ والصُّدُورُ جَمِيعُهُمْ

هُمْ أَعْيُنٌ هُوَ نُورُهَا لَمَّا وَرَدْ

لَوْ أَبْصَرَ الشَّيْطَانُ طَلْعَةَ نُورِهِ

فِي وَجْهِ آدَمَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَجَدْ

أَوْ لَوْ رَأَى النَّمْرُوذُ نُورَ جَمَالِهِ

عَبَدَ الْجَلِيلَ مَعَ الْخَلِيلِ وَمَا عَنَدْ

لَكِنْ جَمَالُ الْحَقِّ جَلَّ فَلا يُرَىٰ

إِلَّا بِتَخْصِيصٍ مِنَ اللهِ الصَّمَدْ

فَابْشِرْ بِمَنْ سَكَنَ الْجَوانِحَ مِنْكَ يا

مَنْ قَدْ مَلأْتَ مِنَ الْمُنَىٰ عَيْنًا وَيَدْ

عَيْنُ الْوَفَا مَعْنَى الصَّفَا سِرُّ النَّدَىٰ

نُورُ الْهُدَىٰ رُوحُ النُّهَىٰ جَسَدُ الرَّشَدْ

هُوَ لِلصَّلاةِ مِنَ السَّلامِ الْمُرْتَضَى

الْجَامِعُ الْمَخْصُوصُ مَا دَامَ الأَبَدْ

وما زالَ البُنْيانُ الَّذي يَضُمُّ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرْقَداً مِنَ السَّاداتِ آلِ بَيْتِ الوَفا (وإِنْ أَنْصَفْتَ قُلْتَ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ فَرْقَداً) شاهِداً عَلَى أَنَّهُمْ ﷺ كانُوا نُجُومَ هِدايَةٍ عَلَى مَدارِ اللَّيالِي والعُصُورِ ، وكَذَلِكَ المَبانِي الَّتِي خُصِّصَتْ وحُصِّنَتْ مِنْ طَوارِقِ الدُّرُوسِ بِأَصْنافِ العُلُومِ بِها أَبَداً والدُّرُوسِ ، وتَرْتِيبِ الطَّلَبَةِ المُجاوِرِينَ مَعَ خِدْمَةِ القاطِنِينَ المُلازِمِينَ ، وإِرْصادِ ما يَكْفِيهِمْ مِنَ الخُبْزِ والطَّعامِ ، والمَعالِيمِ الَّتِي لا يُجازِي عَلَيْها إِلَّا المَلِكُ العَلَّامِ ، ووَقْفِ الكُتُبِ الكَثِيرَةِ العَدِيدَةِ النَّافِعَةِ المُفِيدَةِ ، ولَمْ يَزَلْ يُجَدَّدُ بِها أَماكِنُ يُمَكَّنُ مِنْها الزُّوَّارُ فِي تِلْكَ الأَعْصارِ ، والمِيعادُ بِهِ فِي زِيادَةٍ واشْتِهارٍ ، ومِنْ جُمْلَةِ المَبانِي القَصْرُ الَّذي أَعْلاهُ ، وهُوَ لِلنَّاظِرِ إِلَيْهِ عِظَةٌ بِالآثارِ ومَزِيدُ اعْتِبارٍ ؛ وهُوَ الَّذي أَرَّخَهُ فِي زَمانِهِ الشَّيْخُ أَبُو الفَوْزِ إِبْراهِيمُ فَقالَ رَحِمَهُ اللَّهُ :

رَوْضُ الْمَسَرَّةِ مُشْرِفُ الأَزْهارِ

وَسَقَاهُ غَيْثُ سُرُورِهِ الْمِدْرارِ

وَسَرَتْ نَسَايِمُهُ عَلَيْهِ بِالرِّضَا

فَزَهَا بِأَغْصانٍ وحُسْنِ نَوارِ

هَــذَا بِــنَاءٌ زُخْـرِفَـتْ جَـنَّاتُـهُ

وَبِهِ صَدَحْـنَ سَـوَاجِـعُ الأَطْيارِ

حَكَتِ النُّقُوشُ بِهِ أَزاهِرَ عَسْجَدٍ

وَحَكَـتْ رُبَاهَـا فِـضَّةَ الأَحْـجارِ

ظَهَـرَتْ بِـهِ أَنْـوارُ سَـادَاتِ الْوَفَـا

وَعَلَـيْهِ بَـدْرُ الْعِـزِّ فِي أَسْـفَارِ

قَصْـرٌ لَـهُ بَيْنَ الْقُصُـورِ نَـضارَةٌ

بِنُـقُـوشِ أَزْهَــارٍ ولَـوْنِ نُـضَـارِ

قَصْـرٌ لَـهُ سَـعْدٌ مُقِـيمٌ لَمْ يَزَلْ

والْعِـزُّ يَصْـحَـبُهُ بِقُـرْبِ مَــزارِ

قَصْـرٌ لَـهُ قَـدْ عَـنَّ مُنْشِئُهُ الَّذِي

حَـازَ الْعُـلا وَسَـمَا عَزِيزُ الْجَارِ

قُطْبُ الْوُجُودِ الْفَرْدُ شَمْسُ بَنِي الْوَفَا

الْعُـمْـدَةُ الْمَـوْلَىٰ أَبُـو الأَنْـوارِ

بَحْـرُ الْمَكَارِمِ والْعُلُـومِ بِأَسْـرِهَا

الْحَـبْرُ عَـالِي الْجَـاهِ والْمِقْـدَارِ

مِنْ نَسْلِ حَيْدَرَةَ الإِمَامِ الْمُرْتَضَىٰ

بَحْرِ الْعُلُومِ الْفَارِسِ الْكَرَّارِ

أَعْنِي أَبَا الأَسْعَادِ مَوْلانَا الَّذِي

هُوَ فِي الْكِنَانَةِ صَاحِبُ الأَسْرارِ

لاذَتْ مُلُوكُ الْعَالَمِينَ بِجَاهِهِ

وَالسِّرُّ مِنْهُ فِي الْبَرِيَّةِ سَارِ

مِنْ حُسْنِ سِيرَتِهِ وَخالِصِ سِرِّهِ

فِي الْكَوْنِ أَصْبَحَ طَيِّبَ الأَذْكَارِ

حَسُنَتْ خَلائِقُهُ لَنَا بِمَكَارِمٍ

قَدْ فُقْنَ عَدَّ الْقَطْرِ فِي الأَقْطَارِ

مَوْلًى بِهِ رُتَبُ الْخِلافَةِ شُرِّفَتْ

وَالسِّرُّ سَارَ بِسَائِرِ الأَمْصَارِ

أَحْيَتْ مَكَارِمُهُ مَآثِرَ جَدِّهِ

وَبِجَدِّهِ قَدْ حَازَ كُلَّ فَخَارِ

بَهَرَتْ بَنِي الدُّنْيا سَجَاياهُ الَّتِي

بَيْنَ الْوَرَىٰ تَزْهُو عَلَى الأَقْمَارِ

يَهَبُ الْجَزِيلَ إِلَى النَّزِيلِ وَيَحْتَمِي

بِجِوَارِهِ الْعَافِي مِنَ الأَضْرَارِ

غَيْثٌ وَغَوْثٌ لا يُضَامُ نَزِيلُهُ

كَفَلَ الْمَلا بِمَحَامِدِ الآثَارِ

يَا سَيِّدًا شَهِدَ الأَنَامُ بِفَضْلِهِ

وَبِعَدْلِهِ فِي السِّرِّ وَالإِجْهَارِ

بُشْرَاكَ فِي عَيْشٍ رَغِيدٍ دَائِمٍ

تَحْيَا وَتَبْقَىٰ بَالِغَ الأَوْطَارِ

شَيَّدْتَ قَصْرًا لا نَظِيرَ لِحُسْنِهِ

فِيهِ تَدُومُ بِعِزَّةٍ وَعَمَارِ

تَبْقَىٰ بِمَنْ تَهْوَىٰ بِهِ فِي لَذَّةٍ

وَمَسَرَّةٍ فِي أَطْوَلِ الأَعْمَارِ

بِالْجَدِّ خَيْرِ الْخَلْقِ أَشْرَفِ سَيِّدٍ

وَبِآلِهِ وَبِصَحْبِهِ الأَطْهَارِ

مَا غَرَّدَتْ وُرْقٌ عَلَى رَوْضٍ وَمَا

لَيْلٌ تَعَاقَبَ جُنْحُهُ بِنَهَارِ

هُنِّئْتَ أَنَّ الفَوْزَ فِــيهِ مُـــؤَرِّخٌ

قَصْـرٌ مُنِـيرٌ زَاهِـرُ الأَنْـــوَارِ

١١٦٢ هـ

بَيْتُ السَّاداتِ آلِ الوَفا مَحَلُّ عِناياتٍ واصْطِفا :

قالَ السَّيِّد مُحَمَّد تَوْفِيق البَكْرِي الصِّدِّيقِي (شَيْخُ المَشايِخ الصُّوفِيَّةِ ونَقِيبُ الأَشْرافِ بِالدِّيارِ المِصْرِيَّةِ فِي وَقْتِهِ) عِنْدَ تَرْجَمَتِهِ لِلسَّيِّد عَبْدِ الخالِقِ السَّادات الوَفائِي : مِمَّا لا يَحْتاجُ إِلَى بَيانٍ أَنَّ البَيْتَ البَكْرِيَّ الصِّدِّيقِي وبَيْتَ السَّادَةِ الوَفائِيَّةِ هُما بَيْتا مِصْرَ القَدِيمانِ يَعْتَرِفُ القاصِي والدَّانِي أَنَّهُما مَعْدِنُ الشَّرَفِ الفَخِيم ومَحلُّ المَجْدِ العَظِيم ؛ أَمَّا البَيْتُ البَكْرِيُّ فَلانْتِسابِهِ إِلَى أَوَّلِ خُلَفاءِ الإِسْلام أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق ويَرْجِعُ تارِيخُ إِنْشائِهِ إِلَى أَيَّام الفَتْحِ الإِسْلامِي عَلَى ما فِي كُتُبِ المُؤَرِّخِينَ فَهُوَ قائِمٌ فِي مِصْرَ مُنْذُ أَلْفٍ وثَلاثِمائَةِ عامٍ وقَدْ نَشَأَ مِنْهُ رِجالٌ مِنْ أَهْلِ الطَّبَقَةِ العُلْيا والطِّرازِ الأَوَّلِ فِي كُلِّ عَصْر ، وأَمَّا بَيْتُ السَّادَةِ الوَفائِيَّةِ فَلانْتِسابِهِ إِلَى سَيِّدِي مُحَمَّد وَفا الإِمام المَشْهُورِ المُتَّصِلِ النَّسَبِ بِأَدارِسَةِ مُلُوكِ المَغْرِبِ مِنْ آلِ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طالِبٍ وتارِيخُ إِنْشائِهِ بِمِصْرَ مِنْ أَوائِلِ القَرْنِ الثَّامِنِ

الهِجْري حِينَ انْتَقَلَ إِلَيْها مِنَ المَغْرِبِ وكانَ لِرجالِهِ مِنْ ذَلِكَ العَهْدِ المَنازِلُ الرَّفِيعَةُ والمَقاماتُ السَّامِيَة .

فَرَأَيْتُ أَنَّ اتِّحادَ هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ والجَمْعَ بَيْنَ تِلْكُما النِّسْبَتَيْنِ مِنْ أَشْرَفِ الأَعْمالِ وأَنْفَعِها لِمَجْدِهِما فِي الحالِ والاسْتِقْبالِ إِذْ يَتَضاعَفُ بِذَلِكَ لَهُمُ الشَّرَفُ ويُحِيطُ بِهِما مِنْ كُلِّ طَرَف ، فَصاهَرْتُ السَّيِّدَ عَبْدَ الخالِقِ السَّادات وصَاهَرَهُ ابنُ أَخِي السَّيِّدُ عَبْدُ الحَمِيد البَكْرِي ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ السَّيِّدُ المَذْكُورُ (أَيْ سَيِّدِي عَبْدُ الخالِقِ السَّادات) عَيَّنَ الجَنابُ العالِي السَّيِّدَ عَبْدَ الحَمِيد فِي مَشْيَخَةِ السَّجَّادَةِ الوَفائِيَّة ومَنَحَهُ تِلْكَ المَرْتَبَةَ العَلِيَّة ، وهاكَ نَصُّ الأَمْرِ الكَرِيم بِذَلِكَ :

حَضْرَة السَّيِّد عَبْد الحَمِيد أَفَنْدِي البَكْرِي

إِنَّهُ لانْتِقالِ المَرْحُوم السَّيِّد عَبْدِ الخالِق السَّادات شَيْخِ السَّاداتِ الوَفائِيَّةِ عَنْ غَيْرِ أَوْلادٍ ذُكُورٍ ولِكَوْنِ مَنْزِلِ المُومَىٰ إِلَيْهِ مِنَ المَنازِلِ الشَّهِيرَةِ الَّتي مِنْ سَجَايَانَا دَوامُ بَقائِها مَعْمُورَةً مَفْتُوحَة ، ونَظَراً لِما رَأَيْنا فِيكُمْ مِنَ اللِّياقَةِ والأَهْلِيَّةِ لِتَقَلُّدِ هَذِهِ الوَظِيفَةِ قَدِ اسْتَنْسَبْنا تَعْيِينَكُمْ شَيْخاً للسَّاداتِ الوَفائِيَّةِ بِمُرَتَّباتِ وعَوائِدِ الوَظِيفَةِ المُقَيَّدَةِ فِي نِظارَةِ المالِيَّةِ كَما كانَ المَرْحُومُ السَّيِّدُ عَبْدُ الخالِقِ السَّاداتُ

صِهْرُكُمْ ، وصَدَرَ أَمْرُنا فِي تاريخِه لِنظارَةِ الماليَّةِ بذَلِكَ .
بِناءً عَلَيْهِ يَلْزَمُكُم القِيامَ بِإِدارَةِ تِلْكَ الوَظِيفَةِ كَما يَنْبَغِي مَعَ الجِدِّ والاسْتِقامَةِ وأَنْ تَجْتَهِدُوا فِي تَحْصِيلِ العُلُوم والتَّحَلِّي بالكَمالاتِ اللَّائِقَةِ لِهَذِهِ الوَظِيفَةِ فَوْقَ ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ كَما أَنْتُمْ تُراعُونَ حِفْظَ كَرامَةِ هَذا البَيْتِ وشُؤُونِ عائِلَتِهِ لِتَحُوزُوا رِضانا .
وأَصْدَرْنا أَمْرَنا هَذا إِلَيْكُمْ للمَعْلُومِيَّةِ والعَمَلِ بِمُوجِبِهِ كَما اقْتَضَى مَرْغُوبُنا .

٢٠/مايو سنة ١٩٠٦م (عَبَّاس حِلْمِي)

تَتِمَّةٌ لِذِكْرِ الرَّعِيلِ الأَوَّلِ للسَّادَةِ الشَّاذِلِيَّة

هَذا ياقُوتُ التَّجَلِّيَاتِ العَرْشِيَّة

أَيَا أُسْتاذُ يَا عَرْشِي ۞ بِحَقِّ السَّيِّدِ الْمُرْسِي
سَلِ الْمَوْلَى يُفَرِّجْها ۞ فَإِنَّ النَّفْسَ فِي يَأْسِ
وَهَا قَدْ جِئْتُ مَلْهُوفاً ۞ فَأَذْهِبْ عَاجِلاً بُؤْسِي
فَإِنَّ الْفَضْلَ مَشْهُودٌ ۞ وَهَذَا الأَمْرُ كَالشَّمْسِ

أَبُو الدُّرِّ ياقُوتُ بنُ عَبْدِ اللهِ الحَبَشِيُّ القُرَشِيُّ .
وُلِدَ بِبِلادِ الحَبَشَةِ ثُمَّ قَدِمَ الإِسْكَنْدَرِيَّةَ ، وسَعِدَ بِصُحْبَةِ الشَّيْخِ أَبِي

العَبَّاسِ المُرْسِيِّ ، فَكانَ مِنْ خُلَّصِ تَلامِيذِهِ الَّذِينَ حَظَوْا بِأَنْوارِهِ وأَسْرارِهِ ، وفازَ بِالزَّواجِ مِنَ ابْنَتِهِ بَهْجَة .

كانَ سَيِّدِي ياقُوت رافِعاً للأذانِ ، وسُمِّيَ بـ (العَرْشِي) لأَنَّ قَلْبَهُ كانَ دائِمَ التَّعَلُّقِ بِالعَرْشِ .

سَلَكَ الطَّرِيقَ الشَّاذِلِيَّ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي العَبَّاسِ المُرْسِيِّ ، وسَلَّكَ كَثِيراً مِنَ المُرِيدِينَ ، والْتَقَى بِهِ المُؤَرِّخُ الرَّحَّالَةُ ابنُ بَطُّوطَةَ سَنَةَ ٧٢٥ هـ ، وسَمِعَ مِنْهُ مَناقِبَ الأُسْتاذِ أَبِي الحَسَنِ الشَّاذِلِيِّ وأَحْزابَهُ وأَوْرادَهُ ، وكَتَبَها فِي كِتابِ رَحَلاتِهِ .

وكانَتْ وَفاتُهُ رضي الله عنه سَنَةَ ٧٣٢ هـ .

• وهَذا الإمامُ البُوصِيرِي
قِيثارَةُ الشَّاذِلِيَّة .. مَدَّاحُ الحَضْرَةِ النَّبَوِيَّة

العارِفُ بِاللهِ تَعالَى ، الصَّادِقُ فِي حُبِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، الَّذِي نَوَّهَ شاعِرُ مِصْرَ الأَكْبَر ، أَمِيرُ الشُّعَراءِ أَحْمَدُ شَوْقِي فِي نَهْجِ البُرْدَةِ بِمَدْحِهِ رضي الله عنه - فِيهِ : ﷺ ، إِذْ قالَ :

الْمَادِحُونَ وَأَرْبَابُ الْهَوَىٰ تَبَعٌ
لِصَاحِبِ الْبُرْدَةِ الْفَيْحَاءِ ذِي الْقِدَمِ

مَديحُهُ فِيكَ حُبٌّ خَالِصٌ وَهَـوًىٰ

وَصَادِقُ الْحُبِّ يُمْلِي صَادِقَ الْكَلِمِ

السَّيِّدُ الأَجَلُّ : مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ الصَّنْهاجِي [1] البُوصِيرِي .

كانَ أَحَدُ أَبَوَيْه مِنْ قَرْيَةِ دَلاص ، والآخَرُ مِنْ قَرْيَةِ بُوصِير ، وهُما قَرْيَتانِ مِنْ قُرَى صَعِيدِ مِصْرَ بِمُحافَظَةِ بَنِي سُوَيْف ، فَنُسِبَ إِلَيْهما جَمِيعاً نِسْبَةً مُرَكَّبَةً تَرْكِيبًا مَزْجِيًّا ، فَقِيلَ لَهُ الدَّلاصِيري ولَكِنَّهُ شُهِرَ - بَعْدُ - بالبُوصِيري ، وكانَ مَوْلِدُهُ فِي الأُولَى ومَرْباهُ فِي الثَّانِيَةِ .

وُلِدَ رضي الله عنه بدَلاص يَوْمَ الثُّلاثاءِ أَوَّلَ شَوَّال سَنَةَ ثَمانٍ وسِتِّمِئَةٍ (فِي أَوائِلِ القَرْنِ السَّابِعِ الهِجْرِيِّ) ، وتُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وتِسْعِينَ وسِتِّمِئَةٍ مِنَ الهِجْرَة .

ومَرْقَدُهُ بِالمَسْجِدِ المَنْسُوبِ إِلَيْهِ (بِمَدِينَةِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ بِمَيْدانِ المَساجِدِ بِجِوارِ شَيْخِهِ أَبِي العَبَّاسِ المُرْسِيِّ) ظاهِرٌ يُزارُ تَلُوحُ عَلَيْهِ الأَنْوارُ أَمامَ عُيُونِ القُلُوبِ المُحِبَّةِ لِلمَمْدُوحِ المُخْتارِ ﷺ ، ولا عَجَبَ أَنْ كانَ قَدْ ظَفِرَ بِهَذا المَآبِ وسَعِدَ بِهَذا المَفازِ ، فَلَقَدْ مَنَّ اللهُ تَبارَكَ وتَعالَى عَلَيْهِ ؛ إِذِ اتَّصَلَ بِإِمامِ الوَاصِلِينَ العارِفِ بِاللهِ تَعالَى أَبِي

(١) نِسْبَةً إِلَى صَنْهاجَة : بَلْدَةٌ مِنْ بِلادِ البَرْبَرِ فِي المَغْرِبِ الأَقْصَى .

العَبَّاسِ أَحْمَدَ بنِ عُمَرَ المُرْسِيِّ الأَنْصارِيِّ ، خَلِيفَةِ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَّاذِلِيِّ ، الَّذي قالَ فِيهِ :

إِنَّ الإِمَـامَ الشَّـاذِلِـيَّ طَـرِيقُـهُ
فِي الْفَضْلِ وَاضِحَةٌ لِعَيْنِ الْمُهْتَدِي

فَانْقُـلْ وَلَـوْ قَـدَمًا عَـلَـى آثَـارِهِ
فَـإِذا فَعَلْـتَ فَـذَاكَ أَخْـذٌ بِالْـيَـدِ

لَقَدْ أَفادَ رضي الله عنه مِنْ هَذا الاِتِّصالِ صَفاءَ نَفْسِهِ ؛ إِذْ عَرَفَ سَبِيلَ خَلاصِها مِنْ شَوائِبِ الأَكْدارِ ، فَسَلَكَهُ بِهِمَّةٍ صادِقَةٍ وسارَ فِيهِ سَيْرَ البَصِيرِ القَوِيِّ العَزْمِ ، فَأَمَدَّهُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ بِالخَلاصِ والصَّفاءِ ، وفَتَحَ عَلَيْهِ فِي مَدْحِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِقَصائِدَ مِنَ الشِّعْرِ الغالِ هِيَ السِّحْرُ الحَلال .

مِنْ هَذِهِ الإِشْراقاتِ الفَيْضِيَّةِ قَصِيدَةُ بُرْدَتِهِ السَّنِيَّةِ ، أَوْ بُرْأَتِهِ البَهِيَّةِ الَّتي يَقُولُ فِي سَبَبِ نَظْمِها : إِنَّهُ كانَ أُصِيبَ بِفالِجٍ أَقْعَدَهُ عَنِ الحَرَكَةِ ، فَنَظَمَها مُتَوَسِّلاً إِلَى اللهِ تَعالَى ، مُسْتَشْفِعاً بِرَسُولِهِ فِي شِفاءِ عِلَّتِهِ ، وإِنَّهُ رضي الله عنه رَأَى المَمْدُوحَ الأَعْظَمَ ﷺ فِي مَنامِهِ ، وتَلاها أَمامَهُ ، حَتَّى بَلَغَ قَوْلَهُ فِيها :

فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّـه بَشَـرٌ



ونَسِيَ الشَّطْرَ الثَّانِي للبَيْتِ ، فَقالَ ﷺ :

(وَأَنَّهُ خَيْرُ خلْقِ اللّهِ كُلِّهِم)

وعَقِبَ إتْمامِهِ رضي الله عنه لِتِلاوَةِ جَمِيعِ القَصِيدَةِ أَمامَهُ ﷺ ، مَسَحَ صَلَواتُ اللّهِ وسَلامُهُ عَلَيْهِ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ ، وأَلْقَى عَلَيْهِ بُرْدَتَهُ ، فَأَصْبَحَ رضي الله عنه وقَدْ زالَ ما بِهِ ، وانْطَلَقَ يَمْشِي كَعادَتِهِ ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ صالِحٌ يَعْرِفُهُ ، فَسَأَلَهُ عَنِ القَصِيدَةِ الَّتِي نَظَمَها فِي مَدْحِ الرَّسُولِ ﷺ فاسْتَفْهَمَهُ طَرِيقَ عِلْمِهِ بِها ، فَقالَ لَهُ : إِنَّهُ سَمِعَهُ يَتْلُوها فِي الرُّؤْيا عَلَى الرَّسُولِ ﷺ .

وهُنا يَقُولُ البُوصِيرِي : ثُمَّ بَعْدَ أَنْ أَنْشَدْتُها للرَّجُلِ الصَّالِحِ وَدَّعَنِي وانْصَرَفَ .

ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ مِنْ ذَلِكَ اسْتَدْعاهُ الصَّاحِبُ بَهاءُ الدِّينِ وَزِيرُ السُّلْطانِ الظَّاهِرِ بِيبَرْس ، وطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُنْشِدَ القَصِيدَةَ الَّتِي مَدَحَ بِها النَّبِيَّ ﷺ ، وأَقْسَمَ أَلَّا يَسْمَعَها إِلَّا قائِماً عَلَى قَدَمَيْهِ مَكْشُوفَ الرَّأْسِ ، فَأَنْشَدَها إِيَّاهُ وكَتَبَها لَهُ بِخَطِّهِ ، ويُقالُ إِنَّها لَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ مُتَبَرِّكاً بِها يَقْرَؤُها فِي المُهِمَّاتِ حَتَّى ماتَ ، وبَقِيَتْ بَعْدَ ذَلِكَ عِنْدَ وَلَدِهِ ؛ وكانَ الصَّاحِبُ بَهاءُ الدِّينِ رَجُلاً وَرِعاً تَقِيًّا ، فَهُوَ الَّذِي اشْتَرَى الآثارَ النَّبَوِيَّةَ

مِنْ بَنِي إِبْراهِيمَ بِمَدِينَةِ (يَنْبُع) ، وبَنَى لَها الأَثَرَ المُطِلَّ عَلَى النِّيلِ فِي المَكانِ الَّذي يُعْرَفُ اليَوْمَ بِاسْمِ (أَثَرِ النَّبِي) بِمِصْرَ القَدِيمَةِ بِمِصْرَ المَحْرُوسَةِ نِسْبَةً إِلَى الآثارِ النَّبَوِيَّةِ .

• وهَذا السُّلْطانُ الحَنَفِي

خَلِيفَةُ السَّادَةِ الشَّاذِلِيَّة ، وسَلِيلُ الحَضْرَةِ الصِّدِّيقِيَّة

يَا نَسْلَ صِدِّيقِ النَّبِيِّ مَنِ انْتَمَىٰ

لَكَ لا يُضامُ وَدَامَ فِي عَيْشٍ رَغَدْ

لا سِيَّمَا مَنْ زَارَ رَوْضَكَ قَائِلاً

يَا شَمْسَ دِينِ اللهِ يَا حَنَفِي مَدَدْ

فَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ حَسَنٍ المُنْتَمِي إِلَى ذُرِيَّةِ سَيِّدِنا (أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق) رضي الله عنه ، ولَقَبُهُ الحَنَفِي نِسْبَةً إِلَى مَذْهَبِهِ ، وهُوَ أَحَدُ مَنْ مَلَكَ أَسْرارَهُ ، وقَهَرَ أَحْوالَهُ ، وغَلَبَ عَلَى أَمْرِهِ ، وهُوَ أَحَدُ أَرْكانِ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ ، وصُدُورِ أَوْتادِها ، وأَكابِرِ أَئِمَّتِها ، وأَعْيانِ عُلَمائِها ، عِلْماً وعَمَلاً ، وزُهْداً وتَحْقِيقاً ومَهابَة .

أَخَذَ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ بَعْدَ أَنْ خَرَجَ مِنَ الخَلْوَةِ عَنِ الشَّيْخ نَصْرِ الدِّينِ ابنِ المَيْلَقِ عَنْ جَدِّهِ لأُمِّهِ الشَّيْخ شِهابِ الدِّينِ بنِ المَيْلَقِ عَنِ الشَّيْخ

ياقُوت العَرْشِي عَنْ أَبِي العَبَّاسِ المُرْسِي عَنْ أَبِي الحَسَنِ الشَّاذِلِي .

أَيَا مَنْ رَامَ فِي الدَّارَيْنِ عِزًّا

وَبالْإِسْعَادِ يَحْظَى والسُّعُودِ

عَلَيْكَ بِسَاحَةِ الْحَنَفِيِّ دَوْمًا

فَذَلِكَ قُطْبُ دَائِرَةِ الْوُجُودِ

فالسُّلْطانُ (الحَنَفِي) هُوَ أَحَدُ مِنْ أَظْهَرَهُ اللهُ تَعالَى ، وخَرَقَ لَهُ العَوائِدَ ، وأَجْرَى عَلَى لِسانِهِ الفَوائِدَ ، ومَكَّنَ لَهُ بِقَبُولِ شَفاعَتِهِ بِإنْصافِ المَظْلُومِينَ وقَضاءِ حاجاتِ المُسْتَضْعَفِينَ لَدَى أُولِي الأَمْرِ وعِلْيَةِ القَوْمِ والوُجَهاءِ ، وكانَ قِدْوَةً للطَّالبِينَ حَتَّى سَلَكَ عَلَى يَدَيْهِ جَمْعٌ مِنَ النُّخْبَةِ والبُسَطاءِ ، وانْتَمَى إلَيْهِ خَلْقٌ مِنَ الصُّلَحاءِ والأَوْلياءِ ، واعْتَرَفُوا بِفَضْلِهِ ، وأَقَرُّوا بِمَكانَتِهِ ، وقُصِدَ بالزِّياراتِ مِنْ سائِرِ الأَقْطارِ وعُمُومِ الجِهاتِ ، وكانَ ظَرِيفًا جَمِيلاً فِي بَدَنِهِ وثِيابِهِ ، وكانَ الغالِبُ عَلَيْهِ شُهُودَ الجَمال .

تُوُفِّيَ رضي الله عنه سَنَةَ ٨٤٧ هـ ، ولَهُ نَظْمٌ رَقِيق ، وهُوَ مِنْ عُيُونِ التَّحْقِيق ، تَرْدادُهُ يَجْلِبُ المَسَرَّةَ ويُذْهِبُ الضِّيق ، وهاكَ بَعْضاً مِنْ هائِيَّتِهِ أَيُّها الرَّفِيق :

الصُّـبْحُ بَـدَا مِـنْ طَلْعَتِهِ ۞ واللَّـيْلُ دَجَـىٰ مِـنْ وَفْـرَتِـهِ

فَـاقَ الـرُّسُـلا فَضْلاً وَعَـلا ۞ أَهْـدَىٰ السُّـبُـلا لِـدَلالَـتِـهِ

كَـنْزُ الْكَـرَمِ مُـولِي النِّعَـمِ ۞ هَـادِي الأُمَـمِ لِشَـرِيعَـتِـهِ

أَزْكَى النَّسَبِ أَعْلَىٰ الْحَسَبِ ۞ كُلُّ الْعَـرَبِ فِـي خِـدْمَـتِـهِ

سَعَتِ الشَّجَرُ نَطَقَ الْحَجَرُ ۞ شُـقَّ الْقَـمَـرُ بِـإِشَـارَتِـهِ

جِبْرِيلُ أَتَـىٰ لَيْـلَةَ أَسْـرَىٰ ۞ وَالـرَّبُّ دَعَـاهُ لِحَضْـرَتِـهِ

نَـالَ الشَّـرَفَا واللهُ عَـفَـىٰ ۞ عَـمَّا سَـلَـفَـا مِـنْ أُمَّـتِـهِ

فَمُحَـمَّدُنَا هُـوَ سَـيِّدُنَـا ۞ فَـالْعِـزُّ لَـنَا لإِجَـابَـتِـهِ







فُرُوعُ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّة

إِنَّ الشَّجَرَةَ الشَّاذِلِيَّةَ الَّتي رَسَخَتْ أُصُولُها ، وبَسَقَتْ أَغْصانُها ، وأَيْنَعَتْ ثِمارُها ، وفاحَتْ عِطْرًا أَزْهارُها ، وزَكَتْ كَثْرَةً فُرُوعُها وتَرَعْرَعَتْ عَلَى أَعْيُنِ الخُلَّصِ مِنْ رِجالِها الَّذِينَ اتَّصَلَتْ سِلْسِلَتُهُمْ بِمُؤَسِّسِ طَرِيقِها ، فَكانَتْ وَصْلَتَهُمْ إِلَى أُسْوَتِهِمْ وقُدْوَتِهِمْ الحَبِيبِ الأَعْظَمِ ﷺ قُطْبِ دائِرَتِها ومَدارِ أَنْوارِها وأَسْرارِها ، حَرِيٌّ بِمَنِ انْتَظَمَ فِي سِلْكِهِمْ ، وانْدَرَجَ فِي مَعِيَّةِ جَمْعِهِمْ أَنْ يَتَيَقَّنَ أَنَّهُ قَدْ سِيقَتْ لَهُ أَوْجُهُ السَّعادَةِ بِحَذافِيرِها .

ومِنْ هَذِهِ الفُرُوعِ الزَّكِيَّةِ للطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ : الوَفائِيَّةُ ، والدَّرْقاوِيَّةُ ، واليَشْرُطِيَّةُ ، والمَدَنِيَّةُ ، والفاسِيَّةُ ، والعَفِيفِيَّةُ ، والهاشِمِيَّةُ ، والإِدْرِيسِيَّةُ ، والحُصافِيَّةُ ، والسُّلَّامِيَّةُ ، والعَرُوسِيَّةُ ، والجَوْهَرِيَّةُ ، والسَّنُوسِيَّةُ ، والعَقَّادِيَّةُ ، والكِتَّانِيَّةُ ، والقاوُقْجِيَّةُ ، والعَزْمِيَّةُ ، والحامِدِيَّةُ ، والفَيْضِيَّةُ ، والجازُولِيَّةُ ، والنَّاصِرِيَّةُ ، والصِّدِّيقِيَّةُ ، والبَلْقايدِيَّةُ الهَبْرِيَّةُ ، والجَعْفَرِيَّةُ الأَحْمَدِيَّةُ المُحَمَّدِيَّة .

وعَلَى سَبِيلِ الذِّكْرِ لا الحَصْرِ نَسْتَرْوِحُ ونَتَبَرَّكُ بِالتَّذْكِيرِ بِبَعْضِ مِنْ أَعْلامِ رُوَّادِها الَّذِينَ كانُوا وما زالُوا مَناراتِ هُدًى ومَنْهَلاً عَذْباً صافِياً رَوِيًّا لِوُرَّادِها ، وهُوَ إِتْحافٌ لأَهْلِ الأَذْواقِ الجَمالِيَّةِ بِذِكْرِ بَعْضِ رِجالِ

الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ ؛ فَمِنْ هَؤُلاءِ السَّاداتِ رضي الله عنهم الَّذِينَ سَلَكُو طَرِيقَ السَّعادَة ، وحَصَلَتْ بِصُحْبَتِهِمْ الهِدايَةُ والاسْتِفادَة :

● **سُلْطانُ العُلَماءِ العِزُّ بنُ عَبْدِ السَّلامِ (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦١م)** :

سُلْطانُ العُلَماءِ وبائِعُ المُلُوكِ والأُمَراءِ ، الَّذي وافَقَ اجْتِهادُهُ اجْتِهادَ الإمام الشَّافِعِيِّ فَنُسِبَ إِلَيْهِ فِي الفُرُوع .

وهُوَ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عَبْدِ السَّلام الدِّمَشْقِيُّ ثُمَّ المِصْرِيُّ ، فَقِيهٌ ، شَيْخُ الشَّافِعِيَّة ، وُلِدَ ونَشَأَ وتَعَلَّمَ بِدِمَشْق ، أَخَذَ الفِقْهَ عَن ابنِ عَساكِرَ ، والأُصُولَ عَنِ الآمِدِي ، وسَمِعَ الحَدِيثَ مِن ابنِ طَبْرَزْد وغَيْرِهِ .

رَحَلَ إِلَى بَغْدادَ ثُمَّ عادَ إِلَى دِمَشْقَ لِيُدَرِّسَ فِيها ويَخْطُبُ ، ولَمَّا سَلَّمَ المَلِكُ الصَّالِحُ إِسْماعِيلُ قَلْعَةَ (صَفَد) لِلفِرِنْج ، نالَ مِنْهُ العِزُّ عَلَى المِنْبَرِ ولَمْ يَدْعُ لَهُ ، فَغَضِبَ السُّلْطانُ وعَزَلَهُ وسَجَنَهُ ، ثُمَّ أَطْلَقَهُ ، فَنَزَحَ العِزُّ إِلَى مِصْرَ .

وكانَ أَوَّلاً يُنْكِرُ عَلَى الصُّوفِيَّةِ ، ويَقُولُ : هَلْ لَنا طَرِيقٌ غَيْرُ الكِتابِ والسُّنَّة ؟ فَلَمَّا اجْتَمَعَ بِالشَّاذِلِيِّ ، وذاقَ مَذاقَهُمْ ، صارَ يَمْدَحُهُمْ ، بَلْ دَخَلَ فِي عِدادِهِمْ ، وَلِيَ القَضاءَ بِمِصْرَ وشارَكَ فِي مَعْرَكَةِ المَنْصُورَةِ بِمِصْرَ حَيْثُ انْهَزَمَ الفِرِنْجَةُ وأُسِرَ مَلِكُ فَرَنْسا لُويس التَّاسِع .

تُوُفِّيَ رضي الله عنه بِمِصْرَ ودُفِنَ بِالقَرافَةِ الكُبْرَى .

مِنْ مُؤَلَّفاتِهِ : تَفْسِيرٌ للقُرْآنِ فِي مُجَلَّد ، القَواعِدُ الكُبْرَى فِي فُروعِ الشَّافِعِيَّة ، شَجَرَةُ المَعارِف ، شَرْحُ الأَسْماءِ الحُسْنَى ، مُخْتَصَرُ النِّهايَة ، الجَمْعُ بَيْنَ الحاوِي والنِّهايَة ، الفَتَاوَى المُوصِلِيَّة ، مَجازُ القُرْآن .

● **القَبَّارِي** (ت٦٦٢ هـ) :

أَبو القاسِمِ مُحَمَّدُ بنُ مَنْصُورِ بنِ يَحْيَى القَبَّارِي السَّكَنْدَرِي المالِكِي ، كانَ زاهِداً وَرِعاً تَقِيًّا صالِحاً قانِتاً مُنْقَطِعَ القَرِينِ فِي الوَرَع ، وكانَ لَهُ بُسْتانٌ يَتَعَهَّدُهُ ويَتَبَلَّغُ مِنْهُ ما يَكْفِي مَعاشَهُ (والقِبارُ ثَمَرَةٌ مِنَ الثِّمارِ النَّادِرَة ، وإِلَيْها كانَتِ النِّسْبَةُ) ، وتَرَعْرَعَ بالإِسْكَنْدَرِيَّةِ بِمِصْرَ المَحْمِيَّةِ ولَمْ يَكُنْ لَهُ بِها صاحِبَةٌ ولا وَلَدٌ إِذْ لَمْ يَتَزَوَّجْ .

صَحِبَ الشَّيْخَ أَبا الحَسَنِ الشَّاذِلِيَّ وأَبا العَبَّاسِ المُرْسِي .

وقَدْ حَجَّ الشَّيْخُ القَبَّارِي إِلَى بَيْتِ اللهِ الحَرام وهُوَ ما يَزالُ شابًّا يافِعاً ، وقَدْ جَرَتْ لَهُ بَعْضُ الأَحْداثِ حَكَى بَعْضَها لِتِلْمِيذِهِ ابْنِ المُنَيِّرِ للاسْتِدْلالِ عَلَى تَصْرِيفِ القَدَرِ لِلعَبْدِ بلا تَدْبِيرٍ مِنْهُ ، فَقالَ ابنُ المُنَيِّر : كانَ القَبَّارِي فِي الرَّكْبِ راجِعاً مِنْ مَكَّةَ فِي أَوَّلِ حَجَّةٍ وهُوَ شابٌّ فَقالَ : كُنْتُ فِي آخِرِ الرَّكْبِ فَخَرَجَ أَشْقِياءُ الطَّرِيقِ (الَّذِينَ اعْتادُوا قَطْعَ طَرِيقِ الحُجَّاجِ آنَذاكَ ونَهْبَهُمْ) وتَخَطَّفُوهُ ، وقَدْ تَعَرَّضَتْ

لَنا فِي سَيْرِنا عقَبَةٌ ، تبَلَّدتِ النَّاقةُ عَنْ هُبُوطِها ، فَأَدْرَكَنِي أَحَدُهُمْ راكِبٌ مَعَهُ سَيْفٌ مُصْلَت ، فَهَوى بِهِ إلَيَّ وضَرَبَنِي ، فَصادَفَتْ ضَرْبَتُهُ ساقِي فكانَ لَهُ طَنِينٌ ، وكانَتْ تِلْكَ الضَّرْبَةُ سَبَبَ نَجاتِي ؛ لأَنَّ النَّاقَةَ لَمَّا أَحَسَّتْ بِصَوْتِ الحَدِيدِ نَهَضَتْ ، فَزَجَّتْ نَفْسَها مِنَ العَقَبَةِ فَفاتَهُ أَنْ يَضْرِبَنِي ثانِيَةً ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي قَوْلُ بَعْضِهِمْ فِي الحِكايَةِ المَشْهُورَةِ : نَجَّيْناكَ مِنَ التَّلَفِ بِالتَّلَفِ .

كانَ الشَّيْخُ القَبَّارِي واحِداً مِنْ أَهْلِ اللهِ لا إِفْراطَ ولا تَفْرِيطَ ، خَيْرُ الأُمُورِ عِنْدَهُ الوَسَطُ ؛ فَقَدْ كانَ يَعِيشُ فِي هَذِهِ الدُّنْيا غَيْرَ ناسٍ نَصِيبَهُ مِنْها ، ولا مُتَشَدِّدٍ عَلَى نَفْسِهِ فِي اسْتِحْلالِ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ ، وكانَتْ مَعِيشَتُهُ غايَةً فِي اليُسْرِ والبَساطَةِ ، لا تَعْقِيدٌ ولا مُرُوقٌ ، يَأْكُلُ ويَشْرَبُ ويَصُومُ ، يَتَعَبَّدُ للهِ فِي عَمَلِهِ بِيَدِهِ ، وفِي مُعامَلَتِهِ مَعَ النَّاسِ عَلَى هُدًى وبَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ ، زاهِدٌ أَخْلَصَ فِي العَمَلِ ، واجْتَهَدَ فِي قَطْعِ الأَمَلِ ، ومالَ إِلَى العُزْلَةِ ، واسْتَعَدَّ لِلرِّحْلَةِ ، كانَ كَثِيرَ الوَرَعِ والخُضُوعِ ، غَزِيرَ الإِخْباتِ والخُشُوعِ ، فَهُوَ مُبارَكُ الطَّلْعَةِ ، مَشْهُورُ الذِّكْرِ بَيْنَ الصُّوفِيَّةِ بِحُسْنِ السُّمْعَةِ ، يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ واقْتِفاءِ أَثَرِهِ ، ولَهُ بُسْتانٌ يَقْتاتُ مِنْهُ ويُطْعِمُ النَّاسَ مِنْ ثِمارِهِ .

تُوُفِّيَ بالإسْكَنْدَرِيَّةِ ودُفِنَ فِي بُسْتانِهِ حَيْثُ الآنَ مَسْجِدُهُ ومَقامُهُ .

● **إبْراهِيمُ بنُ مِعْضادِ بن شَدَّادٍ الجَعْبَرِي** (ت ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨م) :

فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، مُدَرِّسٌ وشاعِرٌ ، وكانَتْ لَهُ زاوِيَةٌ خارِجَ بابِ النَّصْرِ بالقاهِرَةِ حَيْثُ كانَ يُقِيمُ مَجالِسَ الوَعْظِ .

تُوُفِّيَ بالقاهِرَةِ ودُفِنَ بزاوِيَتِه بتُرْبَةِ الحُسَيْنِيَّة .

تَخَرَّجَ بِصُحْبَتِهِ الكَثِيرُونَ ؛ مِنْهُمْ : وَلَدُهُ مُحَمَّدٌ ، والحافِظُ البَرْزَلِي مُحَدِّثُ الشَّام ، وعَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ الهاشِمِيُّ القُوصِي .

تَرَكَ دِيوانَ شِعْرٍ كَبِيرٍ مُعْظَمُهُ فِي المَدائِحِ النَّبَوِيَّةِ ومَدْحِ رِجالاتِ الشَّاذِلِيَّة .

● **مَكِينُ الدِّينِ الأَسْمَر** (ت ٦٩٢ هـ) :

هُوَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مَنْصُورٍ الإسْكَنْدَرانِي ، وهُوَ شَيْخُ قُرَّاءِ الإسْكَنْدَرِيَّةِ ، وأَخَذَ عِلْمَ القِراءاتِ عَنِ الشَّيْخ أَبِي القاسِم الصَّفْراوِي .

صَحِبَ الشَّيْخُ مَكِينُ الدِّينِ الأَسْمَرُ سَيِّدِي أَبا الحَسَنِ الشَّاذِلِيِّ وحَضَرَ مَعَهُ مَعْرَكَةَ المَنْصُورَةِ ضِدَّ الصَّلِيبِيِّينَ .

قالَ : مَكَثْتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً يُشْكَلُ عَلَيَّ فِي عُلُوم الصُّوفِيَّةِ ، إلَى أَنْ قَدَّرَ اللهُ اجْتِماعِي بالشَّاذِلِيِّ فَأَزالَ عَنِّي ما أَشْكَلَ عَلَيَّ .

وقَدْ أَمْلَى الشَّيْخُ مَكِينُ الدِّينِ كَثِيراً مِنْ أَحْوالِ الإمامِ الشَّاذِلِيِّ عَلَى ابنِ عَطاءِ اللهِ السَّكَنْدَري ، والَّتي سَجَّلَها فِي كِتابِهِ المَشْهُور (لَطائِفُ المِنَن فِي مَناقِبِ الشَّيْخَيْنِ أَبي العَبَّاسِ المُرْسِيِّ وشَيْخِهِ الشَّاذِلِيِّ أَبي الحَسَن) .

ومَقامُهُ حَيْثُ مَرْقَدُهُ ظاهِرٌ يُزارُ بِمَسْجِدِ ياقُوت العَرْشِيِّ بِثَغْرِ الإسْكَنْدَرِيَّة .

● **ابنُ دَقِيقِ العِيد** (ت ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢م) :

مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ القُشَيْرِي ، فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، قاض .

وُلِدَ بِبَلْدَةِ (يَنْبُع) عَلَى ساحِلِ البَحْرِ الأَحْمَرِ مِنْ أَرْضِ الحِجاز ، ونَشَأَ بـ (قُوص) بِمِصْرَ ، ورَحَلَ إلَى الشَّامِ والإسْكَنْدَرِيَّةِ فِي طَلَبِ العِلْمِ فَنالَ الإجازَةَ بِعُلُومِ الحَدِيثِ لا سِيَّما مِنَ الحافِظِ المُنْذِري .

سَلَكَ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ عَلَى الشَّيْخِ أَحْمَدَ بنِ عَطاءِ اللهِ السَّكَنْدَري .

تَوَلَّى تَدْرِيسَ الحَدِيثِ فِي المَدْرَسَةِ الكامِلِيَّةِ بالقاهِرَة ، ثُمَّ وُلِّيَ قَضاءَ الدِّيارِ المِصْرِيَّة ، وأَفْتَى فِي المَذْهَبَيْنِ المالِكِيِّ والشَّافِعِيِّ .

تُوُفِّيَ بِالقاهِرَةِ ودُفِنَ بِجوارِ شَيْخِهِ ابنِ عَطاءٍ بِسَفْحِ المُقَطَّم .

مِنْ آثارِهِ : الاقْتَراحُ فِي عِلْمِ الحَدِيث ، الإلْمامُ فِي أَحادِيثِ الأَحْكام ، شَرْحُ مُخْتَصَرِ ابنِ الحاجِبِ فِي فُرُوعِ الفِقْهِ المالِكِي ، عُقُودُ الجَوْهَر ،

شَرْحُ مُقَدِّمَةِ المُطَرَّزي فِي أُصُولِ الفِقْه ، دِيوانُ خُطَبٍ ، دِيوانُ شِعْر .

● **ابْنُ اللَّبَّانِ المِصْرِي** (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م) :

وهُوَ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ الدِّمَشْقِيُّ ، فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، مُفَسِّرٌ ونَحوي .

وُلِدَ بِدِمَشْقَ ، وبِها نَشَأَ وتَعَلَّمَ ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى القاهِرَةِ لِيُكْمِلَ دِراسَتَهُ ، وفِي القاهِرَةِ سَلَكَ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الدُّرِّ ياقُوت العَرْشِي ، وتُوُفِّيَ ابنُ اللَّبَّانِ بِمِصْرَ .

مِنْ مُؤَلَّفاتِهِ : إِزالَةُ الشُّبُهاتِ عَنِ الآياتِ والأَحادِيثِ المُتَشابِهات ، تَفْسِيرٌ لِمُعْظَمِ أَجْزاءِ القُرْآن ، تَرْتِيبُ كِتابِ الأُمِّ للإِمامِ الشَّافِعِي ، كِتابٌ فِي عُلُومِ الحَدِيث ، مُخْتَصَرُ الرَّوْضَة ، شَرْحُ أَلْفِيَّةِ ابنِ مالِكٍ فِي النَّحْوِ ، كِتابٌ عَلَى لِسانِ الصُّوفِيَّةِ ، دِيوانُ خُطَبٍ ، عِدَّةُ قَصائِد .

● **مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ المُؤْمِنِ الأَسْعَرْدِي** (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م) :

فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، مُفَسِّرٌ ، نَحْوِيٌّ .

وُلِدَ بِدِمَشْقَ وسَمِعَ بِها وبِالقاهِرَةِ مِنْ شَمْسِ الدِّينِ ابنِ اللَّبَّانِ وابنِ غَدِيرٍ والدِّمْياطِي وابنِ الرِّفْعَةِ ، وسَلَكَ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ بِالإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَلَى الشَّيْخِ ياقُوت العَرْشِي .

دَرَّسَ بِزاوِيَةِ الشَّافِعِيِّ بِالقاهِرَةِ ، ونَشَرَ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ حَيْثُ لَقِيَ قَبُولاً عَظِيماً وتُوُفِّيَ بِالقاهِرَة .

مِنْ آثارِهِ : مُخْتَصَرُ الرَّوْضَةِ للنَّوَوِي ، تَرْبِيَةُ الأُمَمِ ، ولَهُ نَظْمٌ .

● **مُحَمَّدالحُسَيْن الحَلَبي** (ت ٧٨٧ هـ / ١٣٨٥م) :

فَقِيهٌ ، مُدَرِّسٌ ، شاعِرٌ ، وُلِدَ بِحَلَب ، وسَمِعَ مِنَ القاضِي بَدْرِ الدِّينِ ابنِ جَماعَةَ ومِنْ غَيْرِهِ .

سَلَكَ الشَّاذِلِيَّةَ عَلَى الشَّيْخِ شِهابِ الدِّينِ بنِ المَيْلَق ، وتُوفِّيَ بِحَلَب .

لَهُ دِيوانُ شِعْرٍ مِنْهُ :

وَاللهِ لَـوْ عِشْنَا بِكُمْ دَهْـراً لَمَا
فَـاءَ الْوِصَـالُ بِسَـاعَـةِ التَّوْدِيـعِ

يَا نَازِحِينَ عَنِ الدِّيَارِ وَحُبُّـهُمْ
قَدْ حَلَّ بَيْنَ حَشَاشَتِي وَضُلُوعِي

رِفْقاً فَقَلْـبِي فِـيهِ نِـيرانٌ بَـدَتْ
أَسَفًا وَلَمْ تُطْفَأْ بِفَيْضِ دُمُـوعِي

● **مُحَمَّدٌ النَّفَّرِي الرَّنْدِي** (ت ٧٩٢ هـ / ١٣٩٠م) :

مِنْ أَهْلِ رَنْدَةَ بِالأَنْدَلُسِ ، تَنَقَّلَ بَيْنَ فاس وتِلْمِسان ومَرَّاكِش وسَلا وطَنْجَة ، ثُمَّ اسْتَقَرَّ خَطِيباً بِجامِعِ القَرَوِيِّينَ بِفاس ، وظَلَّ فِي مَنْصِبِهِ حَتَّى وَفاتِهِ .

مِنْ تَصانِيفِهِ الكَثِيرَة : الرَّسائِلُ الكُبْرَى فِي التَّوْحِيدِ والتَّصَوُّف ، الرَّسائِلُ الصُّغْرَى ، الدُّرَّةُ المُشَيَّدَةُ فِي شَرْحِ المُرْشِدَة ، شَرْحُ الحِكَم العَطائِيَّة وقَدْ سَمَّاهُ (غَيْث المَواهِبِ العَلِيَّة) ، تَحْقِيقُ العَلامَة فِي أَحْكامِ الإمامَة ، شَرْحُ أَسْماءِ اللهِ الحُسْنَى ، كِفايَةُ المُحْتاج ، فَتْحُ الطَّرْفِيَّة .

● **ابْنُ المَيْلَق** (ت ٧٩٧ هـ / ١٣٩٥م) :

مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الدَّائِم بنِ مُحَمَّدِ بنِ سَلامَةَ الشَّافِعِيُّ المُضَرِي ، واعِظٌ ، مِنَ القُضاةِ بِمِصْرَ .

مِنْ آثارِهِ : حادِي القُلُوب إِلَى لِقاءِ المَحْبُوب (فِي التَّصَوُّف) ، الوُجُوهُ المُسْفِرَة عَنْ تَيْسِيرِ أَسْبابِ المَغْفِرَة ، رِسالَةٌ فِي أَسْماءِ النَّبِيِّ ﷺ لَخَّصَ فِيها كِتابَ ابْنِ دِحْيَةَ المُسَمَّى بالمُسْتَوْفِي ، حالُ السُّلُوك .

● **أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ القادِرِ القادِرِي الحَضْرَمِي (القَرْنُ التَّاسِعُ الهِجْرِي)** :

شِهابُ الدِّين أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ القادِرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ بنِ أَحْمَدَ بنِ عُقْبَةَ القادِرِي الحَضْرَمِي اليَمَنِي الشَّاذِلِي الوَفائِي .

وُلِدَ بِبِلادِ حَضرَمَوْت فِي إِحْدَى الجُمادَيْن ٨٢٤ هـ / مايو أَو يُونْيُو ١٤٢١م ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ وأُمِّهِ وعَمِّهِ ، وقَدْ كانَتِ الوِلايَةُ فِي آبائِهِ مُنْذُ مِئَتِي عام .

قَدِمَ مِصْرَ واسْتَوْطَنَها ، وأَخَذَ الطَّرِيقَةَ عَنْ شَيْخِهِ ومُرَبِّيهِ أَبِي السَّادات يَحْيَى القادِرِي بنِ وَفا ، وبَعْدَها فُتِحَ عَلَيْهِ فَأَقْبَلَتِ النَّاسُ إِلَيْهِ وتَبَرَّكُوا بِالجُلُوسِ بَيْنَ يَدَيْهِ وكَثُرَتْ أَتْباعُهُ وعَمَّ انْتِفاعُهُ .

● **عَلِي الزَّبِيدِي** (ت ٨٢٨ هـ / ١٤٢٥م) :

عَلِيُّ بنُ عُمَرَ بنِ إِبْراهِيمَ القُرَشِيُّ ، وُلِدَ فِي (زَبِيد) بِاليَمَن ، حَجَّ وأَقامَ بِالقُدْسِ مُدَّةً ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مِصْرَ وسَلَكَ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ ، وعادَ إِلَى اليَمَنِ ، تَجَوَّلَ فِي إِيرانَ والحَبَشَةِ يَعِظُ ويُرْشِدُ ، وأَخِيراً رَجَعَ إِلَى اليَمَنِ واسْتَوْطَنَ المَخا وابْتَنَى فِيها بُيُوتاً لَهُ ولِلوافِدِينَ عَلَيْهِ ، تُوُفِّيَ بِالمَخا .

مِنْ مُؤَلَّفاتِه : العُنْوانُ فِي الاحْتِرازِ مِنْ مَكائِدِ النِّسْوان .

● **مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ البَكْرِي الحَنَفِي** (ت ٨٤٧ هـ / ١٤٤٣م) :

فَقِيهٌ ، شاعِرٌ ، مِنْ أَهْلِ القاهِرَة .

مِنْ تَصانِيفِهِ : الرَّوْضُ النَّسِيق فِي عِلْمِ الطَّرِيق ، شَرْحُ المُخْتار لِلمُوصِلِي فِي الفُرُوع ، دِيوانُ شِعْرٍ ؛ مِنْهُ :

فَإِنَّ قَلْبِي بَيْتٌ لِرَبِّي ۞ تَطُوفُ مِنْ حَوْلِهِ القُلُوبُ

● **ابنُ حُمَيِّد** (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١م) :

مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ أَحْمَدَ بنِ خَلَفٍ الشَّافِعِيُّ ، وُلِدَ بِالمَحَلَّةِ مِنْ أَعْمالِ مِصْرَ ، دَرَسَ عَلَى مَشاهِيرِ مَشايِخِ مِصْرَ آنَذاكَ ، ثُمَّ سافَرَ إِلَى الشَّامِ وَأَخَذَ عَنْ عُلَمائِها ، وأَخِيراً جاوَرَ بِمَكَّةَ وتُوُفِّيَ بِها .

مِنْ مُصَنَّفاتِهِ : النَّجْمَةُ الزَّاهِرَةُ والنُّزْهَةُ الفاخِرَةُ ، قُرَّةُ عَيْنِ الرَّاوِي فِي كَراماتِ مُحَمَّدِ بنِ صالحِ الدَّمَراوِي ، مَحاسِنُ النِّظامِ وجَواهِرُ الكَلامِ فِي ذِكْرِ المَلِكِ العَلَّامِ ، البَرْقُ اللَّامِعُ فِي ضَبْطِ أَلْفاظِ جَمْعِ الجَوامِعِ للسُّبْكِي ، ولَهُ شِعْرٌ ؛ مِنْهُ :

تَشاغَلَ بِالْمَوْلَى رِجالٌ فَأَصْبَحَتْ
مَنازِلُهُمْ تَنْمُو بِمَجْدٍ مُؤَثَّلِ
رِجالٌ لَهُمْ حالٌ مَعَ اللهِ صادِقٌ
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ بِهِمْ فَتَوَسَّلِ

● **أَحْمَدُ بنُ عَرُوس** (ت ٨٦٨ هـ) :

الشَّرِيفُ الهاشِمِيُّ القُرَشِي مِنْ تَلامِذَةِ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ العَجَمِي ، إِمامُ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ العَرُوسِيَّةِ الشَّاذِلِيَّة ، جاءَ فِي هَذا الطَّرِيقِ بِالأُسْلُوبِ العَجِيبِ ، والمَنْهَجِ السَّدِيد ، وكانَ لَهُ فِي جانِبِ الكَشْفِ والإِلْهامِ الكَثِيرُ مِمَّا لا يُحْصِيهِ أَحَد ؛ لَقَدْ أَنْطَقَهُ اللهُ بِكَثِيرٍ مِنَ الأَسْرار ،

وأَظْهَرَ عَلَى يَدَيْهِ خَرْقَ العَوائِد ، وأَجْرَى الحَقُّ عَلى لِسانِهِ الحَقائِقَ والفَوائِد ، واتَّبَعَهُ أَكابِرُ عُلَماءِ تُونُسَ واعْتَرَفُوا جَمِيعاً بِفَضْلِهِ وعِلْمِهِ ، وكانَ السُّلْطانُ الحَفْصِي عُثْمانُ يَذْهَبُ لِزيارَتِهِ ، ويَأْتِيهِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ أَقْطارِ الأَرْضِ ، وقَدْ كَتَبَ لِطَلَبَةِ العِلْمِ فِي زَمانِهِ ثَلاثَمِئَةِ كِتابٍ مِنَ الشِّعْرِ الحَسَنِ الَّذِي كانَ يَرِدُ عَلَى لِسانِهِ ، وكانَ أَهْلُ أَفْرِيقِيَةَ يَسْتَسْقُونَ بِهِ فَيُسْقَوْنَ ، ويَسْتَغِيثُونَ بِهِ فَيُغاثُونَ ، وكانَتْ تَأْتِيهِ طَوائِفُ مِنْ رِجالِ المَغْرِب ، يُعَلِّمُهُمُ الطَّرِيقَ إِلَى اللهِ تَعالَى عَزَّ وجَلَّ .

وقَدْ عاشَ سَيِّدِي أَحْمَدُ بنُ عَرُوسٍ مِئَةً وخَمْسَةَ عَشَرَ عاماً ، وتُوُفِّيَ بِمَدِينَةِ تُونُسَ ، ومَقامُهُ حَيْثُ مَرْقَدُهُ مَشْهُورٌ بِها ، ما زالَ مَقْصِدَ أَهْلِ الحُبِّ والوِصال ، ومَحْسُوبِي النَّبِيِّ ﷺ والآل .

● **الجَزُولي (صاحِبُ دَلائِلِ الخَيْرات) (ت ٨٦٩ هـ / ١٤٦٥م) :**

أَبوعَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰن بن أَبِي بَكْرِ بنِ سُلَيْمانَ الجَزُولِي ، مِنْ أَهْلِ سُوس المَرَّاكِشِيَّة ، تَفَقَّهَ بِفاس ، وحَفِظَ المُدَوَّنَةَ فِي فِقْهِ مالِكٍ وغَيْرِها ، حَجَّ وقامَ بِسِياحَةٍ طَوِيلَةٍ ثُمَّ اسْتَقَرَّ بِفاس .

سَلَّكَ رضي الله عنه اثْنَي عَشَرَ أَلْفاً وسِتَّمِئَةٍ وخَمْسَةٍ وسِتِّينَ مُرِيداً .

تُوُفِّيَ فِي آمْغال بِالمَغْرِبِ ، وهُوَ ساجِدٌ فِي السَّجْدَةِ الأُولَى مِنَ الرَّكْعَةِ

الثَّانِيَةِ مِنْ صَلاةِ الصُّبْحِ يَوْمَ الأَرْبَعِ مِنَ القِعْدَةِ الحَرامِ سَنَةَ تِسْعَةٍ وسِتِّينَ وثَمانِمِئَةٍ ، ثُمَّ نُقِلَ إلَى (مَرَّاكِش) بَعْدَ سَبْعِين (٧٠) سَنَةً مِنْ مَوْتِهِ ودُفِنَ بِها ، ولَمَّا نُقِلَ وُجِدَ جِسْمُهُ كَيَوْمِ وَفاتِهِ لَمْ تَعْدُ عَلَيْهِ الأَرْضُ ولَمْ يُغَيِّرْ طُولُ الزَّمانِ مِنْهُ شَيْئاً .

وقَدْ صَدَقَ فِيهِ قَوْلُهُمْ :

جَسَدٌ تَمَكَّنَ حُبُّ أَحْمَدَ فِيهِ

تَـاللهِ إِنَّ الأَرْضَ لا تُبْـلِـيهِ

أَوْ كَيْفَ يَأْكُلُهُ التُّرابُ وَحُبُّهُ

فِي قَلْـبِهِ وَمَـدِيحُـهُ فِي فِـيهِ

آثارُهُ : شَوارِقُ الأَنْوارِ فِي ذِكْرِ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ المُخْتارِ (دَلائِلُ الخَيْرات) ، حِزْبُ الجَزُولِي ، حِزْبُ الفَلاح .

● **أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الشُّمُنِّي (ت ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧م)** :

السَّكَنْدَرِيُّ المَوْلِد ، القاهِرِيُّ المَنْشَأ ، الحَنَفِيُّ المَذْهَب ، الشَّاذِلِيُّ الطَّرِيقَة .

بَرِعَ فِي الفِقْهِ والعَرَبِيَّةِ والمَعانِي والبَيانِ والمَنْطِقِ والصَّرْفِ والهَنْدَسَةِ والهَيْئَةِ والحِسابِ وسَمِعَ الحَدِيثَ عَلَى جَماعَة .

تَصَدَّى للإِقْراءِ ، وصَنَّفَ حاشِيَةً عَلَى المُغْنِي لَخَّصَها مِنْ حاشِيَةِ

الدَّمامِينِي وزادَ عَلَيْها أَشْياءَ نَفِيسَةً سَمَّاها : (المُنْصِفُ مِنَ الكَلامِ عَلَى مُغْنِي ابنِ هِشام) .

اشْتُهِرَ بِتَصْنِيفِهِ تَعْلِيقاً لَطِيفاً فِي ضَبْطِ أَلْفاظِ الشِّفاء (الشِّفا بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ المُصْطَفَى ﷺ للقاضِي عِياض) لَخَّصَهُ مِنْ شَرْحِ البُرْهانِ الحَلَبِي وأَتَى بِتَتِمَّاتٍ يَسِيرَةٍ فِيها تَحْقِيقاتٌ دَقِيقَةٌ سَمَّاهُ (مُزِيلُ الخَفاءِ عَنْ أَلْفاظِ الشِّفاءِ) .

وكانَ إماماً عَلَّامَةً سُنِّيًّا مَتِينَ الدِّيانَةِ مِمَّنْ يُنْسَبُ إِلَى التَّصَوُّفِ ، وقَدْ عَمَّ النَّفْعُ بِهِ حَتَّى بَقِيَ جُلُّ الفُضَلاءِ مِنْ سائِرِ المَذاهِبِ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ بَلْ وغَيْرِها مِنْ تَلامِذَتِهِ واشْتَدَّتْ رَغْبَتُهُمْ فِي الأَخْذِ عَنْهُ وتَزاحَمُوا عَلَيْهِ وهُرِعُوا صَباحاً ومَساءً إِلَيْهِ ، وامْتَدَحَهُ مِنَ الشُّعَراءِ الشِّهابُ المَنْصُورِي وغَيْرُهُ ، كُلُّ ذَلِكَ مَعَ الشَّهامَةِ وحُسْنِ الشَّكالَةِ والأُبَّهَةِ وبَشاشَةِ الوَجْهِ ومَحَبَّةِ الحَدِيثِ وأَهْلِهِ .

ولَمْ يَزَلْ عَلَى وَجاهَتِهِ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ فِي لَيْلَةِ الأَحَدِ سابِعَ عَشَرَ ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وسَبْعِينَ وثَمانِمِئَةٍ هِجْرِيَّة بِمِصْرَ المَحْمِيَّة .

● **خَلَف المَشالِي الشَّافِعِي الشَّاذِلِي المِصْرِي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩م) :**

تُوُفِّيَ بـ (فُوَّة) بِمِصْرَ المَحْرُوسَة .

مِنْ آثارِهِ : عَقِيدَةُ أَهْلِ الحَقِّ وطَرِيقَةُ أَهْلِ الصِّدْقِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ

مِنَ الخَلْقِ ، سِلْسِلَةُ الكَلام ، شَرْحُ الحِكَم العَطائِيَّةِ لابنِ عَطاءِ اللّٰه السَّكَنْدَرِي ، المُبَشِّرَةُ وهِيَ مَنْظُومَةٌ فِي أَهْوالِ المَوْتِ ، زَهْرُ الكَمامِ فِي شَرْحِ حالِ الوُضُوءِ والصَّلاةِ والصِّيام .

● **عَوَّاض الطَّهْلَمُوشِي (ت ٨٧٨ هـ) :**

وُلِدَ الشَّيْخُ عَوَّاضُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحاقَ بِمَدِينَةِ (طَهْلَمُوش) بِالمَغْرِبِ الأَقْصَى سَنَةَ ٨٠٠ هـ ، وتَخَرَّجَ مِنْ جامِعَةِ القَرَوِيِّينَ بِفاس .

وفِي أَثْناءِ رِحْلَتِهِ إِلَى البِلادِ الحِجازِيَّةِ لِتَأْدِيَةِ فَرِيضَةِ الحَجِّ ، مَرَّ بِمِصْرَ واسْتَقَرَّ بِهِ المُقامُ بِالإِسْكَنْدَرِيَّةِ مُدَّةَ عامَيْنِ حَيْثُ أَخَذَ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّة ، وبَعْدَ أَنْ أَمْضَى فِي الحِجازِ عَشْرَ سَنَواتٍ ، عادَ إِلَى القاهِرَةِ وقَدْ عَزَمَ عَلَى اتِّخاذِ مِصْرَ دارَ قَرارٍ واسْتِقْرار ، حَيْثُ تَوَلَّى إِمامَةَ المَسْجِدِ الجامِعِ بِقَلْيُوب ، كَما تَوَلَّى القَضاءَ بِها ، وذَلِكَ مِنْ قِبَلِ السُّلْطانِ قايِتْباي ، وظَلَّ باقِياً فِي مَنْصِبِهِ هَذا حَتَّى تُوفِّيَ ودُفِنَ حَيْثُ كانَتْ تَسْكُنُ نَفْسُهُ المُطْمَئِنَّةُ وتَخْشَعُ جَوارِحُهُ راضِياً مَرْضِيًّا ساجِداً فِي ضَرِيحِهِ بِمَسْجِدٍ تَعْلُوهُ الأَنْوار ، ويُزارُ عَلَى مَدارِ ساعاتِ اللَّيْلِ والنَّهار .

● **أَبُو المَواهِبِ التُّونِسِي (ت ٨٨١ هـ / ١٤٧٦م) :**

مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ داوُد ، وُلِدَ بِتُونُسَ ونَزَلَ مِصْرَ حَيْثُ



تَصَدَّرَ قُبالَةَ رِواقِ المَغارِبَةِ فِي الجامِعِ الأَزْهَر .

فَقِيهٌ ، شاعِرٌ ، وكانَ مِنَ الظُّرَفاءِ الأَجِلَّاءِ الأَخْيار ، والعُلَماءِ الرَّاسِخِينَ الأَبْرار ، أُعْطِيَ ناطِقَةَ سَيِّدِي عَلِي وَفا ، فَأَلَّفَ المُوَشَّحاتِ الرَّبَّانِيَّة ، وصَنَّفَ الكُتُبَ الفائِقَةَ اللَّدُنِيَّة ، وكانَ مُقِيماً بِالقُرْبِ مِنَ الجامِعِ الأَزْهَر ، وكانَ لَهُ خَلْوَةٌ فَوْقَ سَطْحِ الجامِعِ مَوْضِعَ المَنارَة ، وكانَ مُرَبِّياً ومُعَلِّماً ، ومِثالاً جَلِيًّا للجَلِيسِ الصَّالِحِ ما اقْتَرَبَ مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا وعادَ غانِماً فَرِحاً مُسْتَبْشِراً .

تُوفِّيَ بِالقاهِرَة ، وأُطْلِقَ اسْمُهُ عَلَى النَّاحِيَةِ الَّتي بِها مَسْجِدُهُ حَيْثُ مَرْقَدُهُ ومَقامُهُ (التُّونْسِي) .

مِنْ مُؤَلَّفاتِهِ : بُغْيَةُ السُّؤال عَنْ مَراتِبِ أَهْلِ الكَمال ، السِّلاحُ الوَفائِيَّة بِثَغْرِ الإِسْكَنْدَرِيَّة ، كِتابُ (القانُون فِي عُلُوم الطَّائِفَةِ الصُّوفِيَّة) ، شَرْحُ حِكَمِ ابنِ عَطاءِ الله ، قَرْعُ الأَسْماعِ بِرُخَصِ السَّماع ، مَعارِفُ الوُصُولِ إِلَى حِكَمِ الرَّسُولِ ﷺ ، قَوانِينُ حُكْمِ الإِشْراقِ إِلَى كُلِّ الصُّوفِيَّةِ بِجَمِيعِ الآفاق ، دِيوانُ شِعْرٍ سَمَّاهُ (مَواهِب المَعارِف) ؛ مِنْهُ :

كَثُرَتْ صِفاتُكَ فِي الوَرَىٰ فَتَفَرَّقَتْ
بِهِمُ إِلَيْكَ مَذاهِبٌ وعَقائِدُ

تَاللّهِ مَا قَصَدَتْ سِوَاكَ قُلُوبُهُمْ

بَلْ كُلُّهُمْ لَكَ بِالْحَقِيقَةِ شَاهِدُ

● **عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ القُرَشِيُّ البَسْطِي (ت ٨٩١ هـ / ١٤٨٦م)** :

فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، مُتَكَلِّمٌ ، مَنْطِقِيٌّ ، رِياضِيٌّ . والبَسْطِيُّ نِسْبَةً إِلَى مَدِينَةِ بَسْطَةَ الأَنْدَلُسِيَّة ، تُوُفِّيَ بِباجَةَ مِنْ بِلادِ إِفْرِيقْيَة .

مِنْ تَآلِيفِهِ الكَثِيرَةِ : أَشْرَفُ المَسالِكِ إِلَى مَذْهَبِ مالِك ، تَقْرِيبُ المَوارِثِ ومُنْتَهَى العُقُولِ والبَواحِثِ فِي الفَرائِض ، شَرْحُ القَصِيدَةِ الخَزْرَجِيَّةِ فِي العَرُوض ، شَرْحُ الحِكَمِ العَطائِيَّة ، شَرْحُ الرِّسالَةِ القُشَيْرِيَّة ، شَرْحُ التِّلْمِسانِيَّة .

● **أَحْمَد زَرُّوق (ت ٨٩٩ هـ / ١٤٩٣م)** :

العارِفُ بِاللهِ تَعالَى العَلَّامَةُ المَشْهُورُ شَرْقاً وغَرْباً ذُو التَّآلِيفِ الكَثِيرَةِ المُفِيدَةِ والكَراماتِ العَدِيدَةِ أَحْمَدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عِيسَى المالِكِي ، المَعْرُوفُ بـ (زَرُّوق) ؛ لأَنَّ جَدَّهُ كانَ بِعَيْنِهِ زُرْقَةٌ فَقالُوا : زَرُّوق ، فَسَرَتْ فِي عَقِبِهِ .

عابِدٌ مِنْ بَحْرِ الغَيْبِ يَغْتَرِف ، وعالِمٌ بِالوِلايَةِ مُتَّصِف ، تَجَلَّى بِعُقُودِ القَناعَةِ والعَفاف ، وبَرَعَ فِي مَعْرِفَةِ الفِقْهِ والتَّصَوُّفِ والأُصُولِ والخِلاف ،

خَطَبَتْهُ الدُّنْيا فَخاطَبَ سِواها ، وعُرِضَتْ عَلَيْهِ المَناصِبُ فَرَدَّها وأَباها .
وُلِدَ بـ (فاس) بِالمَغْرِبِ سَنَةَ سِتٍّ وأَرْبَعِينَ وثَمانِمِئَةٍ ، ماتَ أَبَواهُ قَبْلَ تَمامِ أُسْبُوعِهِ فَنَشَأَ يَتِيماً ، وحَفِظَ القُرْآنَ وعِدَّةَ كُتُبٍ .
أَخَذَ التَّصَوُّفَ عَنِ القَوْرِي وغَيْرِهِ كَأَحْمَدَ السَّلْوِي ، والعَيْدَرُوسِي ، وأَبي العَبَّاسِ المِكْناسِي ، وأَبي الحَسَنِ الأَبْناسِي ، وابنِ إِمْلال ، وابنِ مِنْدِيل ، وابنِ زِمام ، وأَحْمَدَ الغَيْلانِي ، ويَحْيَى صاحِبِ المُطَهِّر ، والزَّفْرُوف ، وزَيْتُون ، وأَحْمَدَ الغُمارِي ، والشَّيْخ (أَحْمَد بنِ عُقْبَةَ الحَضْرَمِي) وبِهِ اتَّصَلَتْ حَلقَتُهُ بِالسِّلْسِلَةِ الشَّاذِلِيَّة ، وفُتِحَ لَهُ عَلَى يَدَيْه .
تَعَلَّمَ صَنْعَةَ الخِرازَةِ وخِياطَةَ الجُلُودِ ، وطافَ وساحَ ورَكِبَ الأَهْوال ، ولَزِمَ العِبادَةَ وهُوَ فِي عِدادِ الأَطْفال .
ارْتَحَلَ إِلَى مِصْرَ ، وحَجَّ وجاوَرَ بِالمَدِينَةِ ، ثُمَّ عادَ إِلَى القاهِرَةِ وأَقامَ بِها نَحْوَ سَنَةٍ ، وأَخَذَ يَتَعَلَّمُ العَرَبِيَّةَ والأُصُولَ عَلَى الجَوْهَرِيِّ وغَيْرِهِ .
أَخَذَ الحَدِيثَ عَنِ السَّخاوِي ، والفِقْهَ عَنِ النُّورِ السَّنْهُورِي والنُّورِ المِسِينِي ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ التَّصَوُّفُ .
كانَ سَرِيعَ الحِفْظِ دائِمَ الإِطْراقِ ، كَثِيرَ التَّأَدُّبِ مَعَ مَنْ تَقَدَّمَهُ فِي السِّنِّ ، مُحافِظاً عَلَى الامْتِثال ، وكانَ يَزُورُ الأَوْلِياءَ ويُلازِمُ أَضْرِحَتَهُمْ ،

وذَكَرَ أَنَّهُ كانَ إذا زارَ أَبا مَدْيَن ، وَجَدَ الرَّحْمَةَ وأَحَسَّ بِالفَيْضِ .

كانَ كَثِيراً ما يَقُولُ : المُؤْمِنُ يَلْتَمِسُ المَعاذِير ، والمُنافِقُ يَتَتَبَّعُ المَعائِبَ والمَعاثِير .

تُوُفِّيَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِتِكْرِين مِنْ أَعْمالِ طَرابُلس الغَرْب ، ولَهُ مَسْجِدٌ تُقامُ فِيهِ الشَّعائِر ، ومَقامٌ وضَرِيحٌ يُزار .

مِنْ مُؤَلَّفاتِهِ الكَثِيرَة : الجَنَّةُ للمُعْتَصِم مِنَ البِدَعِ بِالسُّنَّة ، النَّصِيحَةُ الكافِيَةُ لِمَنْ خَصَّهُ اللهُ بالعافِيَة ، إغاثَةُ المُتَوَجِّهِ المِسْكِينِ عَلَى طَرِيقِ الفَتْحِ والتَّمْكِينِ ، شَرْحُ الحِكَمِ العَطائِيَّة ، قَواعِدُ التَّصَوُّف (وأَسَّسَهُ عَلَى وَجْهٍ يَجْمَعُ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ والحَقِيقَةِ ويَصِلُ الأُصُولَ والفِقْهَ بالطَّرِيقَةِ) ، اغْتِنامُ الفَوائِدِ فِي التَّنْبِيهِ عَلَى مَعانِي قَواعِدِ العَقائِدِ للغَزالِي ، تَأْسِيسُ القَواعِدِ والأُصُولِ وتَحْصِيلُ الفَوائِدِ لِذَوِي الوُصُولِ فِي التَّصَوُّف ، شَرْحُ حِزْبِ البَحْر .

● **ابنُ البَتَنُونِي (كانَ حَيًّا ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥م)** :

عَلِيُّ بنُ عُمَرَ بنِ عَلِيٍّ حُسامِ الدِّينِ الحَنَفِي ، أَصْلُهُ مِنْ أَبِي صِير بِمِصْرَ .

مِنْ آثارِهِ : السِّرُّ الصَّفِيُّ فِي مَناقِبِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ الحَنَفِيِّ الشَّاذِلِيِّ .

● **إبْراهِيمُ المَواهِبي** (ت ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢م) :

وُلِدَ بِالقاهِرَةِ وتُوُفِّيَ بها ، جاوَرَ بِمَكَّةَ عِدَّةَ سَنَوات .

أَخَذَ التَّصَوُّفَ عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّد أَبِي المَواهِبِ التُّونُسِي فَنُسِبَ إِلَيْهِ ، سَلَكَ الكَثِيرُونَ عَلَيْهِ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّة .

مِنْ مُصَنَّفاتِهِ : إِحْكامُ الحِكَمِ فِي شَرْحِ الحِكَمِ لابنِ عَطاءِ الله ، شَرْحُ الرِّسالَةِ السَّنُوسِيَّة ، دِيوانُ شِعْر ، الأُصُولُ فِي شَرْحِ مُقَدِّماتِ الوُصُول ، شَرْحُ كَلِماتِ عَلِيِّ بن مُحَمَّد وَفا المَعْرُوفِ بِمَوْلانا ، رِسالَةٌ فِي التَّرْبِيَةِ والتَّسْلِيك ، التَّفْرِيد بِضَبْطِ قَواعِدِ التَّوْحِيد ، البارِقُ الأَسْنَى بِسِرِّ الكُنَى ، كَشْفُ الجَلِيلِ عَنْ سِرِّ التَّحْوِيلِ ، بَيانُ مَشاهِدِ يا مَوْلايَ يا واحِد .

● **الجَلالُ السُّيُوطِي** (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥م) :

العالِمُ المَوْسُوعِي الشَّاذِلِيُّ الصُّوفِي عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ أَبِي بَكْرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سابِقِ الدِّين الخُضَيْرِي السُّيُوطِي ، إِمامٌ حافِظٌ مُحَدِّثٌ ، فَقِيهٌ ، مُفَسِّرٌ ، مُؤَرِّخٌ وأَدِيب .

كانَ يُلَقَّبُ بِابْنِ الكُتُبِ لأَنَّ أَباهُ طَلَبَ مِنْ أُمِّهِ أَنْ تَأْتِيَهُ بِكِتابٍ ، فَأَجاءَها المَخاضُ ، فَوَلَدَتْهُ وهِيَ بَيْنَ الكُتُبِ !

وبَعْدَ وِلادَتِه حَمَلَهُ أَبُوهُ القاضِي العَلَّامَةُ أَبُو بَكر مُحَمَّد الخُضَيْري إلَى الشَّيْخ مُحَمَّد المَجْذُوب وكانَ مِنْ كِبارِ أَوْلياءِ عَصْرِهِ ويَسْكُنُ بِجِوارِ مَشْهَدِ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ ﵂ ، فَبارَكَ عَلَيْهِ ودَعا لَهُ .

نَشَأَ فِي القاهِرَةِ يَتِيماً (ماتَ والِدُهُ وعُمُرُهُ خَمْسُ سَنَواتٍ) ، لَكِنَّهُ أَكَبَّ عَلَى طَلَبِ العِلْمِ فِي مِصْرَ والشَّام والحِجازِ واليَمَنِ والهِنْدِ والمَغْرِب ، وأَخَذَ عَنْ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ شَيْخاً وعالِماً ، وسَلَكَ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ عَلَى يَدِ الشَّيْخ مُحَمَّد المَغْرِبي الشَّاذِلِي .

دَرَّسَ بالقاهِرَةِ بِجامِعِ ابنِ طُولُونَ وبالمَدْرَسَةِ الشَّيْخُونِيَّةِ وبالمَدْرَسَةِ البِيبَرْسِيَّة ، وفِي الأَرْبَعِينَ مِنْ عُمُرِهِ اعْتَزَلَ النَّاسَ فِي رَوْضَةِ المِقْياسِ عَلَى النِّيلِ ، وتَفَرَّغَ للتَّأْلِيفِ ، فَأَخْرَجَ عَدَداً كَبِيراً مِنَ المُؤَلَّفات .

آثارُهُ : لَهُ نَحْو سِتِّمِئَةِ مُصَنَّفٍ ، مِنْها الكِتابُ الكَبِيرُ ، والرِّسالَةُ الصَّغِيرَةُ ، ومِنْ تَصانِيفِهِ العَزِيزَةِ :

الإتْقانُ فِي عُلُوم القُرْآن ، لُبابُ النُّقُولِ فِي أَسْباب النُّزُولِ ، الدُّرُّ المَنْثُور فِي التَّفْسِيرِ بالمَأْثُور ، طَبَقاتُ المُفَسِّرين ، إسْعافُ المُبْطِئِ فِي رِجالِ المُوَطَّأ ، التَّوْشِيحُ فِي الجامِعِ الصَّحِيح ، الدِّيباجُ عَلَى صَحِيح مُسْلِمِ ابنِ الحَجَّاج ، قُوتُ المُغْتَذِي عَلَى جامِعِ التِّرْمِذِي ، مَرْقاةُ الصُّعُودِ

عَلَى سُنَنِ أَبي داوُد ، دُرُّ البحارِ فِي الأَحاديثِ القِصارِ ، زَهْرُ الرُّبَى عَلَى المُجْتَبَى للنَّسائِي ، عَيْنُ الإصابَة فِي مَعْرِفَةِ الصَّحابَة ، تارِيخُ الخُلَفاء ، اللُّمَع فِي أَسْماءِ مَنْ وَضَع ، نَتِيجَةُ الفِكْرِ فِي الجَهْرِ بالذِّكْرِ ، كَشْفُ التَّلْبِيس عَنْ قَلْبِ أَهْلِ التَّدْلِيس ، تَأْيِيدُ الحَقِيقَةِ العَلِيَّة وتَشْيِيدُ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّة (وهُوَ دِفاعٌ عَنِ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ يَدْحَضُ ما أَلْصَقَهُ أَدْعِياءُ التَّصَوُّفِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَة) ، الأَحادِيثُ المُنِيفَة ، الأَرَج فِي الفَرَج ، الأَذْكارُ فِيما عَقَدَهُ الشُّعَراءُ مِنَ الآثار ، الأَشْباهُ والنَّظائِر (فِي فُرُوعِ الشَّافِعِيَّة) ، الاقْتِراح (فِي أُصُولِ النَّحْو) ، الإكْلِيل فِي اسْتِنْباطِ التَّنْزِيل ، الأَلْفاظُ المُعْرَبَة ، الأَلْفِيَّةُ فِي مُصْطَلَح الحَدِيث ، الأَلْفِيَّةُ فِي النَّحْوِ (واسْمُها الفَرِيدَةُ ولَهُ شَرْحٌ عَلَيْها) ، إِنْباهُ الأَذْكِياء لِحَياةِ الأَنْبِياء ، بُغْيَةُ الوُعاةِ فِي طَبَقاتِ اللُّغَوِيِّينَ والنُّحاةِ ، التَّاج فِي إِعْرابِ مُشْكَلِ المِنْهاج ، تارِيخُ أَسْيُوط (وكانَ أَبُوهُ مِنْ سُكَّانِها) ، التَّحْبِير لِعِلْمِ التَّفْسِير ، تُحْفَةُ المَجالِس ونُزْهَةُ المَجالِس ، تُحْفَةُ النَّاسِك ، تَدْرِيبُ الرَّاوِي فِي شَرْحِ تَقْرِيبِ النَّواوِي ، تُرْجُمانُ القُرْآن ، تَفْسِيرُ الجَلالَيْن ، الجامِعُ الصَّغِير (فِي الحَدِيث) ، الجامِعُ الكَبِير (جَمْعُ الجَوامِع) ، الحاوِي للفَتاوِي ، حُسْنُ المُحاضَرَة فِي أَخْبارِ مِصْرَ والقاهِرَة ، تَنْبِيهُ الغَبِي فِي تَبْرِئَةِ ابنِ عَرَبِي ، المَعانِي الدَّقِيقَة

فِي إِدْراكِ الحَقِيقَة ، تَزْيِينُ الأَرائِك فِي إِرْسالِ نَبِيِّنا إِلَى المَلائِك ، أُنْمُوذَجُ اللَّبِيب فِي خَصائِصِ الحَبِيب .

● **إِبْراهِيمُ الشَّاذِلِي المِصْرِي** (ت ٩١٤ هـ / ١٥٠٨م) :

سَلَكَ الطَّرِيقَةَ عَلَى الشَّيْخَيْنِ الشَّاذِلِيَّيْنِ : مُحَمَّدٍ المَغْرَبِي وأَبِي المَواهِب .

تُوُفِّيَ بِالقاهِرَةِ ودُفِنَ بِزاوِيَتِهِ بِالقُرْبِ مِنْ قَنْطَرَةِ سُنْقُر .

آثارُهُ : مُوَشَّحات ، شَرْحُ حِكَم ابنِ عَطاءِ اللّه ، دِيوانُ شِعْر .

● **أَبُو بَكْر العَيْدَرُوس** (ت ٩١٤ هـ / ١٥٠٨م) :

أَبُو بَكْر بنُ عَبْدِ اللّهِ باعَلَوِي ، وُلِدَ بِتَرِيم بِاليَمَن ، وأَقامَ بِعَدَن نَحْوَ ٢٥ سَنَة ، وبِها تُوُفِّيَ .

لَبِسَ خِرْقَةَ الطَّرِيقَة الشَّاذِلِيَّةِ مِنَ الشَّيْخَيْنِ : مُحَمَّد بنِ أَحْمَدَ الدَّهْمانِي المَغْرِبِي القَيْرَوانِي الطَّرابُلْسِي المالِكِي ، وإِبْراهِيمَ المَواهِبِي ، وذَلِكَ فِي مَكَّةَ المُكَرَّمَة ، كَما سَلَكَ الطَّرِيقَةَ الرِّفاعِيَّةَ عَلَى الشَّيْخ عَبْدِ اللّهِ ابنِ مَخْرَمَة .

يُعْتَبَرُ العَيْدَرُوسُ مُبْتَكِرَ القَهْوَةِ المُتَّخَذَةِ مِنَ البُنِّ المَجْلُوبِ مِنَ اليَمَنِ ؛ فَقَدْ وَجَدَ فِيها اجْتِلاباً لِلسَّهَرِ وتَنْشِيطاً لِلعِبادَة .

مِنْ آثارِهِ : الجُزْءُ اللَّطِيف فِي عِلْم التَّحْكِيمِ الشَّرِيف ، ثَلاثَةُ أَوْرادٍ :

بَسِيطٌ ووَسَطٌ ووَجيز ، دِيوانُ شِعْر ، الهِمَمُ العَظِيمَة والمَآثِرُ الكَرِيمَة ، النَّجْمُ السَّاعِي فِي مَناقِبِ الغَوْثِ الرِّفاعِي .

مِنْ شِعْرِهِ :

أَنا الْجَوَادُ ابْنُ عَبْدِ اللهِ إِنْ عُرِضَتْ
لِلْجُـودِ مَكْـرُمَةٌ إِنِّي لَـهَا الشَّـارِي

وَإِنِّيَ الْعَيْـدَرُوسُ ابْـنُ الْبَتُـولِ إِذا
حُـرٌّ تَسَلْسَلَ مِنْ أَصْـلابِ أَطْهَارِ

مَجْـدِي قَـدِيمٌ أَخِـيرٌ لا يُـسَايِرُهُ
مَجْدٌ لِـمَا حُزْتُ مِنْ صَبْرٍ وَإِيثَارِ

● **أَحْمَدُ بنُ عُمَرَ بنِ سُلَيْمانَ الجَعْفَرِي الوَفائِي الشَّافِعِي** (ت ٩٢٠ هـ / ١٥١٤م) :

دِمَشْقِي ، لَهُ شَرْحُ حِكَم ابنِ عَطاءِ اللهِ السَّكَنْدَرِي ، وقَدْ وَضَعَهُ عَلَى أُسْلُوبٍ غَرِيب ؛ فَكانَ كُلَّما تَكَلَّمَ عَلَى حِكْمَةٍ مِنْ حِكَم ابنِ عَطاءٍ أَتْبَعَها بِشِعْرٍ :

خَيْرُ مَـا تَطْلُبُ مِـنْهُ ۞ هُـوَ مَـا يَطْلُبُ مِـنْكَ
فَاطْلُبِ التَّوْفِيقَ مِنْهُ ۞ لِلَّذِي يُرْضِيهِ عَنْكَ

وذَلِكَ فِي شَرْحِ قَوْلِ ابنِ عَطاء : (خَيْرُ ما تَطْلُبُهُ مِنْهُ ما هُوَ طالِبُهُ مِنْكَ) .

وفِي قَوْلِ ابنِ عَطاء : (وَسِعَكَ الكَوْنُ مِنْ حَيْثُ جُسْمَانِيَّتُكَ ولَمْ يَسَعْكَ مِنْ ثُبُوتِ رُوحانِيَّتِكَ) ، جاءَ قَوْلُهُ :

إنْ وَسِعَ الْكَوْنُ صَغِيـ ❁ رَ جِـرْمِ جُسْـمَانِيَّتِك

فَـإِنَّـهُ يَضِيقُ عَـنْ ❁ عَظِـيمِ رُوحـانِيَّـتِك

● **زَكَرِيَّا الأَنْصارِي** (ت ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠م) :

شَيْخُ الإِسْلامِ ، وأَحَدُ أَرْكانِ الطَّرِيقَيْنِ (الفِقْهِ والتَّصَوُّفِ) ، تَوَلَّى مَنْصِبَ القَضاءِ بِمِصْرَ ، واشْتَغَلَ بِالتَّعْلِيمِ والتَّأْلِيف ، ولَهُ المُصَنَّفاتُ والشُّرُوحُ ، وتَتَلْمَذَ عَلَيْهِ الإمامُ عَبْدُ الوَهَّابِ الشَّعْرانِي ، وقالَ فِيه : إنَّهُ فِي أَواخِرِ عُمُرِهِ الَّذي امْتَدَّ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ عام (٨٢٣ إلَى ٩٢٦ هـ) لَمْ يَكُنْ فِي مِصْرَ كُلِّها إلَّا مَنْ كانَ مِنْ طَلَبَتِهِ أَوْ مَنْ هُوَ لا يَزالُ يَدْرُسُ عَلَيْه ، تُوُفِّيَ بِالقاهِرَةِ ودُفِنَ فِي مَسْجِدِ ورَوْضَةِ الإمامِ الشَّافِعِيِّ .

● **ابْنُ عَطِيَّة الحَمَوِي** (ت ٩٣٦ هـ / ١٥٣٠م) :

عَلِيُّ بنُ عَطِيَّةَ بن الحَسَنِ الحَمَوِي الشَّافِعِي ، فَقِيهٌ ، أُصُولِيٌّ ، واعِظٌ ، ناظِمٌ ، أَخَذَ عَنْ عِدَّةِ مَشايِخ : البازِلِي ، وابنِ زَهْرَةَ الحَنْبَلِي الحِمْصِي ،

والخَيْضَري ، والبُرْهانِ النَّاجي ، وحَسَن بن شِهاب الدِّمَشْقِي ، وابنِ السَّلامِي الحَلَبِي ، وابنِ النَّاسِخ الطَّرابُلْسِي ، ومَحْمُود البَزُورِي الحَمَوِي ، وسَلَكَ طَرِيقَ التَّصَوُّفِ عَلَى الشَّيْخِ عَلِي بن مَيْمُون المَغْرَبِي بِحَماة ، تُوُفِّيَ بِحَماة بِسُورِيًا .

مِنْ تَصانِيفِهِ الكَثِيرَة : بَيانُ المَعانِي فِي شَرْحِ عَقِيدَةِ الشَّيْبانِي ، النَّصائِحُ المُهِمَّة للمُلُوكِ والأَئِمَّة ، مِصْباحُ الهِدايَةِ فِي الفِقْه ، فَتْحُ اللَّطِيفِ بِأَسْرارِ التَّصْرِيفِ ، مُجَلِّي الحَزَن ، شَرْحُ تائِيَّةِ ابنِ الفارِض ، المَنْظُومَةُ المِيمِيَّةُ المُسَمَّاةُ بـ (الجَوْهَرُ المَحْبُوك فِي عِلْمِ السُّلُوك) ، ولَهُ نَظْمٌ :

الْقَتْلُ فِي الْحُبِّ أَسْنَىٰ مُنْيَةِ الرَّجُلِ
طُوبَىٰ لِمَنْ مَاتَ بَيْنَ السَّيْفِ وَالأَسَدِ

مَا حُلْتُ عَنْكُمْ وَلا أَبْغِي بِكُمْ بَدَلاً
فَلَيْسَ مِنْ شِيمَتِي مَيْلٌ إِلَى الْبَدَلِ

هَيْهَاتَ أَنْ أَنْثَنِي يَوْماً إِلَى أَحَدٍ
وَلَيْسَ غَيْرُكُمُ فِي الْكَوْنِ يَصْلُحُ لِي

● **عَبْدُ القادِرِ المُؤَذِّن (ت حَوالَي ٩٣٥ هـ / ١٥٢٩م) :**

أَخَذَ الطَّرِيقَة عَنْ جَلالِ الدِّينِ السُّيُوطِي .



مِنْ آثارِهِ : بَهْجَةُ العابِدِين بتَرْجَمَةِ الحافِظِ جَلالِ الدِّين (السُّيُوطِي) ، مَوائِدُ الأَفْراح فِي فَوائِدِ النِّكاح ، تَشْنِيفُ الأَسْماع بِشَرْحِ أَحْكامِ الجِماع ، شِفاءُ المُتَعال بِأَدْوِيَةِ السُّعال .

● **عَلِيٌّ الدَّوَّار (ت ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣م) :**

أَبو الحَسَن عَلِيُّ بنُ أَحْمَد الصَّنْهاجي ، كانَ بَهْلُولاً مَجْذُوباً عَلَى طَرِيقِ المَلامَتِيَّة ، ولَيْسَ لَهُ أَهْلٌ ولا قَرار ، لا يَلْتَفِتُ إِلَى مَدْحٍ ولا إِلَى ذَمٍّ .

كانَ ذا شَأْنٍ عَظِيم عِنْدَ أَهْلِ فاس حُكَّاماً ومَحْكُومِين .

تُوفِّيَ بِالمَغْرِبِ ودُفِنَ خارِجَ بابِ الفُتُوحِ مِنْ مَدِينَةِ فاس ، وقَدْ حَضَرَ جَنازَتَهُ السُّلْطانُ والفُقَهاءُ وغَيْرُهُمْ .

● **عَلِي الحَمَوي الكِيزُوانِي (ت ٩٥٥ هـ / ١٥٤٨م) :**

فَقِيهٌ ، تَتَلْمَذَ عَلَى الشَّيْخِ عُلْوانَ الحَمَوي وعَلَى ابنِ مَيْمُون ، تَصَدَّرَ فِي حَلَب للوَعْظِ والإِرْشادِ والتَّسْلِيك ، تُوفِّيَ بَيْنَ مَكَّةَ والطَّائِف .

مِنْ آثارِهِ : السِّرُّ السَّارِي فِي مَعانِي أَحادِيثَ مُنْتَخَبَةٍ مِنَ البُخارِي ، آدابُ الأَقْطاب ، تَنْبِيهُ الطَّالِبِينَ عَلَى مَقاصِدِ السَّالِكِينَ ، كَشْفُ القِناع عَنْ وَجْهِ السَّماع ، زادُ المَساكِين إِلَى مَنازِلِ السَّائِرِين ، نَثْرُ الجَواهِر

فِي المُفاخَرَةِ بَيْنَ الباطِنِ والظَّاهِرِ ، كَنْزُ الدَّوانِي ، المَقامات .

ولَهُ شِعْرٌ ، مِنْهُ :

الْقَصْـدُ رَمْـزٌ فَكُـنْ ذَكِـيًّا
والرَّسْمُ سِـرٌّ عَلَى الأَشـايِرْ

فَلا تَقِـفْ مَعْ حُـرُوفِ رَسْمٍ
كُلُّ الْمَـظَاهِـرِ لَـهَا سَـتَايِرْ

● **مُحَمَّد الخَرُّوبي** (ت ٩٦٣ هـ / ١٥٥٦م) :

فَقِيهٌ ، مُفَسِّرٌ ، خَطِيبٌ ، لُغَوِيٌّ ، أَصْلُهُ مِنْ طَرابُلُس الغَرْب (لِيبْيا) ، وُلِدَ بِقَرْيَةِ قارَة قُوش ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الجَزائِرِ حَيْثُ أَتَمَّ تَحْصِيلَهُ العِلْمِيَّ ، تُوُفِّيَ ودُفِنَ بِالجَزائِر .

مِنْ مُؤَلَّفاتِهِ : تَفْسِيرُ القُرْآن ، شَرْحُ حِكَم ابنِ عَطاءِ اللّه ، شَرْحٌ عَلَى الصَّلاةِ المَشِيشِيَّة ، شَرْحٌ عَلَى نَظْم شَيْخِهِ أَحْمَد زُرُّوق فِي أُصُولِ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّة ، الدُّرَّةُ الشَّرِيفَة ، حِلْيَةُ العَبِيد ، رِسالَةٌ فِي الرَّدِّ عَلَى ابنِ عُمَرَ القَسْطَلِّي ، مُزِيلُ اللَّبْسِ عَنْ آدابِ أَسْرارِ القَواعِدِ الخَمْسِ .

● **المُتَّقِي الهِنْدِي** (ت ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧م) :

عَلِيُّ بنُ عَبْدِ المَلِكِ بنِ قاضِي خان الهِنْدِي ، فَقِيهٌ ، مِنْ عُلَماءِ

الحَديثِ ، جَمَعَ بَيْنَ الطَّرِيقَتَيْنِ القادِرِيَّةِ والشَّاذِلِيَّةِ ، وكانَتْ لَهُ مَكانَةٌ مَرْمُوقَةٌ عِنْدَ السُّلْطانِ مَحْمُود ، فِي أَواخِرِ عُمُرِهِ جاوَرَ فِي المَدِينَةِ ومَكَّةَ حَيْثُ تُوُفِّيَ .

لَهُ أَكْثَرُ مِنْ مِئَةِ مُؤَلَّفٍ ؛ مِنْها : كَنْزُ العُمَّال فِي سُنَنِ الأَقْوالِ والأَفْعالِ (فِي ثَمانِيَةِ أَجْزاء) ، مَنْهَجُ العُمَّال فِي سُنَنِ الأَقْوال ، المَواهِبُ العَلِيَّةُ فِي الجَمْعِ بَيْنَ الحِكَمِ القُرْآنِيَّةِ والحَدِيثِيَّةِ ، جَوامِعُ الكَلِمِ فِي المَواعِظِ والحِكَم .

● **عَبْدُ الرَّحْمٰنِ المَجْذُوب (ت ٩٧٦ هـ / ١٥٦٩م)** :

صاحَبَ القُطْبَ سَيِّدِي عُمَرَ الخَطَّاب صاحِبَ جَبَلِ زَرْهُون ، وهُوَ عُمْدَتُهُ فِي التَّرْبِيَةِ وسُلُوكِ الطَّرِيق .

● **عَبْدُ الرَّحْمٰنِ البَتْرُونِي (ت ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩م)** :

فَقِيهٌ ، مُدَرِّسٌ ، ناظِمٌ ، دَرَسَ فِي طَرابُلُس الشَّام أَوَّلاً ؛ ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى حَماة (بِسُورِيَّا) حَيْثُ لازَمَ الشَّيْخَ عُلْوانَ الحَمَوِي واسْتَفادَ مِنْهُ كَثِيراً ، وسَلَكَ عَلَيْهِ الشَّاذِلِيَّة ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَدِينَةِ (حَلَب) حَيْثُ كانَ يُقِيمُ مَجالِسَ وَعْظِيَّةٍ يَحْضُرُها الرِّجالُ والنِّساء .

تَوَلَّى إِمامَةَ الحَنَفِيَّةِ بِالجامِعِ الكَبِيرِ بِحَلَب ، وظَلَّ هُناكَ حَتَّى وَفاتِه .

لَهُ : أُرْجُوزَةٌ فِي تَصْرِيفِ الزَّنْجانِي ، تَعْلِيقَةٌ عَلَى تائِيَّةِ ابنِ حَبيب اسْتَمَدَّ فِيها مِنْ شَرْحِ شَيْخِهِ عُلْوان .

● **عَبْدُ السَّلامِ الأَسْمَر (ت ٩٨١ هـ / ١٥٧٣م)** :

أَبُو مُحَمَّد عَبْدُ السَّلام ابنُ سَلِيم ، الشَّهِيرُ بالأَسْمَرِ الفَيْتُورِي ، الحَسَنِيُّ نَسَباً ، المالِكِيُّ مَذْهَبًا ، وُلِدَ وتُوُفِّيَ بزلِيتن - غَرْبِيِّ لِيبْيا .

سَلَكَ الطَّرِيقَ الشَّاذِلِيَّ عَنِ الشَّيْخ عَبْدِ الواحِدِ الدُّكالِي ، وهُوَ عَنِ الشَّيْخ فَتْحِ اللهِ أَبِي راس (وكانَ مُفْتِياً بالقَيْروان وتُوفِّيَ ودُفِنَ بِأَرْضِ السُّودان) ، وهُوَ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي راوِي الفَحْل (ومَزارُهُ مَشْهُورٌ بِسُوسَة بِتُونُس) ، وهُوَ عَنْ شَيْخِهِ ابنِ عَرُوس ، وهُوَ عَنْ شَيْخِهِ فَتْحِ اللهِ العَجَمِي ، وهُوَ عَنْ شَيْخِهِ ياقُوت العَرْشِي ، وهُوَ عَنْ أُسْتاذِهِ أَبِي العَبَّاسِ المُرْسِي ، وهُوَ عَنْ مُؤَسِّسِ الطَّرِيقَةِ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَّاذِلِي .

بَيانُ سَبَبِ تَسْمِيَتِهِ بالأَسْمَر : ما ذَكَرَهُ سَيِّدِي عَبْدُ السَّلامِ فِي كِتابِهِ (العَظَمَة فِي التَّحَدُّثِ بالنِّعْمَة) ، قالَ : سُمِّيتُ بالأَسْمَرِ لِمَبِيتِي اللَّيالِي سَهَراً فِي طاعَةِ رَبِّي عَزَّ وجَلَّ .

مِنْ أَقْوالِهِ : مِنْ عَلامَةِ سَعادَةِ الفَقِيرِ (الصُّوفِي) تَيْسِيرُ الطَّاعَةِ عَلَيْهِ ، والْتِزامُهُ السُّنَّةَ فِي كُلِّ أَفْعالِهِ وأَقْوالِهِ ، ومَحَبَّةُ أَهْلِ الصَّلاحِ ،

وحُسْنُ أَخْلاقِهِ مَعَ إِخْوانِه ، ومُداوَمَتُه الحَضْرَةَ وصَلاةَ الجَماعَة .

● **يُوسُفُ بنُ مُحَمَّدٍ الفاسِي (ت ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤م) :**

العَلَّامَةُ الكَبيرُ والقُطْبُ الشَّهيرُ ، العارِفُ الواصِلُ ، شَيْخُ وَقْتِهِ وإمامُ عَصْرِهِ أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يُوسُفَ الفِهْرِيُّ نَسَباً ، الأَنْدَلُسِيُّ أَصْلاً ، القَصْرِيُّ وِلادَةً ومَنْشأً وداراً ، الفاسِيُّ لَقَباً ورِحْلَةً ومَزاراً .

قَرَأَ وأَخَذَ عَنْ جَماعَةٍ مِنْ أَكابِرِ عُلَماءِ فاس ، ولَمَّا أَرادَ اللّٰهُ لَهُ التَّدانِي والتَّواصُل ، قَيَّضَ لَهُ الوَلِيَّ الكامِل ، العارِفَ الواصِل ، قُطْبَ زَمانِهِ فِي الأَحْوال ، ومُمِدَّ فُحُولِ الرِّجال ، سَيِّدِي عَبْدَ الرَّحْمٰنِ المَجْذُوب ، فَأَخَذَ عَنْهُ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّة .

اسْتَقَرَّ بِعِلْمِهِ الغَزِيرِ بِمَدِينَةِ القَصْرِ الكَبِير ، وعَقَدَ مَجالِسَ لأَنْواعِ العُلُوم ، تَنافَسَ النَّاسُ فِي حُضُورِها والْتِزامِها ، فاسْتَقَلَّ فِي ذَلِكَ القُطْرِ بِرِياسَةِ العِلْمِ والدِّين ، وهُوَ فِي ذَلِكَ مُلازِمٌ لِشَيْخِهِ وخادِمٌ لَهُ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعالَى ، وكانَتْ مُدَّةُ صُحْبَتِهِ إِيَّاهُ تَزِيدُ عَلَى عِشْرِينَ عاماً ، وكانَ شَيْخُهُ يَقُولُ فِيهِ : (عِنْدِي ابنُ الفاسِي ، نَلْقَى بِهِ الغَرْبَ) ، وتارَةً يَقُولُ : (نَلْقَى بِهِ الشَّرْقَ والغَرْبَ) .

ثُمَّ حَرَّكَ اللّٰهُ قَلْبَهُ لِلانْتِقالِ إِلَى فاس فَقَصَدَها سَنَةَ ٩٨٨ هـ ، واسْتَقَرَّ

بِها إِلَى أَنْ تُووفِّيَ بِها ، ودُفِنَ بِمَقْبَرَةِ بابِ الفُتُوحِ مِنْ فاس ، وضَرِيحُهُ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الخاصَّةِ والعامَّةِ ، يَزُورُونَهُ ويَتَبَرَّكُونَ بِهِ ، ويَسْتَمِدُّونَ فِي رِحابِهِ مِنْ فَضْلِ اللهِ مَدًّا .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا﴾ .

● **لالَه زاري (ت ١٠٢٤ هـ / ١٧٩٠م) :**

مُحَمَّد طاهِر بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ الإِسْتَنْبُولِي الحَنَفِي ، مُتَكَلِّمٌ ، مِنَ القُضاةِ ، تُووفِّيَ بِإِسْتَنْبُول .

مِنْ تَصانِيفِهِ الكَثِيرَة : الجَواهِرُ الزَّاهِرَةُ فِي شَرْحِ كَلِماتِ الغَزالِي ، الجَواهِرُ القَلَمِيَّةُ فِي تَسْطِيرِ أَسْرارِ النُّونِيَّةِ فِي العَقائِد ، دَفْعُ اعْتِراضِ راغِب باشا الوَزِير فِي الفُصُوص ، الكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ فِي شَرْحِ كَلِماتِ ابنِ مَشِيش ، دُرَّةُ الزَّهْراءِ فِي شَرْحِ حِزْبِ البَحْرِ لِلشَّاذِلِي ، مَجْمَعُ أَسْرارِ الجَواهِرِ الرُّوحانِيَّةِ ومَطْلَعُ الأَنْوارِ الزَّواهِرِ الرَّيْحانِيَّةِ فِي أَنْواعِ الأَزْهار .

● **مُصْطَفَى بنُ قاسِمِ بنِ عَبْدِ الكَرِيمِ الحَلَبِي الشَّافِعِي (ت بعد ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢م) :**

فَقِيهٌ ، مَنْطِقِيٌّ ، مُتَكَلِّمٌ ، تَلَقَّى عُلُومَهُ الأُولَى عَلَى مَشاهِيرِ المَشايِخِ ، قَدِمَ دِمَشْقَ عام ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥م فَحَضَرَ مَجالِسَ العِلْمِ وحاضَرَ

فِيها ، ثُمَّ دَخَلَ مِصْرَ فَأَخَذَ الفِقْهَ والنَّحْوَ عَنِ الشَّيْخَيْنِ نُورِ الدِّينِ الزَّيَّادِي وأَبِي بَكْرٍ الشَّنَوانِي ، وأَخَذَ المَنْطِقَ عَنْ سالِم التُّسْتُرِي والكَلامَ عَنْ أَحْمَدَ الغُنَيْمِي وإِبْراهِيمَ اللَّقَّانِي ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى إِسْتَنْبُول وأَخَذَ عَنْ صَدْرِ الدِّين زادَه وعَنِ العالِمِ مُحَمَّدٍ المُفْتِي .

نالَ الإجازَةَ فِي الطَّرِيقَةِ الوَفائِيَّةِ الشَّاذِلِيَّةِ مِنَ الشَّيْخِ أَبِي الأَسْعادِ ابنِ وَفا الشَّاذِلِي المِصْرِي ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الحِجازِ وانْتَظَمَ فِي سِلْكِ المُجاوِرِينَ بِالمَدِينَةِ يُدَرِّسُ ويَعِظُ ويُرْشِدُ بِالمَسْجِدِ النَّبَوِي ، وفِي أَواخِرِ أَيَّامِهِ لَزِمَ مَنْزِلَهُ لِلعِبادَةِ حَتَّى وَفاتِهِ .

لَهُ : نُزْهَةُ الأَبْصارِ فِي السَّيْرِ فِيما يَحْدُثُ لِلمُسافِرِ مِنَ الخَيْرِ ، شَرْحُ تائِيَّةِ ابنِ حَبِيبٍ الصَّفَدِي ، الدُّرُّ المُلْتَقَطُ مِنْ بَحْرِ الصَّفا فِي مَناقِبِ سَيِّدِي أَبِي الأَسْعادِ بنِ وَفا ، دِيوانُ شِعْرٍ (يَشْتَمِلُ عَلَى قَصائِدَ فِي الاسْتِغاثَةِ ومَدْحِ النَّبِيِّ ﷺ وفِي مَدْحِ مَشايِخِهِ) ، مِنْهُ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ ﷺ :

يَا مَنْ بِهِ كُلُّ الشَّدائِدِ تُفْرَجُ
وَبِذِكْرِهِ كُلُّ العَوالِمِ تَلْهَجُ
وَعَلَيْهِ أَمْلاكُ السَّماءِ تَنَزَّلَتْ
وَبِمَدْحِهِ لِلَّهِ حَقًّا تَعْرُجُ

وَإِلَـيْهِ يُنْـهِـي كُلُّ رَاجٍ سُـؤْلَـهُ

وَالسَّائِلُونَ عَلَـى حِـمَاهُ عَـرَّجُـوا

يَا قُطْـبَ دَائِرَةِ الْوُجُـودِ بِأَسْـرِهِ

يَا مَـنْ لِعَلْيَاهُ الْبَرَايَا قَدْ لَجُـوا

يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ يَا غَوْثَ الْـوَرَىٰ

يَا مَنْ بِهِ لَـيْلُ الْحَـوَادِثِ أَبْلَـجُ

قَـدْ جِئْتُكُمْ أَرْجُـو الْوَفَاءَ تَكَـرُّمًا

لَكِنَّنِـي لِلْعَفْـوِ مِـنْـهُ أَحْــوَجُ

وَحَطَطْتُ أَحْمَالَ الرَّجَاءِ لَدَيْكُمُ

فَعَسَاكُـمُ أَنْ تُنْعِمُـوا وَتُفَـرِّجُـوا

● **عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ مُحَمَّدٍ الفاسِي (ت ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٦م) :**

الإمامُ العَلَّامَةُ النَّظَّارَةُ أَبُو مُحَمَّد عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يُوسُفَ الفاسِي الفِهْرِيُّ نَسَباً ، الأَنْدَلُسِيُّ أَصْلاً ، القَصْرِيُّ وِلادَةً ومَنْشَأً وداراً ، الفاسِيُّ لَقَباً ورِحْلَةً ومَزاراً .

أَخَذَ عَنْ جَماعَةٍ مِنْ عُلَماءِ فاس عُلُوماً جَمَّةً مِنَ الفُنُونِ المُخْتَلِفَةِ ، ثُمَّ لازَمَ أَخاهُ الشَّيْخَ أَبا المَحاسِنِ سِنِينَ كَثِيرَةً ، واقْتَصَرَ بَعْدَ تَضَلُّعِهِ

مِنَ العُلُومِ عَلَى الأَخْذِ عَنْهُ ، والحُضُورِ بِمَجْلِسِهِ ، والسُّلُوكِ عَلَى يَدَيْهِ ، فَأَخَذَ عَنْهُ كَثِيراً مِنَ التَّفْسِيرِ والحَدِيثِ والتَّصَوُّفِ وغَيْرِ ذَلِكَ ، وفُتِحَ لَهُ عَلَى يَدَيْهِ ، فَطَلَعَ لَهُ فَجْرُ الحَقِيقَةِ طُلُوعَ الفَجْرِ المُبِينِ ، وتَحَقَّقَ بِمَقاماتِ اليَقِينِ ، وتَفَجَّرَتْ يَنابِيعُ المَعْرِفَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسانِهِ تَفَجُّرَ الماءِ المَعِينِ .

لَهُ مُؤَلَّفاتٌ جَمَّةٌ مِنْها : تَفْسِيرُ الفاتِحَةِ عَلَى طَرِيقِ الإشارَة ، وحاشِيَةٌ فِي التَّفْسِيرِ عَظِيمَةُ الفائِدَة ، وحاشِيَةٌ عَلَى (صَحِيحِ البُخارِي) كَثِيرَةُ النُّكَتِ والفَوائِد ، وحاشِيَةٌ مُفِيدَةٌ عَلَى (دَلائِلِ الخَيْرات) ، وحاشِيَةٌ عَلَى (الحِزْبِ الكَبِير) ، وحاشِيَتانِ عَلَى (شَرْحِ الصُّغْرَى) ، ولَهُ أَجْوِبَةٌ وتَقايِيدُ كَثِيرَةٌ فِي التَّفْسِيرِ والحَدِيثِ والفِقْهِ والتَّصَوُّفِ وغَيْرِها ، وعَلَى كُتُبِهِ حَواشٍ كَثِيرَةٌ فِي فُنُونٍ مُتَعَدِّدَة .

● **ابْنُ البَكَّاء** (ت ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠م) :

عَبْدُ المُعِينِ بنُ أَحْمَدَ بن أَبِي الفَتْحِ الحَنَفِي ، فَقِيهٌ ، مِنْ تَلامِيذِ ابنِ حَجَرٍ الهَيْتَمِي ، أَصْلُهُ مِنْ بَلْخ .

مِنْ آثارِهِ : غَوانِي الأَشْواق فِي مَغانِي العُشّاق ،الطِّرازُ الأَسْمَى ، شَرْحُ كَنْزِ الأَسْماءِ لِقُطْبِ الدِّينِ المَكِّي ، جَمْعُ المَنْشُور مِنْ كُلِّ رَوْضٍ

مَمْطور ، شَرْحُ القَصِيدَةِ الخَزْرَجِيَّة .

● **قاسِمُ بنُ قاسِم الخَصاصِي** (ت ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٣م) :

الأَنْدَلُسِي أَصْلاً ، الفاسِي داراً ومَوْلِداً ومَنْشَأً وضَرِيحًا .

تُوُفِّيَ والِدُهُ وهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَتَرَبَّى فِي حِجْرِها يَتِيماً إِلَى أَنْ شَبَّ وبَلَغَ الحُلُمَ .

صَحِبَ الشَّيْخَ مُبارَكَ بنَ عَبابُو الكُوش إِلَى وَفاتِهِ ، ثُمَّ صَحِبَ بَعْدَهُ الشَّيْخَ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ الفاسِي ولازَمَهُ ، وفُتِحَ لَهُ عَلَى يَدَيْهِ الفَتْحُ العَظِيم ، وبَقِيَ فِي صُحْبَتِهِ نَحْواً مِنْ عَشْرِ سِنِينَ ، ثُمَّ بَعْدَ وَفاتِهِ صَحِبَ خَلِيفَتَهُ ، ووارِثَهُ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بنَ مُحَمَّدِ بن عَبْدِ اللّٰهِ مَعْن الأَنْدَلُسِي ، وبَقِيَ فِي صُحْبَتِهِ سِتَّةً وعِشْرِينَ عاماً ، وهَؤُلاءِ الثَّلاثَةُ هُمْ عُمْدَتُهُ ؛ كَما ذَكَرَهُ هُوَ عَنْ نَفْسِهِ واحِداً بَعْدَ واحِدٍ .

لَهُ أَحْوالٌ وكَراماتٌ كَثِيرَةٌ ، ويَكْفِي فِي سُمُوِّ قَدْرِهِ وعُلُوِّ فَخْرِهِ تَخَرُّجُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ ابنَ عَبْدِ اللّٰهِ مَعْن وتَرْبِيَتُهُ وتَهْذِيبُهُ بِهِ .

● **عَلِي الصَّعِيدِي المالِكِي** (ت ١١٣١ هـ / ١٧١٩م) :

لَهُ : نَيْلُ المَرامِ فِي القِراءات ، تَعْطِيرُ الأَنْفاس بِمَناقِبِ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَّاذِلِي وسَيِّدِي أَبِي العَبَّاس ، الدُّرَرُ الحِسان فِي حَلِّ مُشْكِلاتِ قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ﴾ .

● **الدَّكْدَكْجي** (ت ١١٣١ هـ / ١٧١٩م) :

مُحَمَّدُ بنُ إبْراهِيمَ بن مُحَمَّدٍ الحَنَفِي ، أَدِيبٌ ، شاعِرٌ ، خَطِيبٌ ، تُرْكُمانِيُّ الأَصْلِ ، وُلِدَ ونَشَأَ وتُوفِّيَ بدِمَشْقَ ، ودُفِنَ بمَقْبَرَةِ الدَّحْداح .

مِنْ آثارِهِ : تَهْوِيلُ الأَمْرِ عَلَى شارِبِ الخَمْرِ ، الوَفاءُ بالحُقُوقِ فِي ذَمِّ العُقُوقِ ، شَرْحُ دَلائِلِ الخَيْرات ، شَرْحُ حِزْبِ البَحْرِ للشَّاذِلِي ، شَرْحُ طَيِّبَةِ النَّشْرِ فِي القِراءَتِ العَشْرِ ، تَراجِمُ رِجالِ سِلْسِلَةِ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّة ، دِيوانُ خُطَبٍ ، دِيوانُ شِعْرٍ سَمَّاهُ دِيوان الدَّكْدَكْجي .

● **حُسَيْن بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ البُوسَعِيدِي الدَّرْعِي** (ت ١١٤٢ هـ / ١٧٢٩م) :

فَقِيهٌ ، مالِكِي ، وُلِدَ ببَلْدَةِ دَرْعَةَ المَغْرِبِيَّة ، تَوَلَّى مَشْيَخَةَ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ بالمَغْرِبِ ، كَما بَنَى عِدَّةَ مَدارِسَ وزَوايا ورِباطاتٍ مِنْها زَاوِيَةُ بَسُوس الَّتِي أَطْلَقَ عَلَيْها اسْمَ (أَمان مَلُولِنِين) أَي الماءُ الأَبْيَض ، تُوُفِّيَ الدَّرْعِيُّ ودُفِنَ بزاوِيَتِهِ بسُوس .

لَهُ : إنارَةُ البَصائِر فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ ابنِ ناصِر ، شَرْحَانِ عَلَى السَّنُوسِي ، عِدَّةُ رَسائِل .

● **أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ الوَهَّابِ الأَنْدَلُسِي** (ت ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣م) :

فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، غَسَّانِيُّ النَّسَبِ ، أَنْدَلُسِيُّ الأَصْلِ ، فاسِيُّ المَوْلِدِ

والنَّشْأَةِ ، كانَتْ لَهُ زاوِيَةٌ للشَّاذِلِيَّةِ بِمَدِينَةِ فاس ، وتُوُفِّيَ بِفاس .

مِنْ مُصَنَّفاتِهِ الكَثِيرَة : جَلاءُ القَلْبِ القاسِي بِمَحاسِنِ سَيِّدِي المَهْدِي الفاسِي ، عَوارِفُ المِنَّة فِيمَنْ نَشْهَدُ لَهُ بالجَنَّة ، شَرْحُ القَصِيدَةِ الهَمْزِيَّة فِي المَدائِحِ النَّبَوِيَّة ، شَرْحُ الحِزْبِ الكَبِيرِ للشَّاذِلِي ، عِدَّةُ قَصائِدَ مِنْ نَظْمِهِ .

● **أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبَّاد المَحَلِّي الشَّافِعِي (المُتَوَفَّى بَعْدَ سَنَةِ ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠م) :**

والمَحَلِّي نِسْبَةً إِلَى المَحَلَّةِ الكُبْرَى بِمِصْرَ ، فَلَكِيٌّ ، صُوفِيٌّ .

مِنْ تَصانِيفِهِ : تَسْهِيلُ المَطالِب فِي تَعْدِيلِ الكَواكِب ، الجَمْعُ المُحَرَّر فِي وَضْعِ المُقَنْطَر ، المَفاخِرُ العَلِيَّة فِي المَآثِرِ الشَّاذِلِيَّة .

● **مُحَمَّد بنُ عَبْدِ السَّلامِ بنِ حَمْدُونَ البَنَّانِي المالِكِي (ت ١١٦٣ هـ / ١٧٥٠م) :**

فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، مُسْنَدٌ ، وُلِدَ بِفاس ، دَرَّسَ بِجامِعِ القَرَوِيِّينَ بِفاس ، ورَحَلَ إِلَى الحِجازِ وتُوُفِّيَ هُناكَ بَعْدَ أَنْ جاوَزَ الثَّمانِينَ .

مِنْ تَصانِيفِهِ : الأَجْوِبَةُ البَنَّانِيَّة عَنِ الأَسْئِلَةِ المِصْرِيَّة ، شَرْحُ الحِزْبِ الكَبِيرِ للشَّاذِلِي ، شَرْحُ لامِيَّةِ الزَّقَّاقِ فِي الأَحْكام ، الفَتْحُ الرَّبَّانِي فِيما

ذَهَلَ عَنْهُ الزُّرْقانِي (وهِيَ حاشِيَةٌ عَلَى مُخْتَصَرِ الشَّيْخ خَلِيل فِي فُرُوعِ الفِقْهِ المالِكِي) ، لَقْطُ نَدَى الرِّياض فِي شَرْحِ الشِّفاءِ للقاضِي عِياض ، شَرْحُ صَلَواتِ ابنِ مَشِيش ، شَرْحُ مَنْظُومَةِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الفاسِي فِي الإِسْطِرْلاب ، مَعانِي الوَفاءِ بِمَعانِي الاكْتِفاءِ ، رِحْلَةٌ ضَمَّنَها فَضائِلَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ .

● **مُحَمَّد البَكْرِي بنُ مُحَمَّد الشَّاذِلِي (ت ١١٦٤ هـ / ١٧١٥م)** :

فَقِيهٌ ، خَطِيبٌ ، قاضٍ ، دَرَّسَ بِمَسْجِدِ القَرَوِيِّينَ ، وخَطَبَ بِجامِعِ الشُّرَفاءِ بِفاس ، وتَوَلَّى فِيها القَضاءَ المالِكِي ، تُوُفِّيَ بِفاس .

لَهُ : كِتابٌ فِي الأَدَبِ والنَّوازِل .

● **عَبْدُ اللهِ الشَّبْراوِي الأَزْهَرِي (ت ١١٧١ هـ / ١٧٥٨م)** :

فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، أُصُولِيٌّ ، مُتَكَلِّمٌ ، أَدِيبٌ ، شاعِرٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، دَرَسَ فِي الأَزْهَرِ ، ونالَ مِنْهُ الإِجازاتِ العِلْمِيَّةَ ثُمَّ تَوَلَّى مَشْيَخَتَهُ .

مِنْ مُؤَلَّفاتِهِ : الإِتْحافُ بِحُبِّ الأَشْراف ، عُنْوانُ البَيان وبُسْتانُ الأَذْهان ، نُزْهَةُ الأَبْصارِ فِي رَقايِقِ الأَشْعارِ ، شَرْحُ الصَّدْرِ بِغَزْوَةِ أَهْلِ بَدْر ، دِيوانُ شِعْر ، مِنْ شِعْرِهِ :

مُقْلَتِي قَدْ نِلْتِ كُلَّ الأَرَبِ

هَذِهِ أَنْوارُ طَهَ العَرَبِي

هَـذِهِ أَنْـوارُهُ فَـابْتَـهِـجِـي

طَرَباً فَالْوَقْتُ وَقْتُ الطَّرَبِ

يَا رَسُـولَ اللّٰهِ إِنِّـي مُـذْنِبٌ

وَمِنَ الْجُودِ قَبُـولُ الْمُـذْنِـبِ

يَا نَبِـيَّ اللّٰهِ مَـا لِـي حِيـلَةٌ

غَيْرُ حُبِّـي لَكَ يَا خَيْرَ نَبِـي

وَيَقِينِـي فِيكَ يَا خَيْرَ الْوَرَىٰ

إِنَّ حُبِّـي لَكَ أَقْـوَىٰ سَـبَبِ

وَأَغِثْنِـي يَا إِلَهَ الْعَـرْشِ مِنْ

نَفْسِ سُوءٍ فِي الْهَوَىٰ تَلْعَبُ بِي

وتَـدَارَكْ مَـا بَقِـي لِـي فَلَقَـدْ

ضَاعَ عُمْرِي فِي الْهَوَىٰ واللَّعِبِ

● **عَبْدُ الوَهَّابِ العَفِيفِي (ت ١١٧٢ هـ) :**

الشَّيْخُ المُعَمَّرُ ذُو الأَخْلاقِ المَرْضِيَّةِ المُوَفَّقُ للعَمَلِ وَفْقَ الكِتَابِ والسُّنَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ مُرَبِّي المُرِيدِينَ ومُوصِلُ السَّالِكِينَ الوَلِيُّ الصَّالِحُ المُتَبَرَّكُ بِهِ حَيًّا وبَرْزَخًا سِبْطُ آلِ الحُسَيْنِ عَبْدُ الوَهَّابِ بنُ عَبْدِ السَّلامِ بنِ أَحْمَدَ ابنِ حِجازِي العَفِيفِي المَرْزُوقِي المالِكِيُّ مَذْهَباً الشَّاذِلِيُّ طَرِيقَةً .

وُلِدَ بِمِنْيَةِ عَفِيف (ميت عَفيف بالمُنُوفِيَّة) ، تَلَقَّى قَواعِدَ المَذْهَب المالِكي عَلَى يَدِ الشَّيْخ سالِم النَّفْراوِي وقَرَأَ عَلَيْهِ مُخْتَصَر خَلِيل .

ذَهَبَ إِلَى الأَراضِي الحِجازِيَّةِ فِي مَكَّةَ ، أَجازَهُ الشَّيْخُ إِدْرِيسُ اليَمانِي بِالطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ ، وعِنْدَ عَوْدَتِهِ إِلَى مِصْرَ أَكْمَلَ سَيْرَهُ فِي الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ عَلَى مَوْلايَ أَحْمَدَ التِّهامِي .

وأَمَّا سِلْسِلَةُ الوَظِيفَةِ الزَّرُّوقِيَّةِ المُسَمَّاةِ بِسَفِينَةِ النَّجا لِمَنْ إِلَى اللهِ الْتَجا فَأَخَذَ الإِجازَةَ بِها سَيِّدِي عَبْدُ الوَهَّابِ العَفِيفي عَنْ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ ابنِ ناصِرٍ الدَّرْعِي .

كَما أَجازَهُ سَيِّدِي مُصْطَفَى البَكْرِي بِأَوْرادِ الطَّرِيقَةِ الخَلْوَتِيَّة .

وأَخَذَ عَنْهُ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ عُلَماءُ وخَلْقٌ كُثُر ، مِنْهُمْ : الشَّيْخ مُحَمَّد الصَّبَّان ، والسَّيِّدُ مُحَمَّد مُرْتَضَى الزَّبِيدِي (شارِحُ الإِحْياءِ والقامُوس) ، والشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ إِسْماعِيلَ النَّفَراوِي .

● **مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الكَرِيمِ السَّمَّانُ المَدَنِي الشَّافِعِي (ت ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥م)** :

فَقِيهٌ ، جَمَعَ بَيْنَ عِدَّةِ طُرُقٍ صُوفِيَّةٍ ؛ مِنْها : الشَّاذِلِيَّةُ ، والقادِرِيَّةُ ، والخَلْوَتِيَّة .

كَمْ أَماطَ اللِّثامَ عَنْ ما أَشْكَلَ فَهْمُهُ مِنْ كَلامِ القَوْمِ ، فَأَصْبَحَ مَقْبُولاً جَلِيًّا وَرَفَعَ عَنْهُمُ اللَّوْم :

قالَ الشَّيْخُ صِدِّيقُ بنُ عُمَر تِلْمِيذُ العارِفِ السَّمَّانِ - فِي (الكَوْكَبُ الزَّاهِرُ الدُّرِّي ، فِي مَناقِبِ السَّيِّدِ مُصْطَفَى البَكْرِي) ، وكانَ رضي الله عنه يَقُولُ : أَنا وَزِيرُ المَهْدِي ، فَمَنْ شاءَ مِنْكُمْ فَلْيَؤُمَّ إِلَيَّ لِيَهْتَدِي ، فَلَمَّا انْتَقَلَ سَيِّدِي مُصْطَفَى البَكْرِي - رَحِمَهُ اللّهُ تَعالَى - سَأَلَ رَجُلٌ أُسْتاذَنا العارِفَ بِاللّهِ سَيِّدي الشَّيْخَ مُحَمَّدَ السَّمَّان ، وقالَ لَهُ : إِنَّ شَيْخَكُمْ يَقُولُ : أَنا وَزِيرُ المَهْدِي ، وذا هُوَ قَدِ انْتَقَلَ قَبْلَ أَوانِهِ وظُهُورِهِ ، فَقالَ لَهُ : صَدَقَ فِيما قالَ وبِهِ أَعْتَرِفُ ؛ أَلا تَرَى أَنَّ السُّلْطانَ يُجَهِّزُ العَساكِرَ إِلَى جِهَةٍ تَخْتَلِفُ أَعْمالُهُمْ فِيها ، ويُؤَمِّرُ عَلَيْهِمْ أُمَراءَ عَدِيدَة ، ويُقَدِّمُهُمْ أَمامَهُ فَيُمَهِّدُونَ لَهُ الأَرْضَ حَتَّى يَلْحَقَ بِهِمْ ، فَلَمْ يَعْصُوا كَلامَهُ ، فَمِنْهُمْ مَنْ مَهَّدَ الأَرْضَ ويَبْقَى حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهِ المَلِكُ ، ومِنْهُمْ مَنْ يُقاتِلُ حَتَّى يُقْتَلَ قَبْلَ وُصُولِهِ ويَهْلِكَ ؛ فَالسَّيِّدُ رضي الله عنه مِمَّنْ تَقَدَّمَ ومَهَّدَ الأَرْضَ ثُمَّ انْتَقَلَ قَبْلَ وُصُولِ المَهْدِي إِلَيْهِ ، فانْقَطَعَتْ حُجَّةُ الرَّجُلِ ولَمْ تَبْقَ لَهُ شُبْهَةٌ عَلَيْهِ ، وعَلِمَ أَنَّ ما قالَهُ السَّيِّدُ حَقٌّ ، وفَهِمَ المَعْنَى وزالَ عَنْهُ الشَّكُّ ، وبِالْحَقِّ لَحِقَ .

مِنْ آثارِ السَّمَّانِ العِلْمِيَّة : النَّفْحَةُ القُدْسِيَّة ، الفُتُوحاتُ الإلَهِيَّةُ فِي التَّوَجُّهاتِ الرُّوحِيَّة ، مُخْتَصَرُ الطَّرِيقَةِ المُحَمَّدِيَّة ، النَّفَحاتُ الإلَهِيَّةُ فِي كَيْفِيَّةِ سُلُوكِ الطَّرِيقَةِ المُحَمَّدِيَّة ، الوَسِيلَةُ فِي الدَّعَواتِ والأَذْكار ، مَوْلِدُ النَّبِيِّ ﷺ ، المَناقِبُ السَّنِيَّة فِي مَواهِبِ المَنَّانِ عَلَى عَبْدِهِ ذِي الأَخْلاقِ الرَّضِيَّة ، الاسْتِغاثَة .

● **أَحْمَدُ بنُ عَمَّار الجَزائِري (كانَ حَيًّا ١٢٠٤ هـ / ١٧٨٩م) :**

فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، مُسْنَدُ الجَزائِرِ وعَلَّامَتُها ، سَلَكَ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ عَلَى أَبي عَبْدِ اللهِ المُنَوَّرِ التِّلْمِسانِي ، جاوَرَ بِمَكَّةَ مُنْذُ عام ١١٧٢ هـ / ١٧٨٩م .

لَهُ : نِحْلَةُ اللَّبِيبِ بِأَخْبارِ الرِّحْلَةِ إلَى الحَبِيبِ ، لِواءُ النَّصْرِ فِي عُلَماءِ العَصْرِ (وقَدْ تَرْجَمَ فِيهِ لأَهْلِ مِئَتَيْ سَنَةٍ تَقْرِيباً) .

● **مُحَمَّد مُرْتَضَى الزَّبِيدِي (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩١م) :**

أَصْلُهُ مِنْ واسِط فِي العِراق ، ومَوْلِدُهُ فِي الهِنْدِ فِي بَلْدَةِ بِلْكِرام ، ارْتَحَلَ لِطَلَبِ العِلْمِ ، فَدَخَلَ مَدِينَةَ زَبِيدٍ بِاليَمَنِ وأَقامَ بِها مُدَّةً طَوِيلَةً حَتَّى قِيلَ لَهُ (الزَّبِيدي) وبِها اشْتُهِرَ ، وحَجَّ مِراراً وأَخَذَ عَنْ نَحْوٍ مِنْ ثَلاثِمِئَةِ شَيْخٍ ذَكَرَهُمْ فِي مَعاجِمِهِ الكَبِيرِ والصَّغِيرِ وأَلْفِيَّةِ السَّنَدِ

وشَرْحِها ؛ حَتَّى قالَ عَنْ نَفْسِهِ فِي أَلْفِيَّتِه :

وَقَلَّ أَنْ تَرَىٰ كِتابًا يُعْتَمَدْ

إِلَّا ولِي فِيهِ اتِّصالٌ بالسَّنَدْ

سافَرَ إِلَى مِصْرَ ودَخَلَها فِي تاسِعِ صَفَرٍ سَنَةَ ١١٦٧ هـ ، وسَكَنَ بِخانِ الصَّاغَةِ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْ مَسْجِدِ وضَرِيحِ الإِمامِ الحُسَيْنِ ، وأَوَّلُ مَنْ أَخَذَ عَلَيْهِ مِنْ عُلَماءِ مِصْرَ : السَّيِّدِ عَلِي المَقْدِسِي الحَنَفِي ، وحَضَرَ دُرُوسَ أَشْياخِ الوَقْتِ كالشَّيْخِ أَحْمَد المَلَّوِي والجَوْهَرِي والحِفْنِي والبِلِيدِي والصَّعِيدِي والمَدابِغِي ، وتَلَقَّى عَنْهُمْ وأَجازُوهُ وشَهِدُوا بِعِلْمِهِ وفَضْلِهِ وجَوْدَةِ حِفْظِهِ .

وعَنِ القُطْبِ عَبْدِ الحَقِّ بن عَبْدِ اللهِ المُتَوَكِّلِ الحُسَيْنِي سَلَكَ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ وتَبَوَّأَ بِها مَرْتَبَةً عَلِيَّة ، وسَلَّكَ فِيها مِنَ العُلَماءِ كَوْكَبَةً مِنْ ذَوِي الفَضْلِ والمَزِيَّة .

مُؤَلَّفاتُهُ : مِنْ أَهَمِّها وأَضْخَمِها شَرْحُهُ عَلَى القامُوسِ المُسَمَّى بـ (تاج العَرُوس مِنْ جَواهِرِ القامُوس) ١٠ مُجَلَّدات ، إِتْحافُ السَّادَةِ المُتَّقِين فِي شَرْحِ إِحْياءِ عُلُومِ الدِّين للغَزالِي (١٠ مُجَلَّدات) ، أَسانِيدُ الكُتُبِ السِّتَّة ، عُقُودُ الجَواهِرِ الحَنِيفَة فِي أَدِلَّةِ مَذْهَبِ الإِمامِ أَبِي حَنِيفَة ، كَشْفُ اللِّثامِ عَنْ آدابِ الإِيمانِ والإِسْلام ، رَفْعُ الشَّكْوَى وتَرْوِيحُ القُلُوب

فِي ذِكْرِ مُلُوكِ بَنِي أَيُّوب ، مُعْجَمُ شُيُوخِهِ ، أَلْفِيَّةُ السَّنَد (فِي الحَدِيثِ ١٥٠٠ بَيْتٍ ، وشَرْحُها) ، إيضاحُ المَدارِك بالإفْصاح عَنِ العَواتِك ، عِقْدُ الجُمان فِي بيانِ شُعَبِ الإيمان ، تُحْفَةُ القَماعِيل فِي مَدْحِ شَيْخِ العَرَبِ إسْماعِيل ، تَحْقِيقُ الوَسائِلِ لِمَعْرِفَةِ المُكاتَباتِ والرَّسائِل ، جَذْوَةُ الاقْتِباس فِي نَسَبِ بَنِي العَبَّاس ، الرَّوْضُ المِعْطار فِي نَسَبِ السَّادَةِ آلِ جَعْفَرٍ الطَّيَّار ، مُزِيلُ نِقابِ الخَفاء عَنْ كُنَى سادَتِنا بَنِي الوَفاء (رَفْعُ نِقابِ الخَفا عَمَّنِ انْتَمَى إلَى وَفا وأَبِي الوَفا) ، تَنْبِيهُ العارِفِ البَصِيرِ عَلَى أَسْرارِ حِزْبِ الشَّاذِلِيِّ الكَبِير ، لَقْطُ اللآلِئ المُتَناثِرَة فِي الأَحادِيثِ المُتَواتِرَة ، العَرائِسُ المَجْلُوَّة فِي ذِكْرِ أَوْلِياءِ فُوَّة .

● **مُحَمَّد الصَّبَّان (ت ١٢٠٦ هـ / ١٧٩١م) :**

مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ الصَّبَّانُ الشَّافِعِيُّ الأَشْعَرِيُّ ، عالِمٌ ، فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، ناظِمٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، وُلِدَ بِمِصْرَ ، وحَفِظَ القُرْآنَ والمُتُونَ ، واجْتَهَدَ فِي طَلَبِ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَى مَشايِخِ مِصْرَ المَشْهُورِينَ آنَذاكَ : حَسَن المَدابِغِي ، الشَّيْخ المَلَّوِي ، مُحَمَّد العَشْماوِي ، أَحْمَد الجَوْهَرِي ، السَّيِّد البَلِيدِي ، عَبْد اللّٰه الشَّبْراوِي ، مُحَمَّد الحِفْناوِي ، حَسَن الجَبَرْتِي ، عَطِيَّة الأَجْهُورِي ، عَلِي العَدَوِي ، وسَلَكَ الشَّاذِلِيَّةَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الوَهَّابِ العَفِيفِي المَرْزُوقِي .

بَرَعَ الصَّبَّانُ فِي المَعْقُولِ والمَنْقُولِ ، واشْتُهِرَ بِالتَّحْقِيق والتَّدْقِيق والمُناظَرَةِ والتَّوْقِيتِ ، تُوفِّيَ بِالقاهِرَةِ فِي شَهْرِ جُمادَى الأَوَّلِ وصُلِّيَ عَلَيْهِ بِالأَزْهَرِ ، ودُفِنَ بِمَقْبَرَةِ البُسْتان .

لَهُ : رِسالَةٌ فِي عِلْمِ البَيان ، رِسالَتان فِي البَسْمَلَة ، حاشِيَةٌ عَلَى الأَشْمُونِي ، حاشِيَةٌ عَلَى شَرْحِ العِصامِ عَلَى السَّمَرْقَنْدِيَّة ، نَظْمُ أَسْماءِ أَهْلِ بَدْر ، مَنْظُومَةٌ فِي مُصْطَلَحِ الحَدِيث (٦٠٠ بيت) ، مَنْظُومَةٌ فِي ضَبْطِ رُواةِ البُخارِي ومُسْلِم .

مِنْ نَظْمِهِ :

تَـرَحَّلْـتُمْ عَـنَّا وَشَطَّـتْ دِيـارُكُمْ
وَبَـدَّلْتُـمُونَا بِالصَّـفَا غـايَةَ الْكَـدَرْ

وَأَعْدَىٰ عَلَيْنَا الشَّوْقُ جَيْشَ خُطُوبِهِ
وَأَصْبَحَ حِزْبُ الصَّبْرِ لَيْسَ لَهُ أَثَرْ

فَـإِنْ تَسْـأَلُوا عَـنَّا فَإِنَّـا لِبُعْـدِكُـمْ
كَجِسْمٍ بِلا رُوحٍ وعَـيْنٍ بِلا بَصَـرْ

وَلَـوْلا رَجـاءُ النَّفْسِ لُقْيَا حَبِيبِـها
لَـمَا بَقِـيَتْ مِـنَّا مَـعَانٍ ولا صُـوَرْ

ولَهُ :



يَا نَسِيمَ الصَّبَا تَحَمَّلْ سَلامِي

لِحَبِيبٍ بِهِ شِفاءُ سَقَامِي

وَإِلَيْهِ بَلِّغْ تَحِيَّةَ صَبٍّ

مُسْتَهَامٍ ما خَانَ عَهْدَ الْغَرَامِ

لَمْ يَكُنْ ناسِيًا وِدادًا قَدِيمًا

لا وَلا سَامِعًا مَلامَ لِئَامِ

ذُو اشْتِياقٍ إِلَى لِقاءِ مُحِبٍّ

فَاقَ نُورًا عَلَى بُدُورِ التَّمامِ

وَجْهُ مَوْلًى حَازَ الْمَحاسِنَ طُرًّا

فَهْوَ شَمْسُ الْكَمالِ بَيْنَ الأَنَامِ

● **أَبُو شَعْر** (ت ١٢٠٧ هـ / ١٧٩٣م) :

تَقِيُّ الدِّينِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَلِي الحَنْبَلِي ، كانَ شَيْخَ مَشايِخِ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ بِدِمَشْقَ الشَّام ، تُوفِّيَ بِدِمَشْقَ ودُفِنَ فِي تُرْبَةِ باب الصَّغِير .

مِنْ تَصانِيفِهِ : رِسالَةٌ فِي التَّوْحِيدِ سَمَّاها عَقِيدَةَ الغَيْبِ ، كِتابٌ فِي الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي أَرْبَعَةِ مُجَلَّدات .

● **عَلِي اليَشْرُطِي** (ت ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٤م) :

وُلِدَ فِي إِيالَةَ (تُونُس الغَرْب) حَيْثُ حَفِظَ القُرْآنَ وتَلَقَّى عُلُومَهُ الأُولَى ،

الْتَحَقَ بِجامِعِ الزَّيْتُونَةِ واشْتَغَلَ بالتَّدْرِيسِ ورَحَلَ إِلَى الحِجازِ ، جاوَرَ النَّبِيَّ ﷺ أَرْبَعَ سَنَواتٍ ، كانَ خِلالَها يُؤَدِّي الحَجَّ كُلَّ عام ، ثُمَّ اسْتَقَرَّ بِهِ المُقامُ بـ (عَكَّا) مُؤَسِّسًا الطَّرِيقَةَ اليَشْرُطِيَّةَ الشَّاذِلِيَّةَ الَّتي تَخَرَّجَ مِنْها خُلَّصٌ كُثُر .

مِنْ تَلامِذَتِهِ الشَّيْخُ مَحْمُود أَبُو الشَّامات شَيْخُ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّة بالدِّيارِ الشَّامِيَّة .

● **أَحْمَدُ بنُ عَجِيبَة** (ت ١٢٢٤ هـ / ١٧٤٧م) :

أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ المَهْدِي بنِ عَجِيبَةَ الحَسَنِي الإِدْرِيسِي ، فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، مُفَسِّرٌ ، وُلِدَ بِفاس وتُوُفِّيَ بِها .

مِنْ تَصانِيفِهِ : إِيقاظُ الهِمَمِ فِي شَرْحِ الحِكَمِ لابنِ عَطاءِ الله ، البَحْرُ المَدِيد فِي تَفْسِيرِ القُرْآنِ المَجِيد ، الفُتُوحاتُ الإِلَهِيَّة فِي شَرْحِ المَباحِثِ الأَصْلِيَّة ، تَبْصِرَةُ الطَّائِفَةِ الدَّرْقاوِيَّة ، أَزْهارُ البُسْتان فِي طَبَقاتِ الأَعْيانِ المالِكِيَّة ، الأَحادِيثُ الأَرْبَعُونَ فِي الأُصُول ، شَرْحُ صَلَواتِ ابنِ مَشِيش ، شَرْحُ القَصِيدَة المُنْفَرِجَة .

● **عَلِي الدِّمَشْقِي الحَنَفِي** (ت ١٢٢٦ هـ / ١٨١١م) :

صُوفِي ، شاذِلِيُّ الطَّرِيقَة ، كانَ شَيْخَ الرِّمايَةِ بِدِمَشْق .

لَهُ : مِفْتاحُ كَنْزِ دُرِّ النِّظام فِي أَصْلِ الرِّمايَةِ وتَعْلِيم الغُلام .

● **مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ القادِرِ المَالِكِي الأَزْهَرِي (ت ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦م) :**

فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، حَكِيمٌ ، أَدِيبٌ ، شاعِرٌ ، فَلَكِيٌّ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ .

وُلِدَ بناحِيَةِ سَنْبُو مِنْ صَعِيدِ مِصْرَ حَيْثُ كانَ لأَجْدادِهِ مَكانَةٌ مَرْمُوقَة .

قَرَأَ القُرْآنَ وجَوَّدَهُ فِي بَلْدَتِهِ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ مَعَ والِدَيْهِ إِلَى القاهِرَةِ وهُوَ ابنُ تِسْعِ سِنِينَ ، فَحَفِظَ مَتْنَ الآجُرُّومِيَّة وسَمِعَ سائِرَ صَحِيح البُخارِي والشِّفاءِ عَلَى الشَّيْخ عَلِي بنِ العَرَبِي السَّقَّاط ؛ وحَضَرَ دُرُوسَ أَعْيانِ عَصْرِهِ : الصَّعِيدِي ، مُحَمَّد التَّاوْدِي ، حَسَن الجَبَرْتِي ، يُوسُف الحِفْنِي ، مُحَمَّد النَّفْراوِي ...

فَبَرَعَ فِي الفِقْهِ والحَدِيثِ والحِكْمَةِ والأَدَب والهَنْدَسَةِ والفَلَكِيَّات ، وسَلَكَ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ عَلَى الشَّيْخ أَحْمَدَ الجَوْهَرِي ، ثُمَّ تَصَدَّرَ لإِلْقاءِ الدُّرُوسِ فَكانَ الطُّلَّابُ يَتَوافَدُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وصَوْب ، وتَأْتِيهِ الصِّلاتُ مِنْ سُلْطانِ المَغْرِب ، كَذَلِكَ تَوَجَّهَ إِلَى إِسْتَنْبُول حَيْثُ كانَ يُلْقِي دُرُوساً يَحْضُرُها عُلَماءُ دارِ السَّلْطَنَةِ .

تُوُفِّيَ بِالقاهِرَةِ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ ١٠ ذِي القِعْدَة ، ودُفِنَ بِجوارِ مَدْفَنِ الشَّيْخ عَبْدِ الوَهَّاب العَفِيفِي بِالقُرْب مِنْ عِمارَةِ السُّلْطانِ المَمْلُوكِي قايتْباي .

مِنْ مُصَنَّفاتِهِ الكَثِيرَة : المَجْمُوعُ فِي الفِقْهِ المالِكِي ، شَرْحُ مُخْتَصَرِ خَلِيل (فِي الفِقْهِ أَيْضاً) ، حاشِيَةٌ عَلَى المُغْنِي لابن هِشام ، حاشِيَةٌ عَلَى الشَّيْخ عَبْدِ السَّلام عَلَى الجَوْهَرَة ، حاشِيَةٌ عَلَى الأَزْهَرِيَّة ، حاشِيَةٌ عَلَى المَلَّوِي عَلَى السَّمَرْقَنْدِيَّة ، النَّيِّرَيْن فِيما يَتَعَلَّقُ بالقُدْرَتَيْن ، إتْحافُ الإنْسِ فِي الفَرْقِ بَيْنَ اسْمِ الجِنْسِ وعَلَمِ الجِنْسِ ، تَفْسِيرُ سُورَةِ ﴿ٱلْقَدْرِ﴾ ، ثَمَرُ التَّمام فِي شَرْحِ آدابِ الفَهْمِ والإفْهام ، دِيوانُ شِعْر .

مِنْ نَظْمِهِ :

يَا مَالِكَ الْقَلْبِ مِنْ بَيْنِ المِلاحِ وَإِنْ
تَوَهَّمَ الْغَيْرُ أَنَّ الْقَلْبَ مُشْتَرَكُ

إِنِّي أَغَارُ عَلَى حَظِّي لَدَيْكَ فَغَرْ
أَيْضًا عَلَى قَلْبِ صَبٍّ فِيكَ مُرْتَبِكُ

وَقُلْ لَهُمْ يَنْتَهُوا عَمَّا تُسَوِّلُهُ
نُفُوسُ سَوٍّ لَهُمْ طُرْقَ الرَّدَىٰ سَلَكُوا

تَوَهَّمُوا أَنَّهُمْ حَلُّوا وَقَدْ مَلَكُوا
وَيَعْلَمُ اللهُ مَا حَلُّوا ومَا مَلَكُوا

يَا سَيِّدَ الْكُلِّ يَا قَصْبَ الْجَمَالِ وَمَنْ
فِي دَوْلَةِ الْحُسْنِ يُرْوَىٰ أَنَّهُ الْمَلِكُ

مَا كَانَ قَلْبِيَ يَهْوَىٰ الْغَيْرَ يَا أَمَلِي

فَابْعَثْ رَمِيمِي إِذْ أَهْلُ الْهَوَىٰ هَلَكُوا

● **عَبْدُ اللهِ الصَّغِير** (ت ١٢٣٤ هـ / ١٨١٩م) :

عَبْدُ اللهِ بنُ عَلِي بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ المِصْرِي الشَّافِعِي ، المُلَقَّبُ بالصَّغِيرِ والمَعْرُوفُ بـ (سُويدان) ، مُحَدِّثٌ ، أُصُولِيٌّ ، واعِظٌ ، مُتَكَلِّمٌ ، أَشْعَرِيٌّ ، وكانَ ضَرِيراً ، وهُوَ مِمَّنِ انْقَلَبَ بَصَرُهُ فِي بَصِيرَتِهِ فَأَصْبَحَ كُلُّهُ مُبْصِراً .

وكانَ لِسانُ حالِهِ دائِماً يُرَدِّدُ :

إِنْ يَأْخُذِ اللهُ مِنْ عَيْنَيَّ نُورَهُما

فَإِنَّ قَلْبِي مُضِيءٌ ما بِهِ ضَرَرُ

أَمْـرِي بِقَلْبِـيَ دُنْيـايَ وَآخِـرَتِي

وَالْقَلْبُ يُدْرِكُ مَا لا يُدْرِكُ الْبَصَرُ

مِنْ تَصانِيفِهِ : الجَوْهَرُ الفَرْدُ فِي الكَلام عَلَى أَمَّا بَعْدُ ، كَشْفُ الغُمُوض بِشَرْحِ الرَّجَزِ المَفْرُوض ، هَدِيَّةُ الحَيِّ القَيُّوم بِشَرْحِ المِعْراجِ المَنْظُوم ، مَطالِعُ الأَنْوار فِي مَوْلِدِ النَّبِيِّ المُخْتار ﷺ ، الأَقْوالُ الرَّاجِحَة فِي بَيانِ أَسْماءِ الفاتِحَة ، الكَواكِبُ النُّورانِيَّة (وهِيَ رِسالَةٌ فِي مُصْطَلَحِ الحَدِيث) ، شَرْحُ وَصِيَّةِ أَحْمَدَ زَرُّوق ، اخْتِصارُ حُدُودِ العُلُومِ لِحُسامِ

الدِّينِ الأَسْيُوطِي .

● **ابنُ رَيْسُونَ التَّطْوانِي (ت ١٢٣٤ هـ / ١٨١٨م) :**

واسْمُهُ مُحَمَّد بنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِق ، فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، نَسَّابَة ، أَصْلُهُ مِنْ تازَرُوت بِالمَغْرِب ، انْتَقَلَ إِلَى فاس عام ١١٧٧ هـ / ١٧٣٦ م ونالَ إجازاتٍ فِي رِوايَةِ الحَدِيثِ مِنْ كِبارِ مَشايِخِها : أَبِي حَفْصٍ الفاسِي ، الشَّيْخ جَسُوس ، مُحَمَّدِ بنِ أَبِي القاسِم الرِّياضِي ، وسَلَكَ الشَّاذِلِيَّةَ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ الطَّيِّب بنِ مُحَمَّد الوَزَانِي ، أَدَّى فَرِيضَةَ الحَجِّ وأَخَذَ عَنْ عُلَماءِ الحَرَمَيْنِ ، ثُمَّ عادَ إِلَى المَغْرِبِ حَيْثُ تَصَدَّرَ للتَّدْرِيس والفُتْيا ، فَنالَ قَبُولاً عَظِيماً لَدَى الأَهالِي والسَّلاطِينِ إِلَى أَنِ اسْتَوْزَرَهُ السُّلْطانُ سُلَيْمانُ بنُ مُحَمَّد بِمَرَّاكِش .

تُوُفِّيَ ابنُ رَيْسُون ودُفِنَ بِوَزَان .

لَهُ : فَتْحُ العَلِيم الخَبِيرِ فِي الأَنْساب ، فَهْرَسَةٌ عَنْ شُيُوخِه .

● **الأَمِينُ العَلَوِي المالِكِي (ت ١٢٣٦ هـ / ١٨٢١م) :**

عَلِيُّ بنُ عَبْدِ القادِرِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ العَلَوِي المالِكِي ، الشَّهِيرُ بالأَمِين ، أَنْدَلُسِيُّ الأَصْلِ ، جَزائِرِيُّ الدَّارِ والوَفاةِ ، فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، شاذِلِيُّ الطَّرِيقَةِ ، وَلِيَ الإِفْتاءَ بالجَزائِر .

لَهُ : ثَبَتٌ بِأَسْماءِ مَشايِخِهِ وتَراجِمِهِمْ .

● **العَرَبي الدَّرْقاوي (ت ١٢٣٩ هـ / ١٨٢٣م) :**

المُرَبِّي الكَبيرُ والعارِفُ الشَّهيرُ أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّد العَرَبي بنُ أَحْمَدَ الدَّرْقاوي الحَسَني الزَّرْوالِي ، وُلِدَ بِقَرْيَةِ بَنِي عَبْدِ اللّٰهِ مِنْ قَبيلَةِ بَنِي زَرْوال ، وبِها نَشَأَ وتَعَلَّمَ القِراءَةَ وحِفْظَ القُرْآنَ الكَريمَ ، ثُمَّ اشْتَغَلَ بِطَلَبِ العِلْمِ فَرَحَلَ لِمَدِينَةِ فاس وأَقامَ بِها مُدَّةً قَرَأَ خِلالَها عَلَى أَكابِرِ عُلَماءِ وَقْتِهِ ما قَدَّرَ اللّٰهُ لَهُ مِنَ العُلُوم .

أَخَذَ - رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعالَى - عَنْ جَماعَةٍ مِنَ الأَوْلِياءِ ، وجُمْهُورٍ مِنَ الكُبَراءِ الأَصْفِياءِ ، وعُمْدَتُهُ مِنْهُمْ : الشَّيْخُ العارِفُ بِاللّٰهِ مَوْلانا أَبُو الحَسَن عَلِي الجَمَل ؛ فَبِهِ أَشْرَقَتْ فِي صَدْرِهِ أَنْوارُ العِرْفان ، ووَقَعَ لَهُ الفَتْحُ الكَبِير .

وما لَبِثَ أَنْ نَشَرَ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ فِي شَمالِ إِفْرِيقِيَةَ لا سِيَّما فِي الجَزائِر ، ولا تَزالُ حَتَّى الآنَ واسِعَةَ الانْتِشارِ فِي المَغْرِب العَرَبي ، وقَدْ أَدَّتْ دَوْراً مُهِمًّا فِي مُقاوَمَةِ الاحْتِلالِ الفِرَنْسِي لِهَذا الجُزْءِ مِنَ العالَم العَرَبي .

تَخَرَّجَ عَلَى يَدِهِ مَنْ لا يُحْصَى مِنَ الشُّيُوخِ العارِفِينَ ، وأَرْبابِ التَّمْكِينِ والرُّسُوخِ الوَاصِلِينَ ؛ مِنْهُمْ : مُحَمَّد البُوزِيدِي الحَسَنِي ، وأَحْمَدُ بنُ

عَجيبَةَ الحَسَنِي ، وأَحْمَدُ بنُ عَبْدِ المُؤْمِنِ الغُمارِي الحَسَنِي ، ومُحَمَّد الحَرَّاق ، ومُحَمَّد البَدَوِيُّ زُويتِن الفاسِي ، وأَبُو يَعْزَى المُهاجِي ، والطَّيِّبُ الدَّرْقاوِي المَجُوطِي ، وغَيْرُهُمْ كَثِير .

للدَّرْقاوِي عِدَّةُ مُؤَلَّفاتٍ مِنْها : جَواهِرُ القِرْطاس ، مَناقِبُ الشَّيْخ عَلِي الجَمَل ، عِدَّةُ رَسائِلَ فِي التَّصَوُّفِ (وقَدْ شَرَحَها الشَّيْخُ ظافِرُ المَدَنِي) وهِيَ رَسائِلُ نافِعَةٌ جِدًّا فِيها فَوائِدُ عَزِيزَةٌ تَتَعَلَّقُ بالطَّرِيقِ والعُبُودِيَّةِ والمُعامَلَةِ مَعَ اللهِ تَعالَى ، قالَ فِيها سَيِّدِي مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَر الكِتَّانِي فِي (سَلْوَة الأَنْفاس) : ورَسائِلُهُ مِنْ أَنْفَعِ الرَّسائِلِ للمُرِيد ، وأَدَلِّها عَلَى كَيْفِيَّةِ السُّلُوكِ والتَّجْرِيد ، لا يَسْتَغْنِي عَنْ مُطالَعَتِها سالِك ، ولا يَجْحَدُ خَيْرَها وفَضْلَها إلَّا هالِك .

تُوفِّيَ رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى ، ودُفِنَ بزاوِيَتِهِ القَدِيمَةِ ببَنِي زَرْوال ، وضَرِيحُهُ هُناكَ مَشْهُورٌ يُزار ، ومَصْدَرٌ لِلطَّاقَةِ يُمِدُّ الزُّوَّارَ بالأَنْوار .

● **أَبُو زَيَّان العَسْكَرِي (كانَ حَيًّا ١٢٣٩ هـ / ١٨٢٨م)** :

فَقِيهٌ ، أَصْلُهُ مِنْ مَدِينَةِ فاس المَغْرِبِيَّة ، سَلَكَ الشَّاذِلِيَّةَ عَلَى العَرَبِي ابنِ أَحْمَدَ الدَّرْقاوِي .

مِنْ آثارِهِ : طَبَقاتُ الصُّوفِيَّةِ فِي القَرْنِ الثَّالِثَ عَشَرَ الهِجْرِي .

● **مُحَمَّد المَجْذُوب السُّودانِي** (ت ١٢٤٨ هـ / ١٨٣٢م) :

فَقِيهٌ ، شاعِرٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، وُلِدَ بالسُّودان ، جاوَرَ بِالمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ تِسْعَ سَنَوات ، وسَلَكَ الشَّاذِلِيَّةَ ، ثُمَّ عادَ إِلَى مَدِينَةِ سَواكِن بالسُّودان حَيْثُ أَسَّسَ زَاوِيَةً للشَّاذِلِيَّة ، تُوُفِّيَ بِسَواكِن .

لَهُ : دِيوانُ شِعْرٍ فِي التَّصَوُّف ، مَجْمُوعَةُ أَذْكار ، مَوالِدُ مَسْجُوعَة .

● **أَحْمَدُ بنُ إِدْرِيس المَغْرِبي الحَسَنِي** (ت ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧م) :

فَقِيهٌ ، صاحِبُ الطَّرِيقَةِ الأَحْمَدِيَّةِ الإِدْرِيسِيَّةِ الشَّاذِلِيَّةِ المَعْرُوفَةِ بِالمَغْرِبِ والعالَمِ العَرَبِي والإِسْلامِي .

مَوْلِدُهُ بِالقُرْبِ مِنْ مَدِينَةِ فاس بِالمَغْرِب ، ارْتَحَلَ إِلَى مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ (فَسَلَكَ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ عَلَى يَدِهِ الكَثِيرُ ، مِنْهُمْ مُحَمَّد السَّنُوسِي مُؤَسِّسُ الطَّرِيقَةِ السَّنُوسِيَّة) ، وفِي المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ نَشَرَ الطَّرِيقَةَ كَذَلِكَ ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى (زَبِيد) باليَمَن ، وأَخِيراً تُوفِّيَ فِي ٢١ رَجب بِبَلْدَةِ صِبْيا باليَمَنِ بَعْدَ أَنْ أَجازَ العَدِيدَ مِنْ رِجالاتِ اليَمَن .

مِنْ مُؤَلَّفاتِهِ الكَثِيرَة : العِقْدُ النَّفِيس فِي نَظْم فَوائِدِ جَواهِرِ التَّدْرِيس (فِي التَّصَوُّف) ، كِتابُ الأَحْزابِ والأَوْراد ، كِيمْياءُ اليَقِين ، شَرْحُ (صَلِّ صَلاةَ مُوَدِّع) ، رُوحُ السُّنَّة ، رِسالَةُ الأَساس ، رِسالَةُ القَواعِد .

● **عُمَرُ بنُ مُحَمَّدٍ المَكِّي** (ت ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤م) :

عالِمٌ ، فَقِيهٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِي .

لَهُ : مَوارِدُ الصَّفا فِي الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَىٰ .

● **مُحَمَّد البَهِيُّ** (ت ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤م) :

الشَّاذِلِيُّ طَرِيقَةً ، الطَّنْدَتائِيُّ مَرْقَداً ورَوْضَةً ومَزاراً .

أَخَذَ الطَّرِيقَ الشَّاذِلِيَّ عَنِ الفَقِيهِ اللُّغَوِيِّ الصُّوفِي مُحَمَّد مُرْتَضَى الزَّبِيدِي ؛ ومِنْ أَشْهَرِ تَلامِيذِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ البَهِيِّ قُطْبُ عَصْرِهِ وأَوانِهِ الشَّيْخُ أَبُو المَحاسِن مُحَمَّد خَلِيل القاوُقْجِي .

تَوَلَّعَ سَيِّدِي مُحَمَّد البَهِيُّ بِحُبِّ القُطْبِ النَّبَوِي والشَّرِيفِ العَلَوِي سَيِّدِي أَحْمَدَ البَدَوِي رضي الله عنه فَحَذا حَذْوَهُ وارْتَسَمَ أَثَرَهُ فاتَّخَذَ مِنْ مَسْجِدِ البُوصَةِ (بِطَنْطا) إقامَةً وخَلْوَةً ، وكانَتْ أُمْنِيَّتُهُ أَنْ يُدْفَنَ بِهِ لِيَحْظَى بِشَرَفِ الجِوارِ لِلقُطْبِ البَدَوِي ، وقَدْ تَحَقَّقَ لَهُ ذَلِكَ ، وسُمِّيَ المَسْجِدُ بِمَسْجِدِ (مُحَمَّد البَهِيّ) ، وزادَ اللهُ عَلَيْهِ وأَنْعَمَ أَنْ يَكُونَ مَرْقَدُهُ ومَقامُهُ مَقْصِداً تِلْقائِيًّا لِلسَّلامِ عَلَيْهِ والتَّرَحُّمِ والدُّعاءِ مِنْ زُوَّارِ سَيِّدِي أَحْمَدَ البَدَوِي وذَلِكَ عَلَى مَدارِ السَّاعَةِ طُوالَ أَيَّامِ السَّنَةِ ؛ وهَذا ماحَدَثَ لِي شَخْصِيًّا فِي المَوْلِدِ الرَّجَبِي يَوْمَ الأَرْبَعاءِ السَّادِسِ

مِنْ رَجَبِ الفَرْدِ سَنَة ١٤٣٧ هـ / ١٣ إبريل ٢٠١٦ م ، حَيْثُ كُنْتُ فِي كَوْكَبَةٍ مِنَ الرُّوَّادِ والرَّائِداتِ والواصِلِينَ والواصِلاتِ مَوَدَّةَ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ بِالتَّحِيَّاتِ والقُرُباتِ ، وكانَتِ الوِجْهَةُ لِزِيارَةِ القُطْبِ البَدَوِي وإذا بِإِحْدَى المُوَلَّهاتِ مِنْ أَهْلِ المَوَدَّاتِ والمُنْجَذِبَةِ لِطاقَةِ المَقاماتِ (وقَدِ انْتابَها حالٌ عَفَوِيٌّ) تَصِيحُ بِالرَّكْبِ : عَلَيْنا أَوَّلاً بِزِيارَةِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ البَهِيِّ فَهُوَ بابٌ لِلقُطْبِ البَدَوِيِّ .

● **مُحَمَّد الحَرَّاق (ت ١٢٦١ هـ / ١٨٤٥م) :**

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بن عَبْدِ الواحِدِ بنِ يَحْيَى العَلَمِي الدَّرْقاوي ، الشَّهِيرُ بِالحَرَّاق ، فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، مُفَسِّرٌ ، شاعِرٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، وُلِدَ وتُوفِّيَ بِمَدِينَةِ تَطْوان المَغْرِبِيَّة ، بَعْدَ أَنْ أَتْقَنَ العُلُومَ الشَّرْعِيَّةَ سَلَكَ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ عَلَى الشَّيْخِ العَرَبي الدَّرْقاوِي .

لَهُ دِيوانُ شِعْرٍ فِيهِ عِدَّةُ قَصائِدَ فِي الحُبِّ الإلَهِي ، مِنْ شِعْرِهِ :

سَلُوا الْحُبَّ عَنِّي هَلْ أَنا فِيهِ مُدَّعٍ
هُوَ الْحُبُّ يَدْرِي فِي الصَّبابَةِ مَوْضِعِي

وَيَعْلَمُ حَقًّا أَنَّنِي ذُو أَحِبَّةٍ
أُحِبُّهُمُ بِالطَّبْعِ لا بِالتَّطَبُّعِ

وَإِنْ رَامَ جَحْدِي فِي هَـوَايَ فَإِنَّ لِي
شُهُوداً بِحَالِي فِي رُسُومِ الْهَوَىٰ تَعِي
سُـهَادِي وَذُلِّـي وَاكْـتِئَابِي وَلَـوْعَـتِي
وَوَجْدِي وَسُقْمِي وَاضْطِرَارِي وَأَدْمُعِي
هُـمُ ذَكَّـرُونِي فَاشْتَـغَلْتُ بِذِكْرِهِـمْ
وَهِمْـتُ بِهِـمْ وَجْـدًا بِغَيْرِ تَصَـنُّعِ

● **مُحَمَّدُ بَدْرُ الدِّين بنُ الشَّاذِلِي الحَمُومِي (ت ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩م)** :
والحَمُومِي نِسْبَةً إِلَى بُلَيْدَةِ حَمُومَة قُرْبَ فاس بِالمَغْرِبِ العَرَبي ، حَيْثُ وُلِدَ وتُوفِّيَ . فَقِيهٌ ، أَدِيبٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ .
لَهُ : المِنَحُ الذَّوْقِيَّة (وقَدْ شَرَحَ فِيهِ كِتابَ الوَظِيفَة الزَّرُّوقِيَّة) ، وَسِيلَةُ الفَقِير (وقَدْ شَرَحَ فِيهِ شَمائِلَ التِّرْمِذِي) .

● **مُحَمَّد السَّنُوسِي (ت ١٢٧٦ هـ / ١٨٥٩م)** :
مُحَمَّدُ بنُ عَلِي السَّنُوسِي ، مُؤَسِّسُ الطَّرِيقَةِ السَّنُوسِيَّة ، فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، وُلِدَ بِمُسْتَغانِم بِالجَزائِر ، تَلَقَّى عُلُومَهُ الأُولَى فِي مَدِينَتَي الواسِطَةِ وفاس ، ثُمَّ تَصَوَّفَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الوَهَّاب التَّازِي ، وسَلَكَ الشَّاذِلِيَّةَ عَلَى أَقْرِبائِهِ وعَلَى أَبِي حامِد العَرَبِي الدَّرْقاوِي ، ثُمَّ

جالَ فِي الصَّحَراءِ إِلَى الجَنُوبِ مِنَ الجَزائِرِ يَعِظُ النَّاسَ ويُرْشِدُهُمْ ، ثُمَّ غادَرَ الجَزائِرَ إِلَى طَرابُلْس الغَرْب عام ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩م وأَقامَ بِالجَبَلِ الأَخْضَرِ وبَنَى الزَّاوِيَةَ البَيْضاءَ ، وقَدْ كَثُرَ أَتْباعُهُ وانْتَشَرَتْ طَرِيقَتُهُ بَيْنَ الأَهالِي انْتِشاراً عَظِيماً ، وفِي عام ١٢٧٣ هـ / ١٨٥٦م انْتَقَلَ إِلَى واحَةِ الجَغْبُوب (جَنُوب لِيبْيا) وظَلَّ فِيها حَتَّى وَفاتِهِ ، مُخَلِّفاً آلافَ التَّلامِيذِ والمُرِيدِينَ .

لَهُ مُصَنَّفاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْها : بُغْيَةُ السُّول فِي الاجْتِهادِ والعَمَلِ بِحَدِيثِ الرَّسُول ﷺ ، بُغْيَةُ القاصِد وخُلاصَةُ المَراصِد ، إِيقاظُ الوَسْنان فِي العَمَلِ بِالحَدِيثِ والقُرْآن ، البُدُورُ السَّافِرَة فِي عَوالِي الأَسانِيدِ الفاخِرَة ، المَنْهَلُ الرَّائِق فِي الأُصُولِ والطَّرائِق ، الدُّرَّةُ السَّنِيَّة فِي أَخْبارِ السُّلالَةِ الإِدْرِيسِيَّة .

- **مُحَمَّدُ الطَّاهِرُ بنُ مُحَمَّدِ بن عاشُور التُّونُسِي المالِكِي (ت ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧م)** :

فَقِيهٌ ، عالِمٌ ، أَدِيبٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، تَوَلَّى القَضاءَ والفُتْيا ونِقابَةَ الأَشْرافِ بِتُونُسَ ، تُوُفِّيَ بِتُونُس .

مِنْ آثارِهِ : شِفاءُ القَلْبِ الجَرِيح فِي شَرْحِ بُرْدَةِ المَدِيح ، حاشِيَةٌ عَلَى

شَرْح التَّفْتازانِي لِتَلْخِيص القَزْوِينِي (وقَدْ سَمَّاها الغَيْثَ الإفْرِيقِي) ، هَدِيَّةُ الأَرِيب إلَى أَصْدَق حَبِيب ، حاشِيَةٌ عَلَى القَطْرِ لابنِ هِشامٍ فِي النَّحْو ، حاشِيَةٌ عَلَى المَحَلِّي عَلَى جَمْعِ الجَوامِع ، ولَهُ شِعْرٌ .

● **مَحْمُود العَظْم** (ت ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥م) :

أَدِيبٌ ، شاعِرٌ ، عارِفٌ بالمُوسِيقَى ، صُوفِيٌّ ، وُلِدَ بِدِمَشْقَ الشَّام ، قَرَأَ القُرْآنَ وبَعْضَ الفُنُونِ ، فَبَرَعَ ومَهَرَ فِيها ، وكانَ ذا ثَرْوَةٍ طائِلَةٍ بَدَّدَ مُعْظَمَها إلَى أَنْ نَزَلَ الشَّيْخُ مُحَمَّد الفاسِي المَغْرِبي الشَّاذِلِي دِمَشْقَ ، فَلازَمَهُ مَحْمُودٌ وسَلَكَ عَلَى يَدَيْهِ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّة .

تُوُفِّيَ بِدِمَشْقَ فِي ١٥ رجب ، ودُفِنَ بِتُرْبَةِ أَسْلافِهِ آلِ العَظْم .

مِنْ مُؤَلَّفاتِهِ : رَسائِلُ الأَشْواقِ فِي رَسائِلِ العُشَّاقِ (فِي ثَلاثَةِ مُجَلَّداتٍ وهُوَ كِتابٌ يَشْتَمِلُ عَلَى قَصائِدَ ومُوَشَّحاتٍ وحِكَمٍ ومَواعِظَ ونَوادِرَ وكَثِيرٍ مِنْ فُنُونِ الشِّعْرِ) ، البَحْرُ الزَّاخِرُ والرَّوْضُ الزَّاهِرُ ، شَرْحُ مُناجاةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الغَنِي النَّابُلْسِي ، كِتابٌ فِي الأَدَب ، دِيوانُ شِعْرٍ .

مِنْ شِعْرِهِ فِي الحُبِّ الإلَهِي :

سَلُونِي فَأَحْكامُ الْهَوَى بَعْضُ حِكْمَتِي

وَأَحْـكَامُ آيَـاتِ الْغَـرَامِ مَـزِيَّتِـي

بَـدَا لِـي بِـهِ نُــورُ الْحَقِيـقَةِ ظَاهِـرًا

فَشَاهَـدْتُ ذَاتِـي تَنْجَلِـي لِبَصِـيرَتِي

فَمَحْبُوبُ قَلْبِي إِنْ تَأَمَّـلْتَ وَاحِـدٌ

أَنِسْــتُ بِـهِ لِلْإِنْفِـرَادِ بِـوِحْـدَتِـي

مَـظَاهِرُ أَسْماءٍ لَـهُ قَـدْ تَعَــدَّدَتْ

ولا ثَــمَّ إِلَّا وَاحِــدٌ فِــي الْحَقِيــقَةِ

ومِنْ شِعْرِهِ فِي الْفَخْرِ والحَماسَة :

سَــلِ الْخَــطَّارَ والْبَــتَّارَ عَنِّــي

وَسَلْ جُودَ السَّحَائِبِ عَنْ سَخائِي

ظَمِئْتُ فَمَا شَرِبْتُ الْمَـاءَ صَرْفًا

وَلا أَدْلَـيْتُ دَلْـوِي فِـي الـدِّلاءِ

وَلَـمَّا أَنْ سَـمَـوْتُ إِلَـى الـثُّرَيَّـا

أَنِفْـتُ بِأَنْ أَسِـيرَ عَلَـى الـثَّراءِ

فَـمَـا رُتَـبُ الْعُـلا إِلَّا حُظُـوظٌ

مُقَسَّــمَةٌ عَلَـى أَهْــلِ الْـوَلاءِ

وَإِيَّــاكَ التَّطَلُّـعَ نَحْـوَ مَجْـدِي

وَلا تَقِـسِ الْغَـيَاهِــبَ بِالضِّـيَاءِ

فَـإنِّـي لَسْــتُ أَقْـنَعُ بـالتَّــهَانِي

وَلا يَـرْضَـى بِغَايَتِــها رِضَــائِي

● **مُحَمَّد القَسْنَطِينِي** (ت ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧م) :

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إبْراهِيمَ بنِ أَحْمَدَ ، فَقِيهٌ ، عالِمٌ ، مالِكِيٌّ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، وُلِدَ بِقَسْنَطِينَة بِالجَزائِر ، أَكَبَّ عَلَى تَحْصِيلِ العِلْم ، فَقَرَأَ عَلَى مَشاهِيرِ عُلَماءِ بَلَدِهِ وفِي طَلِيعَتِهِمْ أَحْمَدُ العَبَّاسِي قاضِي قَسْنَطِينَة ومُحَمَّد طَبَّال مُفْتِيها ، وما زالَ فِي طَلَبِ العُلُوم حَتَّى صارَ مَرْجِعَ أَهْلِ المَنْطُوقِ والمَفْهُوم ، ولَمَّا اسْتَوْلَتْ فَرَنْسَةُ عَلَى الجَزائِر ، وقامَتْ بِنَقْلِ الأَمِير عَبْدِ القادِرِ الجَزائِرِي إلَى فَرَنْسا ، اخْتَارَهُ الأَمِيرُ عَبْدُ القادِر كَيْ يَكُونَ مِنْ حاشِيَتِهِ .

تُوُفِّيَ بِقَسْنَطِينَةَ ودُفِنَ فِي تُرْبَةِ أَسْلافِهِ خارِجَ المَدِينَة .

لَهُ : دِيوانُ شِعْرٍ ، ومِنْهُ قَصِيدَةٌ فِي مَدْحِ الأَمِيرِ عَبْدِ القادِرِ ، وقَدْ جاءَ فِيها :

سَـلامٌ عَلَيْكُـمْ طَـالَ شَوْقِي إِلَيْكُـمُ

وَقَلْبِي سِوَاكُمْ فِي الْبَـرِيَّةِ مَا أَحَبّْ

سَـلامٌ يَفُوقُ الْمِسْكَ نَشْـرُ عَبِـيرِهِ

يَعُمُّـكُـمُ وَالآلَ يَا سَــادَةَ الْعَــرَبْ



أَتَيْتُكُمُ عَبْداً وَقَصْدِي زِيارَةٌ
لَعَلِّي أُؤَدِّي مَا عَلَيَّ لَقَدْ وَجَبْ
وَكانَ مُرَادِي أَنْ أُلاقِيكُمُ عَلَى
بِسَاطِ عَزِيزِ الْمُلْكِ وَالْحَرْبُ فِي نَشَبْ
وَمَا كانَ ظَنِّي أَنْ أَرَى سَيِّدِي كَمَا
رَأَيْتُ أَلا لِلّهِ مَا تَصْنَعُ النُّوَبْ
فَصَبْراً لِحُكْمِ اللّهِ رَاجٍ ثَوَابَهُ
فَإِنَّ ثَوابَ اللّهِ يَأْتِي عَلَى التَّعَبْ

● **عَلِيُّ بنُ سُلَيْمانَ الدَّمَنْتِي البَجْعَمُونِي المالِكِي (كانَ حَيًّا ١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠م) :**

فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، نَزَلَ مِصْرَ واسْتَوْطَنَها .

لَهُ : حُلِيُّ نُحُورِ حُورِ الجنان (فِي المَدائِحِ النَّبَوِيَّة) ، دَرَجاتُ مَرْقاةِ الصُّعُودِ إِلَى سُنَنِ أَبِي داوُد ، نُورُ مِصْباحِ الزُّجاجَة عَلَى سُنَنِ ابنِ ماجَه ، رُوحُ التَّوْشِيح عَلَى جامِعِ البُخارِي الصَّحِيح ، نَفْحُ القُوتِ المُغْتَذِي عَلَى جامِعِ التِّرْمِذِي ، وَشْيُ الدِّيباج عَلَى صَحِيح مُسْلِم بن الحَجَّاج ، مُنْجزاتُ جِنانِ الشِّفا فِي مُعْجزاتِ جَنابِ المُصْطَفَى ، تَرْتِيبُ أَحادِيثِ الجامِعِ الصَّغِير (مِنْ حَيْثُ الصِّحَّةُ والاسْتِحْسانُ والضَّعْفُ) .



● **مُحَمَّد عُلَيْش** (ت ١٢٩٩ هـ / ١٨٨٢م) :

فَقِيهٌ ، مالِكِيٌّ ، مُتَكَلِّمٌ ، أَشْعَرِيٌّ ، بَيانِيٌّ ، فَرَضِيٌّ ، مَنْطِقِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، أَصْلُهُ مِنْ طَرابُلُس الغَرْب ، وُلِدَ بِالقاهِرَةِ وتَعَلَّمَ فِي الأَزْهَر ، ووَلِيَ إفْتاءَ المالِكِيَّةِ فِيهِ .

لَهُ مُصَنَّفاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْها : هِدايَةُ السَّالِكِ إِلَى أَقْرَبِ المَسالِكِ (فِي فُرُوعِ الفِقْهِ المالِكِي) ، تَذْكِرَةُ المُنْتَهِي فِي فَرائِضِ المَذاهِبِ الأَرْبَعَةِ ، حاشِيَةٌ عَلَى شَرْحِ شَيْخِ الإِسْلام عَلَى إيساغُوجي فِي المَنْطِق ، حاشِيَةٌ عَلَى رِسالَةِ الصَّبَّانِ البَيانِيَّةِ فِي البَلاغَة ، هِدايَةُ المُرِيدِ لِعَقِيدَةِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ ، جِلاءُ الصَّدَىٰ عَلَى شَرْحِ قَطْرِ النَّدَىٰ ، فَتْحُ العَلِيِّ المالِك فِي الفَتْوَى عَلَى مَذْهَبِ الإمام مالِك ، مُوصِلُ الطُّلَّابِ لِمَنَحِ الوَهَّاب (فِي النَّحْو) ، مِنَحُ الجَلِيل عَلَى مُخْتَصَرِ خَلِيل (فِي الفِقْهِ المالِكِي فِي أَرْبَعَةِ أَجْزاء) ، تَقْرِيبُ العَقائِدِ السَّنِيَّة بِالأَدِلَّةِ القُرْآنِيَّة ، شَرْحُ العَقائِدِ الكُبْرَى للسَّنُوسِي ، تَدْرِيبُ المُبْتَدِي وتَذْكِرَةُ المُنْتَهِي ، القَوْلُ المُنْجِي عَلَى مَوْلِدِ البَرْزَنْجِي .

● **الأَمِيرُ عَبْدُ القادِرِ الجَزائِرِي** (ت ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٣م) :

عَبْدُ القادِرِ بنُ مُحْيِي الدِّينِ الجَزائِرِي ، وُلِدَ فِي القَيْطَنَةِ مِنْ أَعْمالِ

مُعَسْكَر بالمَغْرِبِ الأَقْصَى ، مالَ إِلَى الفُرُوسِيَّةِ والمُطالَعَةِ والعُزْلَةِ ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى وَهْرانَ للاسْتِزادَةِ مِنَ العِلْمِ ، حَجَّ مَعَ والِدِهِ وأَقامَ مُدَّةً بِدِمَشْقَ يَأْخُذُ عَنْ عُلَمائِها ، ثُمَّ سارَ مَعَ والِدِهِ إِلَى بَغْدادَ حَيْثُ سَلَكَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ الطَّرِيقَةَ القادِرِيَّةَ عَلَى نَقِيبِ أَشْرافِ بَغْدادَ آنَذاكَ الشَّيْخ مَحْمُود القادِرِي ، ثُمَّ حَجَّ ثانِيَةً ورَجَعَ إِلَى بِلادِهِ الَّتِي كانَتْ تُناضِلُ ضِدَّ الغَزْوِ الفِرَنْسِي ، فاجْتَمَعَتْ كَلِمَةُ الجَزائِرِيِّينَ عَلَى مُبايَعَةِ الأَمِيرِ لِيَتَوَلَّى قِيادَةَ هَذا النِّضالِ ، وقامَتْ بَيْنَهُ وبَيْنَ الفِرَنْسِيِّينَ حُرُوبٌ طاحِنَةٌ تَمَكَّنَ فِيها الأَمِيرُ مِنْ تَحْقِيقِ عِدَّةِ انْتِصارات ، لَكِنْ لَمَّا وَقَفَ سُلْطانُ المَغْرِبِ مَعَ الفِرَنْسِيِّينَ ، لَمْ يَجِدِ الأَمِيرُ بُدًّا مِنَ التَّسْلِيمِ لِلفِرَنْسِيِّينَ .

واخْتارَ أَنْ يُنْفَى إِلَى دِمَشْقَ ، ومِنْ هُناكَ أَخَذَ يَنْتَقِلُ بَيْنَ بِلادِ الشَّام والحِجازِ (وتَجْدُرُ الإِشارَةُ إِلَى أَنَّ الأَمِيرَ حَمَى نَصارَى الشَّام مِنْ فِتْنَةٍ خَطَّطَ لَها بَعْضُ أَشْقِياءِ دِمَشْقَ ، وذَلِكَ إِبَّانَ الحَوادِثِ الدَّامِيَةِ الَّتِي تَعَرَّضَتْ لَها هَذِهِ المَنْطِقَةُ عام ١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠م) ؛ هَذا الأَمْرُ رَفَعَ مِنْ مَكانَةِ الأَمِيرِ عِنْدَ المُلُوكِ والسَّلاطِين .

وفِي دِمَشْقَ سَلَكَ الأَمِيرُ عَبْدُ القادِرِ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّة وكَذَلِكَ

النَّقْشَبَنْدِيَّةَ ، كَما اهْتَمَّ بِنَشْرِ كُتُبِ التَّصَوُّفِ لا سِيَّما الفُتُوحاتِ المَكِّيَّة لابْنِ عَرَبي .

تُوُفِّيَ بِدِمَشْقَ ١٩ رجب ودُفِنَ بِالصَّالِحِيَّةِ فِي جِوارِ الشَّيْخِ مُحْيِي الدين ابنِ عَرَبي .

● **حَسَن العِدْوِي الحَمْزاوِي (ت ١٣٠١ هـ / ١٨٨٦م) :**

فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، وُلِدَ بِقَرْيَةِ عِدْوَةَ بِمِصْرَ ، تَعَلَّمَ ودَرَّسَ بالأَزْهَرِ ، تُوفِّيَ ودُفِنَ بِمَسْجِدِهِ المُطِلِّ عَلَى مَيْدانِ أَبِي عَبْدِ اللّهِ مَوْلانا الإمام الحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالقاهِرَة .

مِنْ مُؤَلَّفاتِهِ : النُّورُ السَّارِي مِنْ فَيْضِ صَحِيحِ البُخارِي ، إِرْشادُ المُرِيدِ فِي التَّوْحِيدِ ، المَدَدُ الفَيَّاض ، النَّفَحاتُ الشَّاذِلِيَّةُ فِي شَرْحِ بُرْدَةِ المَدِيح .

وطَلَباً لِلْبَرَكَةِ واسْتِجْلاباً للرَّحْمَةِ نَذْكُرُ مُقَدِّمَةَ سَنَدِهِ للطَّرِيقَةِ :

قالَ الإمامُ سَيِّدِي الشَّيْخُ حَسَن العِدْوِي الحَمْزاوِي : أَخَذْتُ طَرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةِ عَنْ شَيْخِي وأُسْتاذِي العارِفِ بِاللّهِ تَعالَى سَيِّدِي مُحَمَّدٍ البَهِيِّ الَّذي قالَ فِي رِسالَةٍ لَهُ فِي الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّة : إِنَّ اللّه قَدْ مَنَّ عَلَى العَبْدِ الفَقِيرِ المُعْتَرِفِ بِذَنْبِهِ الرَّاجِي بِكُلِّ حالٍ فَضْلَ رَبِّهِ مُحَمَّدٍ

ابن أَحْمَدَ البَهِيِّ بالانْتِساب للطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ المَبْنِيَّةِ عَلَى الأَعْمالِ الصَّحِيحَةِ المَرْضِيَّةِ والأَحْوالِ العَظِيمَةِ السَّمِيَّةِ والأَخْلاقِ الحَسَنَةِ المُحَمَّدِيَّةِ والهِمَمِ الرَّفِيعَةِ العَلِيَّةِ والحَقائِقِ الطَّاهِرَةِ الجَلِيَّةِ ، فَعَنَّ لِي أَنْ أَذْكُرَ طَرِيقَ اتِّصالِي بِها والتَّعَلُّقَ بِأَسْبابِها وأَسالِيبِها ، وأَنْ أَبْدَأَ بِذِكْرِ مَنْ لَقِيتُهُ مِنَ السَّادَةِ وحَصَلَتْ بِصُحْبَتِهِ هِدايَةٌ واسْتِفادَةٌ ، ثُمَّ بِمَنْ أَخَذَ عَنْهُمْ مِنْ رِجالِ السِّلْسِلَةِ العَلِيَّةِ ، إِلَى أَنْ يَتَّصِلَ بِسَيِّدِ السَّاداتِ إِلَى الحَضْرَةِ الأَحْدِيَّةِ ، القائِمِ بِأَوْصافِ العُبُودِيَّةِ ، مَظْهَرِ السِّرِّ الرَّبَّانِي ، ومَهْبِطِ التَّجَلِّي الرَّحْمانِي ، سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الَّذي أَنارَ السَّبِيلَ بِلَوامِعِ حِكَمِهِ ، وأَقامَ الدَّلِيلَ بِجَوامِعِ كَلِمِهِ ؛ إِذْ مَعْرِفَةُ السَّنَدِ مِنَ الأُمُورِ المُهِمَّة ، والمَدَدُ بَعْدَهُ تابِعٌ وتَتِمَّة ، وشَأْنُ العَبْدِ الوُقُوفُ بِالبابِ والتَّمَسُّكُ فِي الانْتِسابِ بِما أَمْكَنَ مِنَ الأَسْبابِ ، وإِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلاً للانْتِسابِ والالْتِحاقِ بِتِلْكَ الأَسْبابِ ، فَهُمُ القَوْمُ لا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ ولا يَفُوتُ الغَرِيبَ تَأْنِيسُهُمْ ، فَعَسَى بِمَدَدِهِمْ يَحْصُلُ جَمْعُ الشَّمْلِ والوَصْلُ وإِنْ تَبايَنَ الحالُ وتَباعَدَ الفَصْلُ ، فَقَدْ يَرُوجُ بَيْنَ الكُمَّلِ الزَّائِفُ ويَجُوزُ بِأَهْلِ الشَّفاعَةِ الخائِفُ ، وقَدْ كانَ الخَلِيفَةُ الوارِثُ مَقامَ الصِّدِّيقِيَّةِ بَعْدَ سَيِّدِي عَلِي أَبِي الحَسَنِ الشَّاذِلِي هُوَ سَيِّدِي أَبو العَبَّاسِ المُرْسِي كَثِيراً ما يُنْشِدُ ويَقُولُ :

لِي سَـادَةٌ مِـنْ عِزِّهِـمْ ۞ أَقْدامُهُمْ فَوْقَ الْجِباهْ
إنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ فَلِي ۞ فِي ذِكْرِهِمْ عِزٌّ وَجاهْ

ونَحْنُ أَوْلَى بِأَنْ نُكْثِرَ إنْشادَهُمْ ونُوالِيَ ذِكْرَهُمْ تِباعَةً وإشادَةً ، وهَذا حِينَ أَبْتَدِي وبِبَرَكَتِهِمْ أَسْتَرْشِدُ وأَهْتَدِي .

● **عُمَرُ بنُ جَعْفَر الشَّبْرَاوِي الشَّافِعِي (ت ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٦م)** :

فَقِيهٌ ، عالِمٌ بالعُلُوم العَقْلِيَّةِ ، والنَّقْلِيَّةِ ، صُوفِي ، جَمَعَ بَيْنَ الخَلْوَتِيَّةِ والشَّاذِلِيَّةِ والنَّقْشَبَنْدِيَّة ، وُلِدَ بِشُبْرازَنْجِي (بِالمُنُوفِيَّةِ بِمِصْرَ) ، قَدِمَ القاهِرَةَ وأَقامَ بِالجامِعِ الأَزْهَر ، وأَخَذَ عَنْ عُلَمائِهِ ولا سِيَّما الباجُورِي ، ثُمَّ رَجَعَ إلَى بَلَدِهِ يُدَرِّسُ ويَعِظُ ويُرْشِدُ حَتَّى وَفاتِهِ ، بَعْدَ أَنْ جاوَزَ الثَّمانِينَ وقَدْ نالَ البُشْرَى ودُفِنَ فِي مَسْجِدِهِ بِشُبْرازَنَجِي .

لَهُ : شَرْحُ وِرْدِ السَّحَرِ للبَكْرِي الخَلْوَتِي ، شَرْحُ وِرْدِ السَّتَّار ، شَرْحٌ عَلَى حِزْبِ الشَّاذِلِي ، رِسالَةٌ فِي الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّة ، شَرْحٌ عَلَى خَتْمِ الصَّلَواتِ لِسَيِّدِي مُصْطَفَى البَكْرِي الخَلْوَتِي ، إرْشادُ المُرِيدِينَ فِي مَعْرِفَةِ كَلامِ العارِفِينَ .

● **أَبُو المَحاسِنِ القاوُقْجِي (ت ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧م)** :

مُحَمَّدُ بنُ خَلِيلِ بن إبْراهِيمَ القاوُقْجِي ، فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، مُسْنَدُ أَهْلِ

الشَّام ، مُفَسِّرٌ ، شاعِرٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، وُلِدَ بِطَرابْلُس الشَّام الَّتي تَلَقَّى فِيها عُلُومَهُ الأُولَى ، ثُمَّ هاجَرَ إِلَى مِصْرَ الأَزْهَرِ لِمُتابَعَةِ التَّحْصِيلِ العِلْمِي فِي جامِعِ الأَزْهَرِ حَيْثُ ظَلَّ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعٍ وعِشْرِينَ سَنَةً ، أَخَذَ خِلالَها مُخْتَلِفَ العُلُومِ والفُنُونِ والمُتُونِ عَنْ مَشاهِيرِ المَشايِخ : إِبْراهِيمَ البَيْجُورِي ومُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ الخَلِيلِي مُفْتِي الدِّيارِ المِصْرِيَّةِ ومُحَمَّد عابِد الأَنْصارِي ومُحَمَّد العَدَوِي وأَحْمَدَ الصَّعِيدِي ، وسَلَكَ الشَّاذِلِيَّةَ عَلَى الشَّيْخ مُحَمَّد البَهِيِّ الطَّنْطاوِي ، ثُمَّ عادَ القاوُقْجِي إِلَى طَرابْلُس وظَلَّ فِيها حَوالَي سِتَّةٍ وثَلاثِينَ عاماً يُدَرِّسُ ويَعِظُ ويُسَلِّكُ ويُقِيمُ حَلَقاتِ الذِّكْرِ ، وكانَتْ لَهُ ثَلاثُ زَوايا اثْنَتانِ فِي طَرابْلُس والثَّالِثَةُ فِي مِيناءِ طَرابْلُس .

تُوُفِّيَ بِمَكَّةَ ودُفِنَ بِالمُعَلَّا (حَيْثُ أُمُّ المُؤْمِنِينَ خَدِيجَةُ الكُبْرَى) .

تَخَرَّجَ بِصُحْبَةِ سَيِّدِنا الشَّيْخ كَثِيرٌ مِنْ عُلَماءِ الشَّام ومِصْرَ مِنْهُمْ : رَشِيد رِضا وعَبْدُ الكَرِيم عُوِيضَة وعَبْدُ القادِرِ الأَدْهَمِي وعَبْدُ المَجِيدِ المَغْرَبي ومُحَمَّد عَبْدُ الرَّحِيم النَشَّابي .

مِنْ مُصَنَّفاتِهِ الكَثِيرَة : رَبِيعُ الجَنانِ فِي تَفْسِيرِ القُرْآن ، مَسَرَّةُ العَيْنَيْنِ عَلَى تَفْسِيرِ الجَلالَيْنِ ، تَسْهِيلُ المَسالِك مُخْتَصَرُ مُوطَّأ مالِك ،

الأَحادِيثُ المُسَلْسَلَة ، اللُّؤْلُؤُ المَرْصُوع فِيما لا أَصْلَ لَهُ أَوْ بِأَصْلِهِ مَوْضُوع ، المَقاصِدُ السَّنِيَّة فِي آدابِ الصُّوفِيَّة ، البَدْرُ المُنِير عَلَى حِزْبِ الشَّاذِلِيِّ الكَبِير ، شَوارِقُ الأَنْوارِ الجَلِيَّة فِي أَسانِيدِ الشَّاذِلِيَّة ، الذَّهَبُ الإِبْرِيز عَلَى المُعْجَم الوَجِيز ، مِفْتاحُ الكَنْزِ الأَفْخَر لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الغِنَى الأَكْبَر ، تُحْفَةُ المُلُوك فِي السَّيْرِ والسُّلُوك .

مِنْ شِعْرِهِ :

يا سَامِعَ الأَصْوَاتِ يَا وَهَّابُ يَا
مَنْ قَدْ تَنَزَّهَ فِي عَطاهُ عَنِ الرِّيَبْ

اسْمَعْ نِدَاءِ بِمَا سَمِعْتَ نِدَاءَ مَنْ
أَحْبَبْتَهُ وَأَجَبْتَهُ فِيمَا طَلَبْ

أَذْهِبْ لِحُزْنِي وَاقْضِ دَيْنِي وَاشْفِنِي
مِنْ كُلِّ دَاءٍ عَنْ شُهُودِكَ قَدْ حَجَبْ

أَنْتَ الْغَنِيُّ عَنِ الْخَلائِقِ كُلِّهِمْ
تُعْطِي وَتَمْنَحُ مَنْ تَشَاءُ بِلا سَبَبْ

وَارْحَمْ جَماعَتَنَا وَأَصْلِحْ شَأْنَهُمْ
جَنِّبْهُمُ طُرُقَ الْغِوَايَةِ وَالْغَضَبْ

كَما اشْتُهِرَتْ عَنْهُ رضي الله عنه صَلاةَ التَّرَضِّي ، وهِيَ هَذِهِ :

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلاةَ الرِّضا وارْضَ عَنْ سَيِّدِنا ومَوْلانا عَلِيِّ بنِ عَبْدِ اللهِ أَبِي الحَسَنِ الشَّاذِلِيِّ رِضاءَ الرِّضا ، واغْمُرْهُ بِالرَّحْمَةِ والنُّور ، وأَقِرَّ عَيْنَهُ يَوْمَ الحَشْرِ والنُّشُور ، وأَوْضِحْ لَنا طَرِيقَتَهُ ، وانْظِمْنا فِي سِلْكِ حَقِيقَتِهِ ، وأَنْزِلْ عَلَيْنا رُوحاً مِنْ عِنْدِكَ ، وبَلِّغْهُ سَلاماً مِنَّا ، وجازِهِ أَفْضَلَ الجَزاءِ عَنَّا ، واجْعَلْنا فِي كَفالَتِهِ ومِنْ حِزْبِهِ ، واحْشُرْنا مَعَهُ تَحْتَ لِواءِ جَدِّهِ مَعَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَداءِ والصَّالِحِينَ وحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقا ، والحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِين .

● **مُحَمَّدُ بنُ صالِح الشَّاذِلِي (ت ١٣٠٨ هـ / ١٨٩١م) :**

فَقِيهٌ ، صُوفِي ، تَوَلَّى الإِفْتاءَ والقَضاءَ ورِئاسَةَ المَجْلِسِ الشَّرْعِي بِتُونُسَ ، تُوُفِّيَ بِتُونُس .

لَهُ : فَتاوَى .

● **عَبْدُ القادِرِ الوَرْدِيغِي (ت ١٣١٢ هـ / ١٨٩٥م) :**

فَقِيهٌ ، نَحْوِيٌّ ، مالِكِيُّ المَذْهَبِ ، شاذِلِيُّ الطَّرِيقَةِ ، أَصْلُهُ مِنَ المَغْرِبِ ، ووَفاتُهُ بِالقاهِرَة .

لَهُ : بُغْيَةُ المُشْتاق لأُصُولِ الدِّيانَةِ والمَعارِفِ والأَذْواق ، نِهايَةُ السِّباق

إِلَى حَضْرَةِ المَلِكِ الخَلَّاق ، شَمْسُ الهِدايَةِ لِتَذْكارِ أَهْلِ النِّهايَةِ وإِرْشادِ أَهْلِ البِدايَةِ فِي القَضاء (مُحَرَّرٌ عَلَى المَذاهِبِ الأَرْبَعَةِ) ، سَلْوَةُ الإِخْوانِ ونُصْرَةُ الخِلَّانِ .

● **الطَّيِّبُ بنُ مُحَمَّدٍ المُبارَكِ الجَزائِري المالِكِي (ت ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥م) :**

حَفِظَ القُرْآنَ ، وأَجادَ الخَطَّ ، وتَتَلْمَذَ عَلَى عِدَّةِ عُلَماءٍ مِنْهُمْ : الأَمِيرُ عَبْدُ القادِرِ الجَزائِري ، ومُحَمَّد الطَّنْطاوِي ، وفِي عام ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥م سَلَكَ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ عَلَى الشَّيْخ مُحَمَّد الفاسِي الشَّاذِلِي ، وكانَ الطَّيِّبُ قَدْ سَلَكَ الطَّرِيقَةَ الخَلْوَتِيَّةَ عَلَى يَدِ جَدِّهِ لأُمِّهِ المَهْدِي ؛ وذَلِكَ عِنْدَما هاجَرَ مَعَهُ ومَعَ والِدِهِ وأَهْلِهِ إِلَى دِمَشْقَ هَرَباً مِنَ الاحْتِلالِ الفِرِنْسِي للجَزائِر ، وفِي دِمَشْقَ دَرَّسَ الطَّيِّبُ فِي المَدْرَسَةِ الخُضَيْرِيَّة ، وفِي عام ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠م أَرْسَلَهُ الأَمِيرُ عَبْدُ القادِرِ الجَزائِري إِلَى اسْتَنْبُول لِمُقابَلَةِ الفُتُوحاتِ المَكِّيَّةِ عَلَى خَطِّ مُؤَلِّفِها مُحْيِي الدِّين بنِ عَرَبي ، فَقامَ الطَّيِّبُ بِالمُهِمَّةِ خَيْرَ قِيامٍ ، تُوفِّيَ بِدِمَشْقَ فِي ٢٦ شَعْبان ودُفِنَ فِي سَطْحِ المَزَّةِ قُرْبَ الجَبَل .

لَهُ دِيوانُ شِعْرٍ ، جاءَ فِي إِحْدَى قَصائِدِهِ :

سُلُوِّي عَنِ الأَحْبابِ حَرَّمَهُ الْحُبُّ

فَإِنْ هَجَرُونِي فَالْعَذَابُ بِهِمْ عَذْبُ

وَهَيْهاتَ يَوْمًا أَنْ أَمِيلَ إِلَى السِّوَى

وَكَيْفَ وَقَلْبِي مُدْنِفٌ بِهِمُ صَبُّ

فَإِنْ حَدَّثُوا أَرْوِي الْحَدِيثَ بِسَائِرِي

فَنِعْمَ الشِّفَا ذِكْرُ الأَحِبَّةِ والطِّبُّ

سَقَوْنِي شَرَابَ الأُنْسِ صِرْفًا مُقَدَّسًا

عَنِ الْمَزْجِ لَمَّا أَنْ تَمَزَّقَتِ الْحُجْبُ

● **عَبْدُ الغَنِي حَسَن البيطار (ت ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧م)** :

وُلِدَ بِدِمَشْقَ ، ونَشَأَ فِي كَنَفِ والِدِهِ ، وكانَ أَكْثَرُ انْتِفاعِهِ مِنْهُ ؛ قَرَأَ عَلَيْهِ كُتُبَ النَّحْوِ والصَّرْفِ والفِقْهِ والحَدِيثِ والتَّفْسِيرِ والتَّوْحِيدِ والمَنْطِقِ والمَعانِي والبَيانِ والبَدِيعِ ، وأَخَذَ عَنْ شَيْخِ قُرَّاءِ دِمَشْقَ أَحْمَدَ الحَلْوانِي ، كَما أَخَذَ العُلُومَ عَنْ عِدَّةِ مَشايِخَ مِنْهُمْ : عَبْدُ الرَّحْمٰنِ الكَزْبَرِي وسَعِيد الحَلَبِي وسَلِيم العَطَّار وعَبْدُ الغَنِي المَيْدانِي وعَبْدُ القادِرِ الخَطِيب .

وسَلَكَ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّد المَغْرَبِي الفاسِي .

تُوفِّيَ عَبْدُ الغَنِي لَيْلَةَ الثُّلاثاءِ ١٧ رَجَب ودُفِنَ بِتُرْبَةِ بابِ اللّٰه بِدِمَشْقَ .

لَهُ : رِسالَةٌ فِي مَعْنَى كَلِمَةِ التَّوْحِيد ، رِسالَةٌ فِي الذِّكْر .



● **مُحَمَّد كامِل الطَّرابُلْسِي الحَنَفِي (ت ١٣١٧ هـ / ١٩٠٠م) :**

فَقِيهٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، وُلِدَ بِطَرابُلُس الغَرْب وبِها نَشَأَ وتَعَلَّمَ ، ثُمَّ أَكْمَلَ تَحْصِيلَهُ العِلْمِيَّ فِي الأَزْهَرِ بِالقاهِرَة ، تَوَلَّى إِفْتاءَ طَرابُلُس الغَرْب (لِيبْيا) .

لَهُ : الفَتاوَى الكامِلِيَّة فِي الحَوادِثِ الطَّرابُلْسِيَّة ، عِدَّةُ حَواشٍ عَلَى البَيْضاوِي .

● **مُحَمَّد ظافِر المَدَنِي (ت ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣م) :**

فَقِيهٌ ، مالِكِيٌّ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، وُلِدَ فِي مِصْراتَة بِطَرابُلُس الغَرْب (لِيبْيا) ، وسَكَنَ المَدِينَةَ فَنُسِبَ إِلَيْها ، أَسَّسَ الطَّرِيقَةَ المَدَنِيَّةَ الشَّاذِلِيَّةَ ، ثُمَّ اسْتَقَرَّ شَيْخاً للزَّاوِيَةِ الشَّاذِلِيَّةِ باسْتَنْبُول ، كانَ وَثِيقَ الصِّلَةِ بالسُّلْطان عَبْدِ الحَمِيدِ الثَّانِي ، وتُوُفِّيَ باسْتَنْبُول .

لَهُ : الأَنْوارُ القُدْسِيَّة فِي تَنْزِيهِ طُرُقِ القَوْم العَلِيَّة ، النُّورُ السَّاطِعُ والبُرْهانُ القاطِعُ فِي الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّة ، الرِّحْلَةُ الظَّافِرِيَّة ، أَقْرَبُ الوَسائِلِ فِي شَرْحِ مُنْتَخَباتِ الرَّسائِلِ للدَّرْقاوِي (فِي التَّصَوُّف) .

● **عَبْدُ القادِرِ الأَدْهَمِي الحُسَيْنِي (ت ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧م) :**

فَقِيهٌ ، شاعِرٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، وُلِدَ بِطَرابُلُس الشَّام ، وفِيها أَخَذَ

العُلُومَ العَقْلِيَّةَ والنَّقْلِيَّةَ عَنِ الشَّيْخَيْنِ مَحْمُود عَبْدِ الدَّائِم نَشَّابَة وعَبْدِ الرَّزَّاقِ الرَّافِعِي ، كَما أُشْرِبَ عِلْمَ الأَذْواقِ والتَّزْكِيَة بِسُلُوكِهِ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّة عَلَى الشَّيْخِ المُرَبِّي أَبِي المَحاسِنِ القاوُقْجِي .

للأَدْهَمِي مُصَنَّفاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْها : تَذْكِرَةُ أُولِي البَصائِرِ فِي الكَبائِرِ والصَّغائِرِ ، إِرْشادُ المُرِيد للمَنْهَجِ السَّدِيد ، غُرَرُ الائْتِناس ودُرَرُ الاقْتِباس ، وَسِيلَةُ النَّجاةِ والإِسْعادِ فِي مَعْرِفَةِ ما يَجِبُ مِنَ التَّوْحِيدِ والاعْتِقادِ ، كَشْفُ الأَسْرارِ المَدَدِيَّة ، تُرْجُمانُ الضَّمِير بِمَدْحِ البَشِيرِ النَّذِير ، الدُّرُّ النَّظِيم بِمَدْحِ النَّبِيِّ الكَرِيم ، تَعْطِيرُ الوُجُود بِمَدْحِ صاحِبِ المَقامِ المَحْمُود ، خَيْرُ الكَلام فِي مَدْحِ خَيْرِ الأَنام ، دِيوانُ شِعْرٍ سَمَّاهُ : (مَوْرِدُ الصَّفا ومَصْدَرُ الوَفا) .

مِنْ شِعْرِهِ :

طَهَ الرَّسُولُ هُوَ الْمَرْسُولُ لِلأُمَمِ
غَيْثٌ مُغِيثٌ أَتَانا كَاشِفَ الْغُمَمِ

نَبِيُّنَا الْمُصْطَفَىٰ الْهَادِي الأَمِينُ وَمَنْ
سَادَ الْخَلائِقَ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

● **مُحَمَّدُ بنُ إِبْراهِيمَ الفاسِي (ت ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨م)** :

وُلِدَ بِفاس ، وحَفِظَ القُرْآنَ الكَرِيمَ وهُوَ كَبِيرٌ ؛ لأَنَّهُ لَمْ يَتَوَجَّهْ لِحِفْظِهِ



إِلَّا بَعْدَ البُلُوغ ، ثُمَّ شَرَعَ فِي طَلَبِ العِلْمِ واعْتَنَى بِحِفْظِ المُتُونِ وأَخْذِ العِلْمِ عَنْ جماعَةٍ مِنْ عُلَماءِ فاس فِي وَقْتِهِ ، ثُمَّ بَعْدَ الانْتِهاءِ مِنَ الطَّلَبِ اشْتَغَلَ بِالتَّدْرِيسِ فِي جامِعِ القَرَوِيِّينَ نَحْوَ أَرْبَعَةِ أَعْوام .

انْتَسَبَ ودَخَلَ فِي طَرِيقِ أَهْلِ اللهِ فَسَلَكَها عَلَى قَدَمِ التَّجْرِيدِ والمُجاهَدَةِ أَخْذاً عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الواحِد بَنانِي فَتَلَقَّى مِنْهُ وِرْدَ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ الدَّرْقاوِيَّة ، وبَعْدَ وَفاةِ شَيْخِهِ جَدَّدَ البَيْعَةَ عَلَى الشَّيْخِ أَحْمَد رَبِيع بِوَصِيَّةٍ مِنْ شَيْخِهِ .

اشْتُهِرَ أَمْرُهُ بِفاس ، وأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ بِالأَخْذِ والتَّلَقِّي مَعَ المَحَبَّةِ والتَّعْظِيم والاعْتِقادِ والاحْتِرام ، وامْتَلأَتْ عَلَيْهِ الزَّاوِيَةُ بِالفُقَراءِ المُتَجَرِّدِينَ مِنْ أَهْلِ فاس والغُرَباء ، فَكانَ يُرَبِّيهِمْ عَلَى طَرِيقَتِهِ فِي الجِدِّ والاجْتِهادِ والصِّيام والقِيام ومُحارَبَةِ الهَوَى ومُخالَفَةِ النَّفْسِ فِي جَمِيعِ ما تَهْوَى ، ومِنْ أَنْجَبِ مَنْ أَخَذَ عَنْهُ العَلَّامَةُ أَبُو عَبْدِ اللهِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بنُ الصِّدِّيقِ الغُمارِي .

● **عَلِيُّ بنُ الحاجِّ مُوسَى (ت ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩م) :**

فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، قاضٍ ، خَطِيبٌ ، شاعِرٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، وُلِدَ بِمَدِينَةِ الجَزائِر ودَرَسَ عَلَى مَشاهِيرِ عُلَمائِها ، مِنْهُمْ : والِدُهُ والشَّيْخُ

مُصْطَفَى بنُ أَحْمَدَ الحَرَّار الجَزائِري ومُحَمَّدُ بنُ هَنِيٍّ دَفِينُ تُونُسَ ، وأَجازَهُ كُلٌّ مِنْ أَبي حامِدٍ العَرَبي دَفِين فاس وعَبْدِ اللَّهِ بن المَهْدِي بن سَوْدَةَ ومُحَمَّدٍ المَكيِّ وابنِ عَزُّوز دَفِين اسْتَنْبُولِ وابنِ خَلِيفَةَ المَدَنِي دَفِين مِكْناسَةَ الزَّيْتُون بالمَغْرِب .

وسَلَكَ التَّصَوُّفَ عَلَى الشَّيْخ مُحَمَّد صالِح البُخارِي لَمَّا زارَ الجَزائِرَ ، ونالَ إجازاتٍ فِي الطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ لا سِيَّما الشَّاذِلِيَّةَ والقادِرِيَّة .

تَسَلَّمَ القَضاءَ بِمَدِينَةِ تِلْمِسان بالجَزائِر ، وتَقَلَّدَ عُضْوِيَّةَ المَجْلِسِ الشَّرْعِيِّ الأَعْلَى بالعاصِمَة ، وكَذَلِكَ الخِطابَةَ والإمامَةَ بِجامِعِ سَيِّدِي رَمَضان ، ونِقابَةَ زاوِيَةِ الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الثَّعالِبي بِالجَزائِرِ العاصِمَة ، وفِي أَواخِرِ عُمُرِهِ اعْتَكَفَ فِي الزَّاوِيَةِ المَذْكُورَةِ مُنْصَرِفاً إِلَى المُطالَعَةِ والعِبادَةِ والتَّدْرِيسِ والتَّأْلِيفِ حَتَّى وَفاتِهِ .

مِنْ مُؤَلَّفاتِهِ الكَثِيرَة : أَرْبَعُونَ حَدِيثًا فِي الصِّيام ، الدُّرَرُ المُتَوَقِّدَةُ فِي بَعْضِ ما يَتَعَلَّقُ بالاسْتِعارَة ، أَحْكامُ التَّعاقُد ، تَذْيِيلٌ عَلَى مُخْتَصَرِ فَهارِسِ الثَّعالِبي ، رِبْحُ التِّجارَةِ فِيما يَتَعَلَّقُ بالزِّيارَةِ ، رِياضُ المَشاهِد فِي غُرَرِ مَسائِلِ العَقائِد (فِي عِلْمِ التَّوْحِيد) ، مُقَدِّمَةٌ لِكِتاب الشِّفاء للقاضِي عِياض ، خُطَبٌ مِنْبَرِيَّةٌ وَعْظِيَّة مُرَتَّبَةٌ عَلَى الشُّهُورِ القَمَرِيَّة ، فَتاوَى وأَجْوِبَة عَنْ مَسائِلَ شَتَّى .

وَلَهُ أَشْعارٌ كَثِيرَةٌ مِنْها :

أَيَا قَمَرَ الأَقْمَارِ طَالِعُكَ السَّعْدُ
لَقَدْ حُزْتَ يَمَّ الْعِلْمِ لَيْسَ لَهُ حَدُّ

عَلَوْتَ عَلَى الأَقْرانِ يَا شَامِخَ الْعُلا
فَكُنْتَ خَلِيلًا فِي الْمَحَاسِنِ أَوْحَدُ

مُدَامِي وَعِشْقِي مِنْ رِيَاضِ مَجَالِسٍ
لَكُمْ قَدْ عَلَتْ تَسْمُو وَتَجْلُو وَتُحْمَدُ

دَعُونِي وَسُكْرِي مِنْ هَوَاهُ فَإِنَّمَا
هُيَامِي وَعِشْقِي وَالْهَوَى يَتَزَايَدُ

● **حَسَنَيْن الحُصافِي (ت ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠م) :**

فَقِيهٌ ، مُتَكَلِّمٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، وُلِدَ بِكَفْرِ الحُصافَةِ مِنْ أَعْمالِ مُدِيرِيَّةِ القَلْيُوبِيَّةِ بِمِصْرَ ، ورَوْضَتُهُ حَيْثُ مَرْقَدُهُ بِـ (دَمَنْهُور) تُزار .

تَلَقَّى العُلُومَ العَقْلِيَّةَ والنَّقْلِيَّةَ فِي الأَزْهَرِ الشَّرِيفِ ، فَجَدَّ واجْتَهَدَ فِيها وأَتْقَنَها وأَحْسَنَها عَلَى يَدِ شُيُوخٍ عُلَماءٍ عامِلِينَ مِنْهُمُ الشَّيْخُ حَسَن المَرْصَفِي ومَنْ هُمْ فِي طَبَقَتِهِ ومَرْتَبَتِهِ مِنَ الأَئِمَّةِ الأَعْلام .

ثُمَّ انْجَذَبَ إِلَى طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ وسَلَكَ فِيها بِسابِقِ العِنايَةِ والاجْتِهاد ، فَأَخَذَ وتَرَبَّى عَلَى شُيُوخٍ عارِفِينَ أَوَّلُهُمْ الشَّيْخُ مُحَمَّد الشاذِلِيُّ الفاسِي ،

والشَّيْخُ مُحَمَّد عَليش (مُفْتِي السَّادَةِ المالِكِيَّة) ، والشَّيْخُ حَسَن العِدْوي الحَمْزاوِي ، وانْتَظَمَ فِي سِلْكِهِمْ وتَسَلْسَلَ فِي سَنَدِهِمْ حَتَّى تَبَحَّرَ فِي عُلُومِهِمْ وأَحاطَ بِمَنْطُوقِها ومَفْهُومِها ، وأَيَّدَهُ اللّٰهُ بِعِنايَتِهِ ، فَهَجَرَ الأَهْلَ والأَوْطانَ فِي سَبِيلِ إِرْشادِ النَّاسِ ، فَسَاحَ فِي البِلادِ والقُرَى يَدْعُو ويَدُلُّ عَلَى اللّٰه ، ويَنْصُرُ سُنَّةَ رَسُولِ اللّٰه ﷺ .

وكانَتْ لَهُ طُرُقٌ صُوفِيَّةٌ عَدِيدَةٌ مِثْلَ التِّجانِيَّة ، ولَكِنَّهُ اشْتُهِرَ بِالطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّة ؛ حَيْثُ أَسَّسَ الطَّرِيقَةَ الحُصافِيَّةَ الشَّاذِلِيَّة ، واشْتَهَرَ أَمْرُهُ ، وذاعَ ذِكْرُهُ ، فَلَقَّنَ الطَّرِيقَةَ وسَلَّكَ مَنْ ساقَتْهُ العِنايَةُ إِلَيْهِ فَزَكَى سِرُّهُ وجَهْرُهُ .

وللشَّيْخِ العَدِيدُ مِنَ المُؤَلَّفاتِ مِنْها : السَّبِيلُ الواضِح لِمَنْ رَغِبَ التَّعَوُّذَ مِنَ الوُقُوعِ فِي الفَضائِح ، نُورُ البَصائِرِ والأَبْصار فِيما يَجِبُ مَعْرِفَتُهُ فِي التَّوْحِيدِ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ مِنْ فاجِرٍ وبارّ (بَيَّنَ فِيها جَمِيعَ العَقائِدِ الدِّينِيَّةِ مَعَ أَدِلَّتِها العَقْلِيَّةِ والنَّقْلِيَّةِ) ، شَرْحُ الوَظِيفَةِ الزَّرُّوقِيَّة للشَّيْخ أَحْمَد زَرُّوق ، شَرْحُ الوَظِيفَةِ المَمْزُوجَةِ بِصَلاةِ سَيِّدِي عَبْدِ السَّلام بنِ مَشِيش ، شَرْحُ الياقُوتِيَّة للشَّيْخ مُحَمَّد الفاسِي ، شَرْحُ أَحْزابِ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَّاذِلِيِّ الثَّلاثَة (البَرِّ والبَحْرِ والنَّصْر) .

خَلَفَهُ ابْنُهُ (مُحَمَّد عَبْدُ الوَهَّاب) شَيْخاً للطَّرِيقَةِ الحُصافِيَّةِ الشَّاذِلِيَّةِ بِمُوجِبِ خِلافَةٍ مَكْتُوبَةٍ ومُؤَرَّخَةٍ فِي (١٥ شعبان ١٣١٧ هـ) ؛ فَكانَ مُرَبِّيًا ومُعَلِّمًا للتَّصَوُّفِ الحَقِّ ، حاثًّا عَلَى ذِكْرِ اللَّه ، والحُبِّ والتَّآخِي فِي اللَّه ، والتَّخَلُّقِ بِأَخْلاقِ سَيِّدِنا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخَذَ يَجُوبُ البِلادَ ناشِراً الطَّرِيقَ الشَّاذِلِيَّ ومُعَلِّماً النَّاسَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وما نَهَى عَنْهُ وما اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الدِّينُ الحَنِيفُ مِنْ فِقْهٍ وتَوْحِيدٍ ، فَسَلَكَ عَلَى يَدَيْهِ طَرِيقَ القَوْمِ ثُلَّةٌ مِنْ أَهْلِ الحَقِّ العارِفِينَ بِاللَّه ، وما زالَ عَطاؤُهُ ونَفْعُهُ للخَلْقِ فِي ازْدِياد ، إِلَى أَنْ لَبَّى نِداءَ رَبِّ العِباد ؛ فَكانَتْ وَفاتُهُ فَجْرَ الجُمُعَةِ ١٤ رَبِيع الأَوَّل ١٣٦٨ هـ / ١٤ يَنايِر ١٩٤٩م .

● **بَهاءُ الدِّينِ البِيطار (ت ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠م) :**

وُلِدَ بِدِمَشْقَ فِي ١٥ رَبِيع الثَّانِي ، حَفِظَ القُرْآنَ عَلَى والِدِهِ ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَى والِدِهِ الشَّاطِبِيَّة ، كَما قَرَأَ عَلَيْهِ جُمْلَةً مِنْ كُتُبِ النَّحْوِ والصَّرْفِ والمَعانِي والبَيانِ والعَرُوضِ والفِقْهِ والتَّوْحِيدِ والتَّفْسِيرِ والحَدِيث ، وأَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّد الطَّنْطاوِي عِلْمَ الجَبْرِ والمُقابَلَةِ والحِسابِ والمِيقاتِ والفَلَكِ ، وأَخَذَ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّد البِيطار مَذْهَبَ الإِمامِ أَبِي حَنِيفَة ، ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّد الفاسِي ، وكانَ

عَلَى اتِّصالٍ بِالأَمِير عَبْدِ القادِرِ الجَزائِري بِدِمَشْقَ ، وتُوُفِّيَ بَهاءُ الدِّين بِدِمَشْقَ .

لَهُ نَظْمٌ ونَثْرٌ ، ومِنْهُ مُقامَةٌ أَنْشَأَها فِي المُفاخَرَةِ بَيْنَ الشَّمْسِ والقَمَرِ :

أَنَا قَمَـرُ الْمَحاسِـنِ وَالسَّنَاءِ ۞ وَلِـي بَـيْنَ الْمَـلا أَبْهَـى لِـواءِ
فَوَجْهِي مُشْرِقٌ فِي الأَرْضِ يُبْدِي ۞ مِنَ الأَضْوَا صَباحًا فِي الْمَسَاءِ
وَيَنْتَظِرُ الْمَلا مَجْلَى طُلُوعِي ۞ هِـلالاً بِـالْمَسَـرَّةِ وَالْهَـنَاءِ

● **عَلِي السُّوسِي الدَّرْقاوِي** (ت ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠م) :

واعِظٌ ، صُوفِيٌّ ، وُلِدَ فِي بُقْعَةٍ صَحْراوِيَّةٍ جَنُوبِيَّ إِلْغ بِالمَغْرِب ، وبِها نَشَأَ وتَعَلَّمَ ، كَما أَخَذَ عَنْ عُلَماءِ أَدُوز بِالمَغْرِب ، سَلَكَ الطَّرِيقَةَ الدَّرْقاوِيَّةَ الشَّاذِلِيَّة ، أَنْشَأَ زاوِيَةً بِإِلْغ ، كَما تَنَقَّلَ بَيْنَ بُلْدانِ المَغْرِبِ لِلْوَعْظِ والإِرْشادِ ، تُوُفِّيَ بِإِلْغ .

لَهُ : رِحْلَةُ الحَجِّ فِي نَحْوِ أَلْفَي بَيْتٍ (وَصَفَ بِها بَعْضَ بُلْدانِ المَغْرِبِ والمَشْرِقِ) ، عِقْدُ الجُمان (وهُوَ رِسالَةٌ فِي آدابِ التَّصَوُّف) ، تَرْجَمَ إِلَى الشَّلْحَةِ (لُغَةِ البَرْبَر) أَكْثَرَ الحِكَمِ العَطائِيَّةِ نَظْماً .

● **عَلِي يُوسُف** (ت ١٣٣١ هـ / ١٩١٣م) :

عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ أَحْمَدَ الأَزْهَرِي المالِكِي ، أَصْلُهُ مِنَ المَغْرِبِ ،

صَحَفِي ، أَدِيبٌ ، شاعِرٌ ، وُلِدَ ببَلْدَةِ بلْصَفُورَة (جرجا - سُوهاج) ، نَشَأَ يَتِيماً ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى القاهِرَةِ حَيْثُ تَعَلَّمَ فِي الأَزْهَرِ ، وأَصْدَرَ مَجَلَّةً أُسْبُوعِيَّةً سَمَّاها الآداب ، ثُمَّ أَصْدَرَ جَرِيدَةَ (المُؤَيَّد) يَوْمِيَّة ، وكانَ لِهَذِهِ الجَرِيدَةِ شَأْنٌ يُذْكَرُ فِي سِياسَةِ مِصْرَ والعالَمِ الإِسْلامِي .

تَوَلَّى الشَّيْخُ عَلِي مَشْيَخَةَ السَّجَّادَةِ الوَفائِيَّةِ الشَّاذِلِيَّة .

تُوُفِّيَ بالقاهِرَةِ فِي ٢٥ ذِي القِعْدَة ، ودُفِنَ فِي رَوْضاتِ السَّاداتِ الوَفائِيَّةِ بِسَفْحِ جَبَلِ المُقَطَّم .

مِنْ آثارِهِ : دِيوانُ شِعْرٍ صَغِيرٍ سَمَّاهُ (نَسِيمُ السَّحَر) ، أَيَّامُ الخِدِيوى عَبَّاسِ الثَّانِي فِي دارِ السَّعادَةِ ، التَّعْلِيمُ فِي مِصْرَ وحَظُّ المُسْلِمِينَ والأَقْباطِ مِنْهُ ، بَيانٌ فِي خُطَّةِ المُؤَيِّدِ تُجاهَ الدَّوْلَةِ العَلِيَّةِ العُثْمانِيَّة .

● **مُحَمَّد خَلِيل صادِق (ت ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م)**

فَقِيهٌ ،مُدَرِّسٌ ،شاعِرٌ ، صُوفِيٌّ ،شاذِلِيٌّ ، وُلِدَ بِطَرابْلُسِ الشَّام ، وفِيها تَلَقَّى عُلُومَهُ الأُولَى ، رَحَلَ إِلَى مِصْرَ لِمُتابَعَةِ التَّحْصِيلِ فِي الأَزْهَرِ ، فَدَرَسَ عَلَى عِدَّةِ مَشايِخَ مِنْ أَشْهَرِهِمْ الشَّيْخُ مُحَمَّد الأَنْبارِي الَّذِي أَجازَهُ بالطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّة ، ثُمَّ عادَ إِلَى طَرابْلُس حَيْثُ دَرَسَ عَلَى عِدَّةِ مَشايِخَ مِنْهُمْ : مَحْمُود نَشَّابَة ، دَرْوِيش التَّدْمُرِي ، عَبْدُ الرَّزَّاق الرَّافِعِي والعارِفُ الشَّاذِلِي أَبُو المَحاسِنِ القاوُقْجِي .

وفِي عام ١٣١٠هـ/١٨٩٢م سافَرَ إلَى الحِجازِ لأداءِ فَرِيضَةِ الحَجِّ فاجْتَمَعَ بالعَلاَّمَةِ الطَّرابُلْسِي عَبْدِ القادِرِ الخَطِيب المُجاوِر بالمَدِينَةِ ، ونالَ مِنْهُ الإجازَةَ فِي العُلُوم الدِّينِيَّة ، كَما دَرَسَ عَلَى مَشاهِير عُلَماءِ دِمَشْقَ وفِي طَلِيعَتِهِمْ الشَّيْخُ مُحَمَّد الخانِي ، وفِي طَرابُلُس الشَّام تَسَلَّمَ الشَّيْخُ صادِق الخَطابَةَ والإمامَةَ والتَّدْرِيسَ الدِّينِيَّ فِي المَدْرَسَةِ الشَّمْسِيَّةِ القَرِيبَةِ مِنَ الجامِعِ المَنْصُورِي الكَبِير .

تُوُفِّيَ الشَّيْخُ صادِق بِطَرابُلُسِ الشَّام ، ودُفِنَ بِمَقْبَرَةِ باب الرَّمْلِ .

مِنْ مُصَنَّفاتِهِ الكَثِيرَة : مُناداةُ الخَلِيلِ فِي مُناجاةِ الجَلِيلِ ، مِنَحُ البرِّ عَلَى حِزْبِ البَحْرِ ، مِنْحَةُ الخَلِيل فِي مِدْحَةِ الجَلِيل ، وِرْدُ الأَسْرارِ فِي وِرْدِ الأَذْكارِ ، حُسْنُ المَبْنَى فِي أَسْماءِ اللهِ الحُسْنَى ، ثَلاثُ رَسائِلَ فِي عِلْمِ الأَنْساب ، الهِدايَةُ فِي البِدايَة ، دِيوانُ شِعْرٍ سَمَّاهُ (نَظْمُ القَلائِد فِي نَظْم القَصائِد) .

مِنْ شِعْرِهِ :

قُمْ واعْبُدْ رَبَّكَ فِي السَّحَرِ ۞ وَالنَّوْمَ اهْجُرْهُ أَخا السَّهَرِ
وَارْكَعْ وَاسْجُدْ مَعَ مَنْ سَجَدُوا ۞ فِي جُنْحِ اللَّيْلِ المُسْتَتِرِ

● **مُحَمَّد سَعِيد الحَكِيم (ت ١٣٣٥هـ / ١٩١٧م)** :

فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، ناظِمٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، وُلِدَ بِدِمَشْقَ ، لازَمَ حَلَقَةَ الشَّيْخِ

عَلاءِ الدِّين عابْدِين ، وكانَ يَتَرَدَّدُ عَلَى الشَّيْخ طاهِر الجَزائِري ، كَما دَرَسَ أُصُولَ الفِقْهِ والدِّينِ عَلَى الشَّيْخ بَدْرِ الدِّينِ الحَسَنِي الدِّمَشْقِي ، ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّة .

قامَ الحَكِيمُ بِالعَدِيدِ مِنَ الرَّحَلاتِ لا سِيَّما إِلَى فَلَسْطِينَ وأَنْحاءِ سُورِيَّة .

لَهُ : نَفْحَةُ الرَّوْضِ البَلِيل فِي رِحْلَةِ القُدْسِ والخَلِيل ، مَنْظُومَةٌ وَصَفَ فِيها رِحْلَتَهُ إِلَى قَرْيَتَي مِنِين والزَّبَدانِي قُرْبَ دِمَشْقَ عام ١٣١٦هـ/١٨٩٨م .

● **السُّلْطان عَبْدُ الحَمِيد الثَّانِي** (ت ١٣٣٦ هـ / ١٩١٨م) :

تَوَلَّى الحُكْمَ سَنَةَ ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦م .

كانَ مُحِبًّا لِلْعِمارَة ، مُولَعاً بِالنِّجارَة .

سَلَكَ مَسْلَكَ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ عَلَى دِرايَةٍ ورِوايَةٍ مِنَ الشَّيْخ مَحْمُود أَبِي الشَّامات ؛ فَالْتَزَمَ أَوْرادَها ، وظَهَرَتْ عَلَيْهِ أَنْوارُها .

دَعا إِلَى التَّقْرِيبِ بَيْنَ المَذاهِبِ الإِسْلامِيَّةِ ، وكانَ زاهِداً مُحِيطاً نَفْسَهُ بِعُلَماءِ الدِّين ، حَرِيصاً عَلَى مُمارَسَةِ الشَّعائِر ، ومِنْ أَهَمِّ مُنْجَزاتِهِ خَطُّ حَدِيدِ الحِجازِ الَّذِي رَبَطَ بَيْنَ دِمَشْقَ الشَّام والمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ عَلَى صاحِبِها أَفْضَلُ الصَّلاةِ وأَزْكَى السَّلام .

● **مُحَمَّد عَبْد الرَّحِيم النَّشَّابِي** (ت ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م) :

وُلِدَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ سَيِّدِي مُحَمَّد عَبْدُ الرَّحِيم فِي حَيِّ النَّفادَة بِقِنا،

فَنَشَأَ فِي أَكْنافِ القُطْبِ الرَّبَّانِي سَيِّدِي عَبْدِ الرَّحِيم القِنائِي (الَّذِي عَمُرَتْ وعُرِفَتْ بِهِ قِنا وتُوفِّيَ بِها سَنَةَ ٥٩٢ هـ ومَقامُهُ بِها ظاهِرٌ يُزار عَلَى مَدارِ ساعاتِ اللَّيْلِ والنَّهار) ، ثُمَّ انْتَقَلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى طَنْطا (مُحافَظَة الغَرْبِيَّة - وَسَط دِلْتا مِصْر) عام ١٢٦١هـ /١٨٤٥م ، فَكانَ أَوَّلَ مَنْ تَوَلَّى مَشْيَخَةَ مَعْهَدِ المِنْشاوِي الأَزْهَرِي بِطَنْطا ، بَلْ وكانَ خَطِيبًا لِمَسْجِدِ سَيِّدِي أَحْمَدَ البَدَوِي ، وعَلَماً مِنْ أَعْلام الفِكْرِ وقادَةِ المُتَصَوِّفَةِ الذِّينَ حَمَلُو مَشاعِلَ النُّورِ والمَعْرِفَةِ ، وكانَتْ لَهُ حَلَقَةُ عِلْمٍ شَهِيرَةٍ بِالمَسْجِدِ الأَحْمَدِي .

تَلَقَّى الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي المَحاسِنِ القاوُقْجِي ، وخَلَفَهُ فِي نَشْرِ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ فِي قُرَى مِصْرَ ولا سِيَّما فِي مُحافَظَةِ الغَرْبِيَّة ، وانْتَقَلَ إِلَى جوارِ رَبِّهِ مُلَبِّياً النِّداء ، ودُفِنَ فِي مَقامِهِ بِمَسْجِدِهِ فِي ضاحِيَةِ سِيجَر بِطَنْطا ويَقْصِدُهُ الزُّوَّارُ والمُحِبُّونَ بِاللَّيْلِ والنَّهارِ لِلتَّبَرُّكِ والدُّعاءِ والاسْتِشْفاء .

مِنْ مُصَنَّفاتِهِ : مَجْمُوعُ الأَوْرادِ المُسَمَّى (مُدامُ الاسْتِبْشار فِي دَوام الاسْتِغْفار) ، أَسْرارُ الحَقِيقَة لِمَنْ يَسْلُكُ الطَّرِيقَة ، الغَيْثُ النَّشَّابِي العَمِيم فِي مَوْلِدِ ومُعْجِزاتِ ذِي القَلْبِ الرَّحِيم سَيِّدِنا مُحَمَّد ﷺ ،

النَّفَحاتُ الشَّاذِلِيَّة ، الفَيْضُ المُحَمَّدِي فِي خُطَبِ الجامِعِ الأَحْمَدِي ، شُرُوحٌ عَلَى فِقْهِ مَذْهَبِ الإمامِ الشَّافِعِي ، إمْداداتُ أَبِي المَعارِف .

ومِنْ لَمَحاتِ الشَّيْخِ الإشْراقِيَّةِ وهِيَ أَجَلُّ وأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَر ؛ نَتَذاكَرُ ونَذْكُر : أَنَّ الشَّيْخَ كانَ مُعاصِراً للقُطْبِ مُحَمَّد العَقَّاد الكَبِير بِطَنْطا ، وكانَتْ بَيْنَهُما صِلاتٌ رُوحِيَّةٌ ومَوَدَّة ، بَلْ كانَ الشَّيْخُ العَقَّادُ يُكْثِرُ مِنْ زِيارَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد عَبْدِ الرَّحِيم ، وكانَ تَلامِيذُ العَقَّادِ يَقُولُونَ لَهُ : إِنَّكَ تُكْثِرُ مِنْ زِيارَةِ السَّيِّد مُحَمَّد عَبْدِ الرَّحِيم ، فَيَقُولُ : (ولِم لا ؟ فَكُلَّمَا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عِنْدَهُ) .

وجَدِيرٌ بِنا ونَحْنُ نُطَوِّفُ فِي رِحابِهِ أَنْ نَنْتَفِعَ بِتَوْجِيهاتِهِ وكَلِماتِهِ الَّتِي طالَما رَسَّخَها قالاً وحالاً فِي سُلُوكِ أَحْبابِهِ ، ومِنْها هَذِهِ :

اعْلَمْ أَيُّها المُرِيد ، وَفَّقَنِي اللهُ وإِيَّاكَ لِطَلَبِ المَزِيد ، أَنَّ الشَّخْصَ لا يَكُونُ مَعْدُوداً حَقِيقَةً مِنَ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ لا سِيَّما مَنْهَلَ موالِينا وأَئِمَّتِنا وأَرْواحِ نُفُوسِنا السَّادَةِ الشَّاذِلِيَّة ، إِلَّا بَعْدَ إِحْكامِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ والإيمانِ وهُمُ السَّلَفُ الصَّالِحُ مِنَ الصَّحابَةِ والتَّابِعِينَ وتابِعِيهِمْ بِإِحْسان ، ومَعْرِفَةِ ما لا بُدَّ مِنْهُ مِنَ الأَحْكامِ الفِقْهِيَّةِ ؛ كَطَرَفٍ مِنْ بابِ الطَّهارَةِ والتَّيَمُّمِ والصَّلاةِ والزَّكاةِ والصِّيام ، واتِّباعِ الآثارِ النَّبَوِيَّةِ

المُخْبِرَةِ عَنْ أَحْوالِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ مَعَ التَّمَسُّكِ بِالآدابِ الشَّرْعِيَّةِ ، وهُوَ اسْتِعْمالُ ما يُحْمَدُ قَوْلاً وفِعْلاً واحْتِرازاً عَنِ العادِيَّةِ ، فَلِهَذا نَجِدُ السَّادَةَ الشَّاذِلِيَّةَ الحَقِيقِيَّةَ لا يَسْمَحُونَ بِطَرِيقِهِمْ إِلَّا لِمَنْ عَرَفَ ما يَحْتاجُ إِلَيْهِ مِنَ العُلُومِ العَقْلِيَّةِ والنَّقْلِيَّةِ ، ولَيْسَ فِيهِمْ جاهِلٌ أَوْ مُبْتَدِعٌ بَلْ هُمْ عارِفٌ مُتَّبِعٌ عَنْ عارِفٍ مُتَّبِعٍ[1] ، ولِذا قِيلَ : المُبْتَدِي فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ كالمُنْتَهِي فِي غَيْرِها عَلَى التَّحْقِيقِ ، فَصَحِّحُوا عَقِيدَتَكُمْ ، وتَعَلَّمُوا شَرِيعَتَكُمْ ، واتَّبِعُوا ولا تَبْتَدِعُوا ؛ فالخَيْرُ كُلُّهُ فِي الاتِّباعِ والشَّرُّ جَمِيعُهُ فِي الابْتِداعِ ، فَمَنْ فاتَهُ الاقْتِدا حُرِمَ الاهْتِدا ؛ قالَ تَعالَى : ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ ، وقالَ : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ ، وقالَ : ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الآياتِ والأَحادِيثِ والآثارِ والرِّواياتِ ، وقَدْ سارَ بِسَيْرِهِ ﷺ أَصْحابُهُ الأَخْيارُ ، وأَكْثَرُ التَّابِعِينَ وتابِعِيهِمْ والسَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ وأَهْلُ السُّنَّةِ الأَبْرارُ ؛ فَهَؤُلاءِ هُمُ الطَّائِفَةُ المَهْدِيَّةُ الهادِيَةُ والفِرْقَةُ العالِمَةُ العامِلَةُ النَّاجِيَةُ ، وقَدْ خَرَجَ مِنْ هَذا الحِزْبِ والسَّوادِ مِنَ

---

(١) لِذا قالَ الأُسْتاذُ فِي السِّلْسِلَةِ العَلِيَّةِ : (تِلْمِيذُهُمْ حَبْرٌ هُمامٌ مُتَّبِعٍ) .

الأَقْطاب والأَوْلياءِ والأَبْدالِ والنُّجَباءِ والنُّقَباءِ والأَوْتادِ ومِنَ الصَّالِحِينَ والعُبَّادِ والزُّهَّادِ ما لا يُحْصَرُونَ بِحَدٍّ ولا يُحْصَوْنَ بِعَدٍّ ، قَوْمٌ قَدْ بَرَّأَهُمُ اللّٰهُ مِنْ كُلِّ صِفَةٍ مَذْمُومَةٍ كالجَهْلِ بِالدِّينِ وإِسْقاطِ حُرْمَةِ المُسْلِمِينَ ، والزِّنا ، وشُرْبِ الخَمْرِ ، وأَكْلِ أَمْوالِ اليَتِيمِ والنَّاسِ والوَقْفِ بِالباطِلِ ، وقَتْلِ النَّفْسِ وأَذِيَّةِ المَخْلُوقاتِ والغِيْبَةِ والنَّمِيمَةِ والسَّبِّ والطَّعْنِ فِي الأَعْراضِ ، والرَّغْبَةِ فِي الدُّنْيا ، وعُقُوقِ المَشايِخِ والوالِدِينَ ، والدُّخُولِ فِي ما لا يَعْنِي ، والتَّدْبِيرِ والكَسَلِ ، والغَضَبِ لِغَيْرِ اللّٰهِ ، والحِقْدِ والحَسَدِ والتَّشَفِّي والمَنِّ والاعْتِراضِ عَلَى العِبادِ ، والمُؤاخَذَةِ وعَدَمِ قَبُولِ الأَعْذارِ ، والبُخْلِ والشُّحِّ والتَّكَبُّرِ والتَّفاخُرِ ، والعُجْبِ والمَكْرِ السَّيِّئِ والغُرُورِ والرِّياءِ وحُبِّ الجاهِ والسُّمْعَةِ والمَحْمَدَةِ والرِّئاسَةِ ، وحُبِّ الانْتِصارِ لِلنَّفْسِ وكَثْرَةِ الكَلامِ والمِزاحِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، والتَّزَيُّنِ لِلنَّاسِ ، والضَّحِكِ والسُّخْرِيَةِ والتَّهَجُّرِ وتَتَبُّعِ العَوْراتِ ، والانْتِقادِ ، وتَصْفِيرِ الوُجُوهِ ، والجِدالِ لِغَيْرِ إِحْقاقِ حَقٍّ ، والأَمَلِ والحِرْصِ وسُوءِ الخُلُقِ وسُوءِ الظَّنِّ بِاللّٰهِ وبِعِبادِهِ ، وكُلِّ ما نَهَى عَنْهُ الشَّرْعُ ، وكَمْ لَهُمْ مِنْ مَحاسِنِ الخِلالِ مِنْ صِفاتِ الكَمالِ ما لا عَيْنٌ رَأَتْ ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ ولا خَطَرَ عَلَى بال ، فَهُمْ أَهْلُ الإِيمانِ والتَّوْحِيدِ والعِلْمِ والعَمَلِ

والتَّقْوَى والاسْتِقامَةِ والحِلْمِ والكَرَمِ والصَّلاةِ والزَّكاةِ والحَجِّ والصِّيامِ وتِلاوَةِ القُرْآنِ والأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ ، والاغْتِرابِ عَنِ الأَوْطانِ والإيثارِ بِما فِي أَيْدِيهِمْ ، والسَّعْيِ فِي قَضاءِ الحَوائِجِ لِلنَّاسِ بَعْدَ الفَراغِ مِنْ نُفُوسِهِمْ ، وتَحَمُّلِ الأَذَى ، وكَفِّ الأَذَى ، وإغاثَةِ المَلْهُوفِ ، وإرْشادِ الضَّالِّ ، وتَعْلِيمِ الجُهَّالِ ، وتَنْبِيهِ الغافِلِ ، وإقْراءِ الضَّيْفِ ، ونَفْيِ الحُجُبِ والحُجَّابِ إلَّا لِحاجَةٍ ، وأُنْسِ المُسْتَوْحِشِ ، وتَأْمِينِ الخائِفِ ، وإشْباعِ الجائِعِ ، وسَقْيِ العَطْشانِ ، وكَسْيِ العُرْيانِ ، ومُداراةِ النَّاسِ ، ولِينِ الكَلامِ ، والرِّفْقِ والصَّفْحِ والإحْسانِ حَتَّى لِمَنْ أَساءَ ، والتَّرْغِيبِ والتَّرْهِيبِ ، والتَّعامِي عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ ، وإظْهارِ مَحاسِنِهِمْ وتَعْظِيمِهِمْ ، والدُّعاءِ لِلمُسْلِمِينَ بِظَهْرِ الغَيْبِ ، وخِدْمَةِ الفُقَراءِ ، وتَوْقِيرِ الكَبِيرِ ، والرَّحْمَةِ لِلصَّغِيرِ ، والقَناعَةِ والمُراقَبَةِ وعُلُوِّ الهِمَّةِ ، وحِفْظِ الحُرْمَةِ لِلَّهِ تَعالَى ولِرَسُولِهِ ﷺ ولِلْعالِمِين ، والبِرِّ بِالمَشايِخِ والوالِدَيْنِ وبِالرَّحِمِ ، والأَخْذِ بِالعَزائِمِ ، وصَفاءِ الباطِنِ ، والافْتِقارِ والانْكِسارِ والتَّسْلِيمِ والرِّضا بِما يَرِدُ عَلَيْهِمْ ، والبَراءَةِ مِنْ جَمِيعِ الإراداتِ ، والتَّذَلُّلِ والتَّواضُعِ والخُشُوعِ والصَّبْرِ والزُّهْدِ والشُّكْرِ والتَّوَكُّلِ والمَحَبَّةِ لِلَّهِ ولِرَسُولِهِ ولِأَوْلِيائِهِ ، وبُغْضِ أَعدائِهِ مِنْ حَيْثُ إنَّهُمْ

أَعْداؤُهُ ، والشَّوْقِ والإِخْلاصِ فِي العَمَلِ ، والذَّوْقِ والحَياءِ ، والتَّفَكُّرِ والتَّأَنِّي فِي الأُمُورِ ، والحُزْنِ والخَوْفِ والبُكاءِ ، وحُبِّ الخُمُولِ ، وسَلامَةِ الصَّدْرِ ، والنُّصْحِ ، وكَفِّ النَّفْسِ عَنِ اتِّباعِ الهَوَى والشَّهَواتِ ، ومُحاسَبَةِ النَّفْسِ عَلَى ما وَقَعَ مِنَ المُخالَفاتِ ، وحُسْنِ الخُلُقِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفاتِ العَلِيَّة ؛ فَهُمْ خُلَفاءُ اللهِ فِي عِبادِهِ ، وأُمَناؤُهُ عَلَى خَلْقِهِ فِي جَمِيعِ بِلادِهِ ، وفَسادُ الزَّمانِ لا يُكَدِّرُ أَنْوارَهُمْ ، وظُلْمَةُ الوَقْتِ لا تَحُطُّ مِقْدارَهُمْ لأَنَّهُمْ دائِماً مَعَ اللهِ ، مَأْخُوذُونَ مُعْرِضُونَ عَمَّا سِواهُ ، قَوْمٌ إِذا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ ، وعِنْدَ ذِكْرِهِمْ تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ ، وتَطِيبُ الأَفْواهُ ولا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ ، والنُّورُ ظاهِرٌ فِي كَلامِهِمْ ، أَلْسِنَتُهُمْ بِذِكْرِهِ لَهِجَةٌ ، وقُلُوبُهُمْ بِمُشاهَدَتِهِ بَهِجَةٌ ، يَقُولُونَ بِأَخْذِ العَهْدِ والتَّلْقِينِ ، ولُبْسِ الخِرْقَةِ ، ودُخُولِ الخَلْوَةِ والرِّياضَةِ والمُجاهَدَةِ وعَقْدِ الصُّحْبَةِ ، وجُلُّ مَقْصِدِهِمْ الاجْتِهادُ فِي تَصْفِيَةِ الفُؤادِ ، والاسْتِعْدادُ للتَّعَرُّضِ للنَّفَحاتِ ، والقُرْبُ إِلَى طَرِيقِ الرَّشادِ ، وفِي تَكْثِيرِ فَرِيقِها ، وتَهْوِينِ عَذابِها ، وتَمْزِيقِها ، ولَمْ تَزَلْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ عَلَى المَنْهَجِ القَوِيم .

وقَدِ انْتَظَمْتُ بِحَمْدِ اللهِ تَعالَى فِي سِلْكِهِمُ المُسْتَقِيم ؛ فَفِي ذَلِكَ نَوْعُ مُجالَسَةٍ ، وبَعْضُ مُجانَسَةٍ ، والتَّشَبُّهُ بِأَهْلِ النَّجاحِ مِنَ الفَوْزِ والفَلاحِ ،

وإنِّي وإنْ كُنْتُ مُقصِّراً عَنِ السَّيْرِ عَلَى آثارِهِمْ ، لَكِنَّنِي مُتَوَثِّقٌ بِحَبْلِ حُبِّهِمْ ، مُتَطَفِّلٌ عَلَى أَبْوابِ فَضْلِهِمْ ، وحُبُّ الكِرامِ نافِعٌ عَلَى الدَّوامِ ، كَما قِيلَ :

لِي سَادَةٌ مِنْ عِزِّهِمْ ❁ أَقْدامُهُمْ فَوْقَ الْجِباهْ

إنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ فَلِي ❁ فِي حُبِّهِمْ عِزٌّ وَجاهْ

والشَّاذُّ يَلْحَقُ بِجِنْسِهِ ، وإنْ خالَفَهُ فِي صُورَتِهِ ومَسِّهِ ، والمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ ها هُنا ويَوْمَ المُنْقَلَب ، فَإذا ظَفِرْتَ بِأَخٍ مِنْهُمْ صالِحٍ أَوْ بِأُسْتاذٍ هُمامٍ ناصِحٍ ، فَلازِمِ الأَعْتابَ واصْحَبْهُ مُمْتَثِلاً أَمْرَهُ مُجْتَنِباً نَهْيَهُ ، لابِساً ثِيابَ الآدابِ ، يُزالُ عَنْكَ الضَّيْمُ ، ويَأْتِيكَ الفَتْحُ والمَنْحُ والخَيْرُ وأَحْسِنِ البِدايَةَ تُشْرِقْ لَكَ شُمُوسُ النِّهايَة .

● **مَحْمُود أَبُو الشَّامات (ت ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢م) :**

مَحْمُودُ بنُ مُحْيِي الدِّينِ بنِ مُصْطَفَى الحَنَفِي الدِّمَشْقِي الشَّهِيرُ بِأَبِي الشَّامات ، فَقِيهٌ ، شاعِرٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، وُلِدَ بِدِمَشْقَ ، وفِيها نَشَأَ وتَعَلَّمَ ، كانَتْ لَهُ زاوِيَةٌ فِي حَيِّ القَنَواتِ بِدِمَشْقَ ، وما زالَتْ حَتَّى الآنَ تَضُمُّ ضَرِيحَهُ ، وتُجْرَى فِيها دُرُوسُ وأَذْكارُ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّة .

تَتَلْمَذَ عَلَى أَبِي الشَّاماتِ كَثِيرٌ مِنَ المُرِيدِينَ ، وفِي طَلِيعَتِهِمْ السُّلْطانُ

العُثْمانِي عَبْدُ الحَمِيدِ الثَّانِي الَّذي كانَتْ بَيْنَهُ وبَيْنَ شَيْخِهِ مُراسَلاتٌ تُبَيِّنُ مِقْدارَ مَحَبَّةِ السُّلْطانِ لِشَيْخِهِ ، كَما تُبَيِّنُ أَنَّ سَبَبَ خَلْعِهِ عَنْ عَرْشِ السَّلْطَنَةِ إِنَّما يَعُودُ لِمُعارَضَتِهِ تَأْسِيسَ وَطَنٍ قَوْمِيٍّ لليَهُودِ فِي فَلَسْطِينَ .

ومِنْ تَلامِيذِهِ أَيْضاً الشَّيْخُ أَحْمَدُ الحارُون الدِّمَشْقِي ، والشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحِيمِ أَبُو الشَّاماتِ ابنُ صاحِبِ التَّرْجَمَةِ ، والَّذي تَسَلَّمَ مَشْيَخَةَ الزَّاوِيَةِ مِنْ بَعْدِ والِدِهِ .

مِنْ مُؤَلَّفاتِ الشَّيْخ مَحْمُود : شَرْحُ التَّائِيَّةِ الكُبْرَى لابنِ الفارِضِ (فِي أَرْبَعَةِ مُجَلَّدات) ، شَرْحٌ عَلَى الوَظِيفَةِ الشَّاذِلِيَّة ، مَوْلِدٌ نَبَوِيٌّ وقَدْ سَمَّاهُ (الرُّتْبَةُ الأَحَدِيَّة) ، عِدَّةُ رَسائِلَ : عُرُوجُ السَّالِكِ ودُنُوُّهُ ، المُوالاةُ ، المُعَشَّرات ، لُبْسُ الخِرْقَةِ فِي مُصْطَلَحِ الصُّوفِيَّة ، ولَهُ دِيوانُ شِعْرٍ (وقَدْ جَمَعَهُ وَلَدُهُ عَبْدُ الرَّحِيم) .

وإِلَيْكَ نَصَّ الرِّسالَةِ الَّتي أَرْسَلَها السُّلْطانُ عَبْدُ الحَمِيد إِلَى شَيْخِ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ العَلِيَّة ، بُغْيَةَ أَنْ يَسْتَوْعِبَها ويَعْمَلَ بِمُوجَبِها مَنْسُوبُو الطُّرُقِ الصُّوفِيَّة ، ومُحِبُّو الكَمالاتِ الإِنْسانِيَّة :



بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للّهِ رَبِّ العالَمين ، وأَفْضَلُ الصَّلاةِ وأَتَمُّ التَّسْليم عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ رَسُولِ رَبِّ العالَمِينَ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ والتَّابِعِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّين .

أَرْفَعُ عَرِيضَتِي هَذِهِ إِلَى شَيْخِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ الشَّاذِلِيَّة ، إِلَى مُفِيضِ الرُّوحِ والحَياةِ ، إِلَى شَيْخِ عُصْبَةِ أَهْلِ عَصْرِهِ الشَّيْخ مَحْمُود أَفَنْدِي أَبِي الشَّامات ، وأُقَبِّلُ يَدَيْهِ المُبارَكَتَيْنِ راجِياً دَعْوَتَهُ الصَّالِحَة .

بَعْدَ تَقْدِيمِ احْتِرامِي أَعْرِضُ أَنِّي تَلَقَّيْتُ كِتابَكُمْ المُؤَرَّخ فِي ٢٢ آذار مِنَ السَّنَةِ الحالِيَةِ ، وحَمِدْتُ المَوْلَى وشَكَرْتُهُ أَنَّكُمْ بِصِحَّةٍ وسَلامَةٍ دائِمَيْن .

سَيِّدِي : إِنَّنِي - بِتَوْفِيقِ اللّهِ تَعالَى - مُداوِمٌ عَلَى قِراءَةِ الأَوْرادِ الشَّاذِلِيَّةِ لَيْلاً ونَهاراً ، وأَعْرِضُ أَنَّنِي ما زِلْتُ مُحْتاجاً إِلَى دَعْوَتِكُمْ القَلْبِيَّةِ بِصُورَةٍ دائِمَة .

وبَعْدَ هَذِهِ المُقَدِّمَةِ أَعْرِضُ لِرَشادَتِكُمْ ، وإِلَى أَمْثالِكُمْ أَصْحابِ السَّماحَةِ والعُقُولِ السَّلِيمَةِ المَسْأَلَةَ المُهِمَّةَ الآتِيَةَ كَأَمانَةٍ فِي ذِمَّةِ التَّارِيخ : إِنَّنِي لَمْ أَتَخَلَّ عَنِ الخِلافَةِ الإِسْلامِيَّةِ لِسَبَبٍ ما ، سِوَى أَنَّنِي

بِسَبَبِ المُضايَقَةِ مِنْ رُؤَساءِ جَمْعِيَّةِ الاتِّحادِ والتَّرَقِّي المَعْرُوفَةِ بِاسْمِ جُون تُورْك وتَهْدِيدِهِمْ ، اضْطُرِرْتُ وأُجْبِرْتُ عَلَى تَرْكِ الخِلافَة .

إِنَّ هَؤُلاءِ الاتِّحادِيِّينَ قَدْ أَصَرُّوا وأَصَرُّوا عَلَيَّ بِأَنْ أُصادِقَ عَلَى تَأْسِيسِ وَطَنٍ قَوْمِيٍّ لليَهُودِ فِي الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ فَلَسْطِين ، ورَغْمَ إِصْرارِهِمْ ، فَلَمْ أَقْبَلْ بِصُورَةٍ قَطْعِيَّةٍ هَذا التَّكْلِيفَ ، وأَخِيراً وَعَدُوا بِتَقْدِيم ١٥٠ مِلْيُون لِيرَةٍ إِنْكِلِيزِيَّةٍ ذَهَبًا ، فَرَفَضْتُ بِصُورَةٍ قَطْعِيَّةٍ أَيْضاً ، وأَجَبْتُهُمْ بِهَذا الجَوابِ القَطْعِيِّ الآتِي : إِنَّكُمْ لَوْ دَفَعْتُمْ لِي مِلْءَ الأَرْضِ ذَهَبًا ، فَضْلاً عَنْ (١٥٠ مليون لِيرَةٍ إِنْكِلِيزِيَّةٍ ذَهَبًا) ، فَلَنْ أَقْبَلَ بِتَكْلِيفِكُمْ هَذا بِوَجْهٍ قَطْعِيٍّ .

لَقَدْ خَدَمْتُ المِلَّةَ الإِسْلامِيَّةَ والأُمَّةَ المُحَمَّدِيَّةَ ما يَزِيدُ عَلَى ثَلاثِينَ سَنَةً ، فَلَمْ أُسَوِّدْ صَحائِفَ المُسْلِمِينَ آبائِي وأَجْدادِي مِنَ السَّلاطِين والخُلَفاءِ العُثْمانِيِّين ، لِهَذا لَنْ أَقْبَلَ تَكْلِيفَكُمْ بِوَجْهٍ قَطْعِيٍّ أَيْضاً .

وبَعْدَ جَوابِي القَطْعِي اتَّفَقُوا عَلَى خَلْعِي ، وأَبْلَغُونِي أَنَّهُمْ سَيُبْعِدُونَنِي إِلَى سالُونِيك ، فَقَبِلْتُ هَذا التَّكْلِيف .

هَذا ، وحَمِدْتُ المَوْلَى وأَحْمَدُهُ أَنَّنِي لَمْ أَقْبَلْ أَنْ أُلَطِّخَ الدَّوْلَةَ العُثْمانِيَّةَ والعالَمَ الإِسْلامِيَّ بِهَذا العارِ الأَبَدِيِّ النَّاشِئَ عَنْ تَكْلِيفِهِمْ بِإِقامَةِ دَوْلَةٍ

يَهُودِيَّةٍ فِي الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ فَلَسْطِين ، وقَدْ كانَ بَعْدَ ذَلِكَ ما كانَ ولِذا فَإِنَّنِي أُكَرِّرُ الحَمْدَ والثَّناءَ عَلَى اللهِ المُتَعالِي ، وأَعْتَقِدُ أَنَّ ما عَرَضْتُهُ هُوَ كافٍ فِي هَذا المَوْضُوعِ الهام ، وبِهِ أَخْتِمُ رِسالَتِي هَذِهِ .

أَلْثِمُ يَدَيْكُم المُبارَكَتَيْنِ ، وأَرْجُو وأَسْتَرْحِمُ أَنْ تَتَفَضَّلُوا بِقَبُولِ احْترامِي بِسَلامِي إِلَى جَمِيعِ الإِخْوانِ والأَصْدِقاءِ يا أُسْتاذِي العَظِيم .

لَقَدْ أَطَلْتُ عَلَيْكَ التَّحِيَّةَ ، ولَكِنْ دَفَعَنِي لِهَذِهِ الإِطالَةِ أَنْ تُحاطَ سَماحَتُكُمْ عِلْماً ، وتُحِيطَ جَماعَتَكُمْ بِذَلِكَ عِلْماً أَيْضاً .

والسَّلامُ عَلَيْكُمْ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكاتُه

١٣٢٩ هـ / ٢٢ أَيْلُول ١٩٠٩م .

خادِمُ المُسْلِمِينَ : عَبْدُ الحَمِيد بنُ عَبْدِ المَجِيد

● **سُلَيْمان رَصَد** (ت ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨م) :

المَعْرُوفُ بِالزَّيَّاتِي نِسْبَةً إِلَى كَفْرِ الزَّيَّات (بِمُحافَظَةِ الغَرْبِيَّة بِمِصْرَ المَحْمِيَّة) ، فَقِيهٌ ، مُؤَرِّخٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ .

مِنْ آثارِهِ : كَنْزُ الجَوْهَرِ فِي تارِيخِ الأَزْهَرِ ، المِصْباحُ الأَزْهَر شَرْحُ الفِقْهِ الأَكْبَر ، اللُّؤْلُؤُ المَكْنُون فِي تَمْرِينِ المَأْذُون ، نُورُ الإِيمان فِي أَحْكامِ الإِيمان .

● **عُمْران الشَّاذِلِي (كانَ حَيًّا ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م) :**

صُوفِي ، شاذِلِي .

لَهُ : سُيُوفُ المُرِيدِينَ فِي نُحُورِ المُنْكِرِينَ ، التَّوَسُّلاتُ العُمْرانِيَّة ، التَّوَسُّلاتُ الأَبْجَدِيَّة .

● **عَوْض اليَمَنِي الزَّبِيدِي (ت ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م) :**

شاعِرٌ ، صُوفِيٌّ ، مِنْ مَشايِخِ الشَّاذِلِيَّة .

لَهُ : دِيوانٌ تَكَلَّمَ فِيهِ عَنْ لِسانِ أَهْلِ الحَقِيقَة .

● **مُحَمَّد الخُولِي (ت ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١م) :**

فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، مُفَسِّرٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، وُلِدَ بِبَلْدَةِ الحامُولِ مِنْ أَعْمالِ مُحافَظَةِ كَفْرِ الشَّيْخِ بِمِصْرَ المَحْرُوسَة ، دَرَّسَ فِي مَدْرَسَةِ القَضاءِ الشَّرْعِي بِالقاهِرَةِ ، تُوُفِّيَ بِالقاهِرَة .

مِنْ مُؤَلَّفاتِهِ الكَثِيرَة : مِفْتاحُ السُّنَّة (تارِيخُ فُنُونِ الحَدِيث) ، الأَدَبُ النَّبَوِي ، تَفْسِيرُ بَعْضِ سُوَرِ القُرْآنِ ، إِصْلاحُ الوَعْظِ الدِّينِي ، بُحُوثٌ فِي الأَحْوالِ الشَّخْصِيَّة .

● **مُحَمَّد أَحْمَد العَقَّاد الكَبِير (ت ١٣٥٠ هـ / ١٣٣١م) :**

مُؤَسِّسُ الطَّرِيقَةِ العَقَّادِيَّةِ الشَّاذِلِيَّة ، وُلِدَ فَضِيلَتُهُ بِالمَحَلَّةِ الكُبْرَى

سَنَة ١٢٦٩ هـ ، وبَعْدَ حِفْظِهِ للقُرْآنِ الكَرِيم انْتَقَلَ مَعَ والِدِهِ الَّذي كانَ يَعْمَلُ تاجِراً إلَى مَدِينَةِ طَنْطا ، واشْتَغَلَ بتَحْصِيلِ العُلُوم بالجامِعِ الأَحْمَدِي حَتَّى حَصَّلَ ما يَكْفِيهِ فِي الدِّينِ كِفايَةً تامَّةً عَلَى مَذْهَبِ الإمام الشَّافِعِيِّ ﷺ ، واشْتَغَلَ بَعْدَ وَفاةِ والِدِهِ بالتِّجارَة .

تَلَقَّى طَرِيقَةَ السَّادَةِ الشَّاذِلِيَّةِ عَنِ العارِفِ باللهِ مُرَبِّي المُرِيدِينَ مَحْمُود عَفِيفِ الدِّين الوَفائِي سَنَةَ ١٢٩٢ هـ ، فَسَلَكَ عَلَى يَدَيْهِ فِي الطَّرِيق سُلُوكاً حَسَناً وأَمَدَّهُ بِمَدَدِهِ حَتَّى وَصَلَ وُصُولاً تامًّا ، وما زالَ كَذَلِكَ إلَى سَنَةِ ١٣١٧ هـ فَعَزَمَ شَيْخُهُ عَلَى التَّوَجُّهِ إلَى الأَقْطارِ الحِجازِيَّة ، وأَوْصَى جَمِيعَ مُرِيدِيهِ بِأَنَّ الخَلِيفَةَ بَعْدَهُ الَّذي يَقُومُ مَقامَهُ بَيْنَهُمْ هُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّد العَقَّاد ، وعَرَّفَهُمْ لَيْلَةَ سَفَرِهِ أَنَّهُ يَشْعُرُ بِدُنُوِّ أَجَلِهِ فِي هَذا العام ، وأَنَّ هَذِهِ رُبَّما كانَتْ حَجَّةَ الوَداع ، وأَوْصَى بَعْدَ انْتِقالِهِ إلَى الدَّارِ الباقِيَةِ أَنْ يُجَدِّدُوا الطَّرِيقَ عَلَى السَّيِّد مُحَمَّد المَذْكُور (وهَكَذا سُنَّةُ مَشايِخ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ إذا ظَهَرَتْ لَهُمْ حالَةٌ تُشِيرُ إلَى قُرْبِ انْتِقالِهِمْ للدَّارِ الآخِرَة) .

فَقام السَّيِّدُ مُحَمَّد العَقَّاد بَعْدَ تَوَجُّهِ شَيْخِهِ إلَى الأَقْطارِ الحِجازِيَّةِ بِخِدْمَةِ الطَّرِيقِ حَقَّ القِيامِ إلَى أَنْ حَضَرَ شَيْخُهُ مِنَ الحَجِّ مَمْلُوءًا

بالأَسْرارِ الرَّبَّانِيَّةِ والأَنْوارِ القُدْسِيَّةِ فَأَفْرَغَها فِي صَدْرِ خَلِيفَتِهِ السَّيِّد مُحَمَّد العَقَّاد قائِلًا : (الحَمْدُ للهِ الَّذي جَعَلَ لَنا مَنْ هُوَ أَهْلٌ لِهَذِهِ الأَسْرار) ، وبَعْدَها لَمْ يُقابِلْ أَحَداً سِوَى تِلْمِيذِهِ العَقَّاد ، وانْتَقَلَ رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى إِلَى جِوارِ رَبِّهِ راضِيًا مَرْضِيًّا يَوْمَ الإِثْنَيْن ٢٢ المُحَرَّم سَنَةَ ١٣١٨ هـ ، وبَعْدَ الانْتِهاءِ مِنْ مَراسِمِ دَفْنِهِ ، جَدَّدَ الأَحْبابُ عَهْدَ الطَّرِيقِ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّد العَقَّاد ، الَّذي قامَ مُشَمِّراً ساعِدَ الجِدِّ والاجْتِهاد ، بِنَشْرِ الطَّرِيقِ فِي رُبُوعِ البِلاد ، عَلَى نَهْجِ أَهْلِ السَّماحَةِ والوِداد ، فَكَتَبَ اللهُ لَهُ التَّوْفِيقَ والسَّداد ، وهَدَى عَلَى يَدَيْهِ الجَمَّ الغَفِيرَ مِنَ العِباد ، وما زالَ كَذَلِكَ حَتَّى وافَتْهُ المَنِيَّةُ فِي ٢٦ شَوَّال سَنَةَ ١٣٥٠ هـ ، ودُفِنَ فِي ضَرِيحِهِ المَشْهُورِ بِدايرِ سَيِّدِي أَحْمَد البَدَوِي ﷺ بِطَنْطا ، وقَدِ انْتَظَمَ عَلَى يَدَيْهِ فِي السِّلْسِلَةِ الشَّاذِلِيَّةِ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْهُمْ شَيْخُ الإِسْلام الشَّيْخُ الأَحْمَدِي الظَّواهِرِي .

- **مُصْطَفَى بنُ مُحْيِي الدِّينِ بنِ مُصْطَفَى نَجا الشَّافِعِي (ت ١٣٥٠ هـ / ١٩٣٢م) :**

فَقِيهٌ ، أَدِيبٌ ، ناظِمٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، وُلِدَ فِي بَيْرُوت ، وبِها نَشَأَ وقَرَأَ عَلَى يُوسُفَ الأَسِيرِ وإِبْراهِيمَ الأَحْدَبِ الطَّرابُلْسِي وقاسِم الكَسْتِي .

وسَلَكَ الشَّاذِلِيَّةَ عَلَى الشَّيْخِ عَلِي نُورِ الدِّينِ اليَشْرُطِي التُّونُسِي ؛ ونالَ



الإذْنَ بالإرْشادِ والتَّوْجيهِ والتَّسْليك .

ببَيْرُوت تَرَأَّسَ لَجْنَةَ ثَمَرَةِ الإحْسانِ وجَمْعِيَّةَ المَقاصِدِ الخَيْرِيَّةِ ، ولَمَّا أُعْلِنَ الدُّسْتُورُ العُثْمانِيُّ انْتُخِبَ مُصْطَفَى مُفْتِياً عَلَى بَيْرُوت ، وظَلَّ فِي مَنْصِبِهِ حَتَّى وَفاتِهِ .

مِنْ مُؤَلَّفاتِهِ : تَفْسِيرُ جُزْءِ ﴿عَمَّ﴾ ، أُرْجُوزَةٌ فِي التَّرْبِيَةِ والتَّعْلِيم ، كَشْفُ الأَسْرارِ لِتَنْوِيرِ الأَفْكارِ ، شَرْحُ الصَّلاةِ المَنْسُوبَةِ إِلَى الشَّيْخ عَبْدِ السَّلام بنِ مَشِيش ، نَصِيحَةُ الإِخْوانِ بِلِسانِ البَيانِ ، ثَلاثَةُ مَوالِد ، دِيوانُ شِعْرٍ .

مِنْ شِعْرِهِ الَّذي عالَجَ فِيهِ مَسْأَلَتَي الشَّرِيعَةِ والحَقِيقَة :

عَجَبًا لِمَنْ يَعْصِي أَوَامِرَ رَبِّهِ
وَيقُولُ لَسْتُ بِمُذْنِبٍ مِنْ عُجْبِهِ
وَيَرَى خِلافَ الشَّرْعِ تَحْقِيقًا وَلا
يَنْقادُ جَهْلاً بِالطَّرِيقِ لِحِزْبِهِ
وَيَقُولُ إِنِّي مُطْلَقٌ مِنْ قَيْدِهِ
فَدَعِ الْمُقَيَّدَ هَائِمًا فِي حُجْبِهِ
وَيظُنُّ مَعْ أَهْلِ الضَّلالِ بِأَنَّهُ
عَرَفَ الْهُدَىٰ وَدَرَىٰ نِهايَةَ دَرْبِهِ

وَبِأَنَّهُ مِمَّنْ بِحُبِّ اللهِ قَدْ
فَازُوا وَقَدْ سَلَكُوا مَسالِكَ قُرْبِهِ
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْمُحِبُّ حَقِيقَةً
وَاللهِ لا يَعْصِي أَوامِرَ حِبِّهِ
وَالْمُهْتَدُونَ الْعَارِفُونَ بِرَبِّهِمْ
لا يَجْهَلُونَ وَلَيْسَ فِيهِمْ مَا بِهِ
فَاتْرُكْ مُصَاحَبَةَ الَّذِي هُوَ مِثْلُهُ
تَلْقَ الأَمانَ مِنَ الزَّمَانِ وَحَرْبِهِ
وَاصْحَبْ إِذَا رُمْتَ الْهُدَىٰ مَنْ يَقْتَدِي
بِالْمُصْطَفَىٰ هَادِي الْوَرَىٰ وَبِصَحْبِهِ

● **أَحْمَدُ الشَّرِيفُ بنُ مُحَمَّد بنِ مُحَمَّد السَّنُوسِي (ت ١٣٥١ هـ / ١٩٣٣م) :**

صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، مُجاهِدٌ ، مِنْ كِبارِ السَّنُوسِيِّينَ أَصْحاب الطَّرِيقَةِ السَّنُوسِيَّةِ الشَّاذِلِيَّةِ المَعْرُوفَةِ بِهِمْ فِي شَمالِ إِفْرِيقِيا والَّتِي أَسَّسَها جَدُّهُ مُحَمَّد السَّنُوسِي بِالتَّلَقِّي عَنْ شَيْخِهِ أَحْمَدَ بن إِدْرِيس .

وُلِدَ أَحْمَدُ الشَّرِيفُ فِي الجَغْبُوب جَنُوبَ لِيبْيا ، وتَفَقَّهَ بِها ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى

واحَةِ الكَفْرَةِ بِبَرْقَةَ لِيبْيا ، وحَمَلَ عِبْءَ الجِهادِ ضِدَّ الإِيطالِيِّينَ بِطَرابْلُسِ الغَرْب .

وكانَ مَنْهَجُهُ الَّذي نادَى بِهِ وغَرَسَهُ فِي قُلُوبِ مُرِيدِيهِ ومُحِبِّيهِ : مُتابَعَةَ السُّنَّةِ فِي الأَقْوالِ والأَفْعالِ والأَحْوالِ ، ثُمَّ أَخْذُ الأَوْرادِ اللَّازِمَةِ ، وبَعْدَها عَلَى المُرِيدِ أَنْ يَشْتَغِلَ بِالصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلَى أَنْ يَسْتَوْلِيَ عَلَى قَلْبِهِ ، ويُخامِرَ سِرَّهُ تَعْظِيمُهُ ، بِحَيْثُ يَهْتَزُّ عِنْدَ سَماعِ ذِكْرِهِ ، فَيُسْبِغَ اللهُ عَلَيْهِ نِعَمَهُ ظاهِراً وباطِنًا .

وقَدْ وَصَفَ أَمِيرُ البَيان شَكِيبُ أَرْسَلان (ت ١٩٤٦م) السَّيِّدَ أَحْمَدَ الشَّرِيفَ السَّنُوسِي بِقَوْلِهِ : (... لَوْ عاشَ فِي زَمَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي أَيَّامِ الفُتُوحاتِ العُمَرِيَّةِ لَما كانَ مَكانُهُ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ لِيَقْصُرَ عَنْ مَكانِ أَحَدٍ مِنْ أُولَئِكَ الأَبْطالِ الَّذِينَ نَشَرُوا الإِسْلامَ فِي الخافِقَيْنِ ورَفَعُوا لِواءَهُ مِنْ نَهْرِ الرُّونِ إِلَى جِدارِ الصِّينِ ، فَما ظَنُّكَ وهُوَ قَدْ جاهَدَ هَذا الجِهادَ كُلَّهُ ، ووَقَفَ مُدَّةَ عِشْرِينَ سَنَةً فِي وَجْهِ دَوْلَةٍ مِنَ الدُّوَلِ العِظامِ فِي عَصْرٍ دَثَرَتْ فِيهِ مَعالِمُ الجِهادِ ، وانْطَفَأَتْ جَذْوَةُ الإِسْلامِ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا الرَّمادُ ، واسْتَوْلَى اليَأْسُ عَلَى قُلُوبِ المُسْلِمِينَ ، حَتَّى حَسِبُوا كُلَّ مُقاوَمَةٍ لِدَوْلَةٍ أُورُوبِيَّةٍ ضَرْباً مِنْ ضُرُوبِ

الحَماقَةِ ، وعَمَّ ذَلِكَ جُمُوعَهُم الحاضِرَ مِنْهُم والباد ، وانْتَشَرَ فِي الرُّبَى والوِهاد ، ومَعَ هَذا فَإنَّ السَّيِّدَ أَحْمَدَ الشَّرِيفَ السَّنُوسِي قَدْ أَتَى بِبُرْهانٍ ساطِعٍ ودَلِيلٍ قاطِعٍ عَلَى أَنَّ فِئَةً مِنَ المُسْلِمِينَ فِي قُطْرٍ لا يَتَجاوَزُ عَدَدُ أَهْلِهِ مِئاتٍ مِنَ الأُلُوفِ ، يُمْكِنُهُمْ بِقُوَّةِ الإرادَةِ وثَباتِ العَزْمِ ، ومَضاءِ العَزِيمَةِ وإباءِ الضَّيْمِ ، وتَرْجِيحِ المَعْنَى عَلَى المادَّةِ ، وإيثارِ الشَّرَفِ عَلَى التَّرَفِ ، وامْتِلاءِ القُلُوبِ بالإيمانِ ، ووَقْفِ النُّفُوسِ عَلَى اعْتِزامِ عَزائِمِ الإسْلامِ أَنْ تَثْبُتَ مُدَّةَ (٢٤٠ شَهْراً) بإزاءِ دَوْلَةٍ (عَدَدُ أَهْلِها اثْنانِ وأَرْبَعُونَ مِلْيُوناً) مُجَهَّزَةٍ بِجَمِيعِ ما هِيَ مُجَهَّزَةٌ بِهِ عَظِيماتُ دُوَلِ العالَمِ المُتَمَدِّنِ ، ما لا تَمْلِكُ أَعْظَمَ مِنْهُ دَوْلَةٌ مِنْ الدُّوَلِ القاعِدَةِ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ مِنْ مَمالِكِ الأَرْضِ)(١) .

وكانَتْ وَفاتُهُ رَحِمَهُ اللّهُ تَعالَى بالمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ ، ودُفِنَ بالبَقِيعِ مُجاوِراً جَدَّهُ الشَّفِيعَ ﷺ ، وقَدْ رَبَّى وخَلَّفَ الرِّجالَ الأَحْرارَ الَّذِينَ أَكْمَلُوا مِنْ بَعْدِهِ المِشْوارَ وفِي طَلِيعَتِهِمْ أَسَدُ اللّهِ المِغْوارِ عُمَرُ المُخْتار .

● **فَتْحُ اللّهِ البَنانِي (ت ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤م) :**

فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، مُفَسِّرٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، وُلِدَ بِرِباطِ الفَتْحِ بالمَغْرِبِ ، وبَعْدَ إجازَتِهِ بالعُلُومِ العَقْلِيَّةِ والنَّقْلِيَّةِ سَلَكَ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ ، وما

---

(١) حاضِرَةُ العالَمِ الإسْلامِي .

لَبِثَ أَنْ تَوَلَّى مَشْيَخَتَها إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ بِالرِّباط .

لَهُ : المَجْدُ الشَّامِخُ فِيمَن اجْتَمَعْتُ بِهِ مِنْ أَعْيانِ المَشايِخ ، إِتْحافُ أَهْلِ العِنايَةِ الرَّبَّانِيَّةِ فِي اتِّحادِ طُرُقِ الصُّوفِيَّةِ ، تُحْفَةُ الأَصْفِياءِ فِي بَيانِ القَوْلِ بِعِصْمَةِ الأَنْبِياءِ ، تُحْفَةُ أَهْلِ الاصْطِفاءِ فِي مُقَدِّمَةِ فَتْحِ الشِّفاءِ ، فَتْحُ اللهِ فِي مَوْلِدِ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ ﷺ ، رِفْدُ القارِي مِمَّا يَنْبَغِي تَقْدِيمُهُ عِنْدَ افْتِتاحِ صَحِيحِ البُخارِي .

● **مُحَمَّد ماضِي أبو العَزائِم (ت ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧م) :**

فَقِيهٌ ، صُوفِيٌّ ، وُلِدَ بِمَدِينَةِ رَشِيدٍ فِي شَهْرِ رَجَب الفَرْدِ سَنَةَ ١٢٨٦هـ وتَلَقَّى عُلُومَ الدِّينِ بِالأَزْهَرِ الشَّرِيف ، وعِنْدَما أَرادَ اللهُ إِظْهارَ خُصُوصِيَّةِ إِنْعامِهِ عَلَيْهِ أَكْرَمَهُ بِصُحْبَةِ رِجالٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ والحِكْمَةِ والحال ، أَخَذَ عَنْهُمْ بِالسَّنَدِ المُتَّصِلِ الطَّرِيقَ الصُّوفِيَّ لِمُعْظَمِ الطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ ، ولَعَلَّهُ كانَ أَكْثَرَ تَأَثُّراً بِالشَّيْخ حَسَنَيْن الحُصافِي الَّذي أَجازَهُ بِالطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ والَّتي بِها اشْتُهِرَ ، فَأَسَّسَ الطَّرِيقَةَ العَزْمِيَّةَ الشَّاذِلِيَّة .

عَمِلَ الإِمامُ أَبو العَزائِم بِالتَّدْرِيسِ مُتَدَرِّجاً فِي سِلْكِ الوَظائِفِ حَتَّى صارَ أُسْتاذًا لِلشَّرِيعَةِ الإِسْلامِيَّةِ بِجامِعَةِ الخُرْطُوم بِالسُّودان .

وقَدْ أَثْرَى الإِمامُ أَبو العَزائِم المَكْتَبَةَ الإِسْلامِيَّةَ بِذَخائِرَ مِنَ

المُؤَلَّفاتِ والعُلُومِ النَّفِيسَةِ ، مِنْها : أَساسُ الطُّرُق ، أُصُولُ الوُصُول إِلَى مَعِيَّةِ الرَّسُول ، النُّورُ المُبِين لِعُلُومِ اليَقِين ، مُذَكِّرَةُ المُرْشِدِينَ والمُسْتَرْشِدِينَ ، الإِسْراء .

واشْتُهِرَ بِالمَواجِيدِ الَّتِي صاغَها فِي نَظْمٍ بَدِيعٍ والَّتِي هِيَ فَيْضُ إِشْراقٍ مِنْ حَضَراتِ القُرْبِ والتَّأْيِيدِ .

وكانَتْ وَفاةُ الإِمامِ أَبِي العَزائِمِ فِي شَهْرِ مَوْلِدِهِ (رَجب الفَرْد) حَيْثُ مَرْقَدُهُ فِي مَسْجِدِهِ المَعْمُورِ والمَشْهُورِ بِشارِعِ مَجْلِسِ الأُمَّةِ بِمِصْرَ المَحْمِيَّةِ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْ مَقامِ السَّيِّدَةِ زَيْنَب ﷺ عَقِيلَةِ بَنِي هاشِم .

● **سَلامَة حَسَن الرَّاضِي (ت ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨م) :**

صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، مُؤَسِّسُ الطَّرِيقَةِ الحامِدِيَّةِ الشَّاذِلِيَّة .

وُلِدَ ونَشَأَ بِبُولاق فِي مِصْر ، مَلْحُوظاً بِعُيُونِ العِنايَةِ الرَّبَّانِيَّة ، مُنْذُ بَواكِيرِ حَياتِهِ العَمَلِيَّة ، فَصَحِبَ الدُّنْيا سَعْيًا عَلَى الرِّزْقِ الحَلال ، وقَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالمَحَلِّ الأَعْلَى ، فَفَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْهِ فُتُوحَ العارِفِينَ ، وزَكَّى بِهِ الكَثِيرَ مِنَ المُرِيدِينَ ، ونَهَضَ بِالطَّرِيقِ وتَخَرَّجَ بِصُحْبَتِهِ جُمُوعٌ مِنَ الواصِلِينَ ، وجَمْعٌ مِنَ الأَحْبابِ المُتَحابِّينَ .

مِنْ مُؤَلَّفاتِهِ : النَّفْحَةُ المُحَمَّدِيَّةُ فِي الحِكْمَةِ الرُّوحانِيَّة ، الفُيُوضاتُ

الإِلَهِيَّةُ والمُذاكَراتُ الحامِدِيَّةُ الإِنْسانِيَّة ، حَنِينُ العُشَّاق ، ونَفَحاتُ العُشَّاق .

● **مُحَمَّدُ بنُ الصِّدِّيقِ الغُمارِي الحَسَنِي الإِدْرِيسِي (ت ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٦م) :**

حَفِظَ القُرْآنَ وهُوَ بِسِنٍّ مُبَكِّرَةٍ بِرِوايَةِ وَرْشٍ ، ثُمَّ شَرَعَ فِي حِفْظِهِ بِالرِّواياتِ السَّبْعِ ، وأَخَذَ فِي طَلَبِ العِلْمِ بِبَلَدِهِ عَلَى أَخِيهِ العَلَّامَةِ البارِعِ مُحَمَّد القاضِي وعَلَى ابنِ عَمِّهِ العَلَّامَةِ زَيْنِ العابِدِينَ بنِ مُحَمَّدٍ المُؤَذِّن ، ثُمَّ رَحَلَ بِهِ والِدُهُ إِلَى فاس (عُشِّ أَوْلِياءِ وعُلَماءِ المَغْرِب) فَحَضَر هُناكَ عَلَى جَماعَةٍ مِنْ كِبارِ العُلَماءِ الصَّالِحِينَ مِنْهُمُ : الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَر الكِتَّانِي ، ومُحَمَّدُ بنُ إِبْراهِيمَ الفاسِي الَّذي أَخَذَ عَنْهُ الطَّرِيقَةَ الدَّرْقاوِيَّةَ الشَّاذِلِيَّةَ ، وأَسَّسَ الطَّرِيقَةَ الصِّدِّيقِيَّةَ الشَّاذِلِيَّة . كانَ رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ مِنْ تَرْكِ مُلْهِياتِ الدُّنْيا والتَّجَرُّدِ عَنْ عَلائِقِها ، أَخَذَ عَنْهُ كَثِيرُونَ مِنْهُم : العَلَّامَةُ الفَقِيهُ العَرَبِي أَبُو عَيَّاد ، والعَلَّامَةُ الفَقِيهُ العَرَبِي بنُ المُبارَكِ العَبَّادِي ، والفَقِيهُ العَرَبِي التِّلْمِسانِي ، والفَقِيهُ القاضِي أَحْمَدُ بُو زِيد ، والفَقِيهُ الأَدِيبُ العَيَّاشِي سِكِيرَج .

تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعالَى يَوْمَ الأَرْبَعاء ٦ شَوَّال ١٣٥٤ هـ / ١ يناير ١٩٣٦م ، وكانَتْ لَهُ جِنازَةٌ عَظِيمَةٌ لَمْ تَرَ طَنْجَةُ مِثْلَها ، وحَضَرَ النَّاسُ مِنْ سائِرِ مُدُنِ المَغْرب ، وذُهِبَ بِجنازَتِهِ إِلَى الجامِعِ الكَبِيرِ للصَّلاةِ عَلَيْهِ لِكَثْرَةِ النَّاسِ وازْدِحامِ الخَلْقِ ، ثُمَّ رُدَّ إِلَى الزَّاوِيَةِ حَيْثُ دُفِنَ .

● **مُحَمَّد الأَحْمَدِي الظَّواهِري (ت ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤م) :**

كانَ أَبُوهُ الشَّيْخُ إِبْراهِيمُ الظَّواهِرِي مِنْ خِيرَةِ عُلَماءِ الأَزْهَر ، فَعُنِيَ بِتَعْلِيم ابْنِهِ وتَعَهَّدَهُ بِنَفْسِهِ ، وما كادَ الشَّيْخُ الأَحْمَدِي يَنالُ العالِمِيَّةَ مِنَ الدَّرَجَةِ الأُولَى حَتَّى رَشَّحَتْهُ مَواهِبُهُ للتَّدْرِيسِ بِالقِسْمِ العالِي بِمَعْهَدِ طَنْطا الأَزْهَرِي ، وانْتَدَبَهُ شَيْخُ الأَزْهَر سَلِيم البِشْرِي لِهَذِهِ المُهِمَّةِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ حَداثَةِ سِنِّهِ وجَلالِ المَعْهَدِ الَّذي كانَ يُعَدُّ أَقْدَمَ المَعاهِدِ الأَزْهَرِيَّةِ بِالأَقالِيم ، ويَلِي الأَزْهَرَ فِي المَكانَةِ والمَنْزِلَةِ ، ويَمْنَحُ شَهادَةَ العالِمِيَّةِ مِثْلَ الأَزْهَر .

انْتَظَمَ الشَّيْخُ الأَحْمَدِي فِي السِّلْسِلَةِ الشَّاذِلِيَّةِ بِحَلَقَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد العَقَّاد .

تَوَلَّى الشَّيْخُ الأَحْمَدِي الظَّواهِرِي مَشْيَخَةَ الجامِعِ الأَزْهَر سَنَةَ ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩م ، وتَعَلَّقَتِ الآمالُ بِالشَّيْخِ الجَدِيدِ الَّذي سَبَقَ وأَعْلَنَ عَنْ

مَنْهَجِهِ الإِصْلاحِي مِنْ قَدِيم فِي كِتابِهِ (العِلْم والعُلَماء) ، وكانَ الإمامُ عِنْدَ حُسْنِ الظَّنِّ فَخَطا خُطْوَةً مُوَفَّقَةً فِي مَجالِ إِصْلاحِ الأَزْهَرِ ، ولَعَلَّها أَبْرَزُ هَذِهِ الخُطُواتِ لِما تَرَتَّبَ عَلَيْها مِنْ نَتائِجَ ؛ كانَ مِنْ أَبْرَزِها ظُهُورُ الكُلِّيَّاتِ الأَزْهَرِيَّةِ الَّتِي صارَتْ نَواةَ الجامِعَةِ الأَزْهَرِيَّة .

تَضَمَّنَ قانُونُ إِصْلاحِ الأَزْهَرِ الَّذي صَدَرَ فِي عَهْدِهِ سَنَةَ (١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠م) جَعْلَ الدِّراسَةِ بالأَزْهَرِ أَرْبَعَ سَنَواتٍ للمَرْحَلَةِ الإِعْدادِيَّةِ ، وخَمْسَ سَنَواتٍ للمَرْحَلَةِ الثَّانَوِيَّةِ ، وأُلْغِيَ القِسْمُ العالِي واسْتُبْدِلَ بِهِ ثَلاثُ كُلِّيَّاتٍ هِيَ : كُلِّيَّةُ أُصُولِ الدِّين ، وكُلِّيَّةُ الشَّرِيعَةِ ، وكُلِّيَّةُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ ، ومُدَّةُ الدِّراسَةِ بِها أَرْبَعُ سَنَواتٍ ، يُمْنَحُ الطَّالِبُ بَعْدَها شَهادَةَ العالِمِيَّة ، وأَنْشَأَ القانُونُ نِظاماً للتَّخَصُّصِ بَعْدَ مَرْحَلَةِ الدِّراسَةِ بالكُلِّيَّاتِ الثَّلاثِ عَلَى نَوْعَيْنِ :

تَخَصُّص فِي المِهْنَةِ ومُدَّتُهُ عامانِ ويَشْمَلُ تَخَصُّصَ التَّدْرِيسِ ويَتْبَعُ كُلِّيَّةَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّة ، وتَخَصُّصَ القَضاءِ ويَتْبَعُ كُلِّيَّةَ الشَّرِيعَة ، وتَخَصُّصَ الوَعْظِ والإِرْشادِ ويَتْبَعُ كُلِّيَّةَ أُصُولِ الدِّين ، ويُمْنَحُ المُتَخَرِّجُ شَهادَةَ العالِمِيَّةِ مَعَ إِجازَةِ التَّدْرِيسِ أَوِ القَضاءِ أَوِ الدَّعْوَةِ والإِرْشادِ ، وتَخَصُّص فِي المادَّةِ ومُدَّتُهُ خَمْسُ سَنَواتٍ يَتَخَصَّصُ الطَّالِبُ فِي أَيِّ فَرْعٍ مِنَ الفُرُوعِ

الآتِيَة : الفِقْهُ والأُصُولُ ، والتَّفْسِيرُ والحَدِيثُ ، والتَّوْحِيدُ والمَنْطِقُ ، والتَّارِيخُ ، والبَلاغَةُ والأَدَبُ ، والنَّحْوُ والصَّرْفُ ، ويُمْنَحُ المُتَخَرِّجُ فِي تَخَصُّصِ المادَّةِ شَهادَةَ العالِمِيَّةِ مِنْ دَرَجَةِ أُسْتاذ .

نَقَلَ هَذا القانُونُ الطُّلَّابَ مِنَ الدِّراسَةِ بِالمَساجِدِ (نِظام العَمُود) إِلَى مَبانٍ مُتَخَصِّصَةٍ للتَّعْلِيم ، وتَحَوَّلُوا مِنْ نِظام الحَلَقاتِ الدِّراسِيَّةِ الَّتي كانَتْ تُعْقَدُ بِالأَزْهَرِ إِلَى نِظام الفُصُولِ والمُحاضَرات ، وأَصْبَحَتْ كُلُّ كُلِّيَّةٍ مَسْؤُولَةً عَنِ التَّعْلِيم وتَتَوَلَى الإِشْرافَ عَلَى البُحُوثِ الَّتي تَتَّصِلُ بِعُلُومِها ، وأُطْلِقَ عَلَى القِسْمَيْنِ الابْتِدائِي والثَّانَوِي اسْمَ (المَعاهِدَ الدِّينِيَّة) مِمَّا مَهَّدَ لِظُهُورِ جامِعَةِ الأَزْهَر .

لَمْ يَكُنْ إِصْلاحُ الإِمام مَقْصُوراً عَلَى تَنْظِيم الكُلِّيَّاتِ وتَعْدِيلِ المَناهِجِ العِلْمِيَّةِ ، بَلْ كانَتْ لَهُ أَيادٍ بَيْضاءُ ؛ فَسَعَى إِلَى إِصْدارِ مَجَلَّةٍ ثَقافِيَّةٍ تَتَحَدَّثُ بِاسْمِ الأَزْهَرِ أَطْلَقَ عَلَيْها فِي أَوَّلِ الأَمْرِ (نُور الإِسْلام) ثُمَّ تَغَيَّرَ اسْمُها إِلَى (مَجَلَّةِ الأَزْهَر) وصَدَرَتْ فِي غُرَّةِ المُحَرَّم ١٣٤٩ هـ/ ٢٩ مايو ١٩٣٠م ، وأَسْنَدَ رِئاسَةَ تَحْرِيرِها إِلَى الشَّيْخ مُحَمَّد الخِضْر حُسَيْن الَّذي تَوَلَّى مَشْيَخَةَ الأَزْهَرِ فِيما بَعْد .

ومِنْ مَآثِرِهِ أَنَّهُ أَوْفَدَ بَعَثاتٍ مِنَ العُلَماءِ للدَّعْوَةِ إِلَى الإِسْلامِ ونَشْرِ

مَبادِئِهِ فِي الخارِجِ ؛ فَبَعَثَ بِوَفْدٍ إِلَى الصِّينِ والحَبَشَةِ لِهَذا الغَرَضِ .

● **يُوسُفُ الدُّجْوِي** (ت ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦م) :

وُلِدَ الأُسْتاذُ رضي الله عنه فِي (دُجْوَة) مِنْ أَعْمالِ قَلْيُوب بِمِصْرَ سَنَةَ ١٢٨٧ هـ ، مِنْ أَبٍ عَرَبِيٍّ مِنْ بَنِي حَبِيب ، وأُمٍّ مِنْ سُلالَةِ سَيِّدِنا الحَسَنِ السِّبْطِ رضي الله عنه .

ولَمَّا أُصِيبَ بِفَقْدِ البَصَرِ فِي صِغَرِهِ بِسَبَبِ مَرَضِ الجُدَرِي أَخَذَتْ أُمُّهُ تَبْكِي وتَتَأَلَّمُ فَقالَ لَها والِدُها (مِنْ كِبارِ الصَّالِحِينَ فِي زَمانِهِ) : لا تَحْزَنِي إِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ سَيُعَوِّضُهُ عَنْ بَصَرِهِ بِبَصِيرَةٍ نافِذَةٍ تَجْعَلُهُ عالِماً كَبِيراً ، يُرْجَعُ إِلَيْهِ فِي حَلِّ المُشْكِلاتِ ، فَعَدَّتْ أُمُّهُ هَذِهِ الكَلِمَةَ كَلِمَةَ تَسْلِيَةٍ مُجَرَّدَة ، لَكِنَّ اللهَ - سُبْحانَهُ - حَقَّقَ ما قالَهُ أَبُوها فِيهِ حَتَّى أَصْبَحَ هَذا الطِّفْلُ - فِيما بَعْدُ - عالِماً عالَمِيًّا مَشْهُوراً فِي الآفاق .

وحَفِظَ القُرْآنَ الكَرِيمَ فِي بَلَدِهِ ثُمَّ أَرْسَلَهُ والِدُهُ شَيْخُ العَرَبِ أَحْمَدُ بنُ نَصْر إِلَى (الأَزْهَرِ الشَّرِيفِ) فَتَلَقَّى العُلُومَ مِنْ كِبارِ أَساتِذَتِهِ مِنْ سَنَةِ ١٣٠١ هـ إِلَى سَنَةِ ١٣١٧ هـ ، حَتَّى دَخَلَ فِي امْتِحانِ العالِمِيَّةِ فِي شَهْرِ صَفَر مِنْ سَنَةِ ١٣١٧ هـ ، فَحازَ شَهادَةَ العالِمِيَّة بِتَفَوُّقٍ عَظِيم ، وأُعْجِبَ بِهِ مُمْتَحِنُوهُ مِنْ كِبارِ أَهْلِ العِلْمِ ، حَتَّى قَصَدَ مَنْزِلَهُ الشَّيْخُ راضِي

الحَنَفِي المَشْهُورُ بِالبَراعَةِ فِي العُلُومِ إِذْ ذاكَ مَعَ نَوْعٍ مِنَ التَّرَفُّعِ عَنْ أَهْلِ طَبَقَتِهِ ، وهَنَّأَهُ بِهَذا التَّوْفِيقِ ودَعا لَهُ بِكُلِّ خَيْرٍ ، وعُدَّ هَذا مَنْقَبَةً عَظِيمَةً لَهُ بَيْنَ أَتْرابِهِ وفاتِحَةَ خَيْرٍ لِوُجُوهِ التَّوْفِيقِ فِي سَبِيلِ العِلْمِ ، إِلَى أَنْ أَصْبَحَ نَجْماً مُتَأَلِّقاً فِي سَماءِ جَماعَةِ كِبارِ العُلَماءِ .

واسْتَمَرَّ مَجْدُ هَذا العالِمِ المُجاهِدِ فِي صُعُودٍ حَتَّى اخْتِيرَ عُضْواً بارِزاً فِي هَيْئَةِ كِبارِ العُلَماءِ فِي الأَزْهَرِ الشَّرِيفِ وأَصْبَحَتْ لَهُ شُهْرَةٌ واسِعَةٌ فِي العالَمِ الإِسْلامِيِّ جَعَلَتْ دارَهُ بِعِزْبَةِ النَّخْلِ كَعْبَةً لِلوَافِدِينَ مِنَ العُلَماءِ وطُلَّابِ المَعْرِفَةِ .

ولَهُ شُيُوخٌ أَجِلَّاءُ فِي العُلُومِ ، ومِنْ أَعاظِمِ شُيُوخِهِ الشَّيْخُ هارُونُ بنُ عَبْدِ الرَّازِقِ البَنْجاوِي (ت ١٣٣٦ هـ) ، والشَّيْخُ أَحْمَدُ الرِّفاعِي الفَيُّومِي (ت ١٣٢٦ هـ) ، والشَّيْخُ مُحَمَّد بنُ سالِم طَمُوم ، والشَّيْخُ أَحْمَد فائِد الزُّرْقانِي ، والشَّيْخُ سَلِيم البِشْرِي شَيْخُ الجامِعِ الأَزْهَرِ ، وهَؤُلاءِ مِنَ السَّاداتِ المالِكِيَّة ، ومِنْ كِبارِ شُيُوخِهِ أَيْضاً الشَّيْخُ مُحَمَّد البُحَيْرِي والشَّيْخُ عَطِيَّة العَدَوِي الشَّافِعِيَّان .

تَلَقَّى سَيِّدِي يُوسُف الدُّجْوِي الطَّرِيقَةَ الإِدْرِيسِيَّةَ الشَّاذِلِيَّةَ عَنْ سَيِّدِي الشَّرِيف مُحَمَّد عَبْدُ العالِي .

مُؤَلَّفاتُه : للشَّيْخِ مُؤَلَّفاتٌ مُمْتِعَةٌ سارَتْ بِها الرُّكْبانُ إِلى شَتَّى البُلْدان ، مِنْها : رَسائِلُ السَّلام (تُرْجِمَ إِلَى اللُّغَةِ الإِنْجِليزِيَّة) ، مَقالاتٌ وفَتاوَى ، خُلاصَةُ عِلْمِ الوَضْعِ ، سَبيلُ السَّعادَة ، صَواعِقُ النَّارِ فِي الرَّدِّ عَلَى صاحِبِ المَنار ، الجَوابُ المُنِيفُ فِي الرَّدِّ عَلَى مُدَّعِي التَّحْرِيفِ فِي القُرْآنِ الشَّرِيفِ ، الرَّدُّ عَلَى كِتابِ (الإِسْلام وأُصُولُ الحُكْم) .

● **عَبْدُ الكَرِيم عُويضَة الطَّرابُلْسِي** (ت ١٣٧١ هـ / ١٩٥٠م) :

مُفَسِّرٌ ، فَقِيهٌ ، عالِمٌ ، شاعِرٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، وُلِدَ بِطَرابُلُس الشَّام ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥م ، تَلَقَّى عُلُومَهُ الأُولَى فِي طَرابُلُس عَلَى عِدَّةِ مَشايِخَ مِنْهُمْ : مَحْمُود نَشَّابَة ومُحَمَّد المِيقاتِي وحُسَيْن الجِسْر ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى مِصْرَ وظَلَّ فِي الأَزْهَرِ مُدَّةَ خَمْسِ سَنَواتٍ ، أَخَذَ خِلالَها عَنْ : مُحَمَّد البَحِيرِي ومُحَمَّد النَّواوِي ومَسْعُود النَّابُلْسِي وحَسَن البُولاقِي وحَسَن الطَّوِيل وعَبْدُ الرَّحْمٰن السُّوسِي .

وسَلَكَ الشَّاذِلِيَّةَ فِي مِصْرَ عَلَى الشَّيْخِ عَلِي الجِرْبِي وفِي طَرابُلُس عَلَى الشَّيْخِ أَبِي المَحاسِنِ القاوُقْجِي .

وفِي طَرابُلُس دَرَّسَ عَبْدُ الكَرِيم فِي المَدْرَسَةِ الخاتُونِيَّة ، وجامِعِ الحَمِيدِي ، وجامِعِ البُرْطاسِي ، ثُمَّ دَرَّسَ بِبَيْرُوتَ فِي مَدْرَسَةِ الشَّيْخ

سَليم المغَرْبل ، ثُمَّ رَجعَ إلَى طَرابُلس لِيُدَرِّسَ فِي مَدْرَسَةِ بُرْهانِ التَّرَقِّي أَوَّلاً فِي كُلِّيَّةِ التَّرْبيَةِ والتَّعْليم الإِسْلامِيَّة ؛ ولَيْسَ فِي الفَيْحاءِ ذُو عِمامَةٍ بَيْضاءَ مِنْ كَبِيرٍ وصَغِيرٍ إلَّا حَضَرَ عَلَيْهِ وتَلَقَّى عَنْهُ ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مِقْدارِ ما بَذَلَ مِنْ وَقْتِهِ فِي تَعْلِيم هَؤُلاءِ وإِعْدادِهِمْ لِيَكُونُوا عُلَماءَ المُسْتَقْبَل .

لَهُ : دِيوانُ شِعْرٍ فِيهِ العَدِيدُ مِنَ المَدائِحِ النَّبَوِيَّة ، عِدَّةُ مَقالاتٍ ورَسائِلَ فِي مَسائِلَ شَتَّى ، مُقَدِّمَةٌ فِي الأَدَبِ الرُّوحِي .

مِنْ شِعْرِهِ فِي نُصْحِ الأُمَّةِ :

هُـمُ بَذَلُوا النَّفِيسَ وَكُلَّ غَـالٍ
وَجَـدُّوا بِالثَّبَـاتِ بِلا سَـآمَهْ

أَيَادِيهِمْ عَلَى الأَوْطَانِ أَضْحَىٰ
لَهَا فَضْلٌ وَلا صَوْبُ الْغَمَامَهْ

لَهُـمْ فِي ذِمَّـةِ الأَوْطَـانِ حَـقٌّ
عَلَى الأَهْلِينَ أَنْ يَرْعَوْا ذِمَامَهْ

إِلَيْكُـمْ يَا بَنِـي وَطَنِـي وَدِينِـي
نَصِيحَةَ مَنْ يَرَىٰ التَّقْوَى لِزَامَهْ



بِحَبْلِ اللهِ فَاعْتَصِمُوا جَمِيعًا

فَيَاللهِ مَا أَقْوَى اعْتِصَامَهْ

● **مُحَمَّد الشَّاذِلِي خَزْنْدار (ت ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٨ م) :**

فَقِيهٌ ، أَدِيبٌ ، شاعِرٌ ، سِياسِيٌّ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، وُلِدَ فِي تُونُسَ ونَشَأَ بِالبَلاطِ التُّونُسِي ، مالَ إِلَى الأَدَبِ والشِّعْرِ حَيْثُ كانَ يُلَقَّبُ بِأَمِيرِ شُعَراءِ تُونُس ، تُوُفِّيَ بِتُونُس .

لَهُ : حَياةُ الشِّعْرِ وأَطْوارُهُ ، دِيوانُ شِعْرٍ .

● **مُحْيِي الدِّينِ الخَطِيب الطَّرابُلْسِي (ت ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م) :**

فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، مُفَسِّرٌ ، لُغَوِيٌّ ، شاعِرٌ ، صُوفِيٌّ ، وُلِدَ بِطَرابْلُس الشَّام ، وأَخَذَ عَنْ مَشاهِيرِ عُلَمائِها : عَبْدِ الحَمِيدِ الخَطِيب ، أَبِي المَحاسِنِ القاوُقْجِي ، عَبْدِ الغَنِي الرَّافِعِي ، مَحْمُود نَشَّابَة ، ثُمَّ أَكْمَلَ دِراسَتَهُ فِي الجامِعِ الأَزْهَرِ بِمِصْرَ .

مارَسَ التَّدْرِيسَ بِالمَدْرَسَةِ الحَمِيدِيَّةِ بِقَرْيَةِ مَشَحَةَ شَمالَ لُبْنان ، ثُمَّ دَرَّسَ بِطَرابْلُس .

مِنْ أَشْهَرِ تَلامِيذِهِ : عارِف المَوْلَوِي ، عَبْدُ القادِرِ الشَّلَبِي ، مُحَمَّد بَدْرُ الدِّين الزُّعْبِي ، رامِز المَلِك ، كامِل البابا ، مُحَمَّد و رَشِيد

مَرْحَبا ، ابنُ شَيْخِهِ فَخْرُ الدِّينِ القاوُقْجي ، خالِدُ الزُّعْبي (مُفْتِي عَكار الأَسْبَق)، نُورُ الدِّينِ الإمام (مُفْتِي اللَّاذِقيَّة الأَسْبَق) .

تُوُفِّيَ الخَطِيبُ بِطَرابُلُسِ الشَّام .

لَهُ : رَسائِلُ فِي الفَرائِضِ والتَّوْحِيد ، شُرُوحٌ وتَعْلِيقاتٌ لا سِيَّما عَلَى حِكَم ابنِ عَطاءِ اللَّه ، مَخْطُوطٌ فِي عِلْمِ الأُصُول .

● **أَحْمَد التِّلْمِسانِي** (ت ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م) :

فَقِيهٌ ، مُدَرِّسٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، تَوَلَّى مَشْيَخَةَ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ بِدِمَشْقَ ، دَرَّسَ بِثانَوِيَّةِ الكُلِّيَّةِ العِلْمِيَّةِ بِدِمَشْقَ ، تُوُفِّيَ بِدِمَشْقَ ودُفِنَ بِمَقْبَرَةِ باب الصَّغِير .

مِنْ مُؤَلَّفاتِهِ : الحَدائِقُ النَّدِيَّة فِي الدُّرُوسِ التَّوْحِيدِيَّة .

● **مُحْيِي الدِّينِ المَلَّاح** (**ت بَعْدَ** ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م) :

فَقِيهٌ ، مُفْتٍ ، شاعِرٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، تَتَلْمَذَ عَلَى الشَّيْخ عَبْدِ الكَرِيم عُويضَة الطَّرابُلْسِي ، وعَلَى يَدَيْهِ سَلَكَ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ .

فِي الثَّلاثِينِيَّات تَوَلَّى المَلَّاحُ إفْتاءَ مَدِينَةِ يافا بِفَلَسْطِينَ ، فَكانَ يُحَذِّرُ العَرَبَ مِنْ أَطْماعِ الحاقِدِينَ ومِنَ الخَطَرِ الدَّاهِمِ الَّذي سَوْفَ يُصِيبُ المَنْطِقَةَ مِنَ النِّيلِ إِلَى الفُرات ، وكانَ يَدْعُو العَرَبَ إِلَى الاتِّحاد :

فَإِنَّ بِالاتِّحَادِ الْفَوْزَ حَتْمًا ۞ وَإِنَّ الْخِزْيَ فِي الْمُتَفَرِّقِينَا

لَهُ : نَظْمُ اللُّؤْلُؤِ المَنْثُور ، الغُرَرُ البَهِيَّة فِي نَظْم مَتْنِ الحِكَم السَّكَنْدَرِيَّة (أَيْ حِكَمُ ابنِ عَطاءِ اللّٰهِ السَّكَنْدَرِي) ، دِيوانُ شِعْرٍ فِي مَوْضُوعاتٍ شَتَّى .

مِنْ شِعْرِهِ فِي التَّوَسُّل :

عَلَى أَعْتَابِكَ الْعَبْدُ الذَّلِيلُ ۞ تَرَامَى عَلَّ يَشْمَلُهُ الْقَبُولُ

وَأَعْيُنُهُ تَفِيضُ دَمًا مَشُوبًا ۞ بِدَمْعٍ مِنْ مَحَاجِرِهَا يَسِيلُ

أَطَاعَ هَوَاهُ وَالدُّنْيا وَنَفْسًا ۞ لَهَا الشَّيْطَانُ -وَالهَفِي- كَفِيلُ

وَحَمَّلَهَا كَبَائِرَ مُوبِقَاتٍ ۞ مِنَ الْآثَامِ أَصْغَرُهَا ثَقِيلُ

أَتَاكَ يَجُرُّ سِرْبَالَ الْمَعَاصِي ۞ وَأَوْزَارُ الذُّنُوبِ لَهُ ذُيُولُ

إِلَهِي إِنْ أَسَأْتُ فَإِنَّ ظَنِّي ۞ بِعَفْوِكَ عَنْ إِسَاءَاتِي جَمِيلُ

خُلِقْتُ مُوَحِّدًا مَا شَابَ قَلْبِي ۞ نِفَاقٌ فِي صِفَاتِكَ أَوْ نُكُولُ

وَلَمْ أُشْرِكْ بِكَ اللَّهُمَّ شَيْئًا ۞ فَعَفْوَكَ عَنْ ذُنُوبِي يَا وَكِيلُ

● **مُحَمَّد الهاشِمِي** (ت ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م) :

فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، مُدَرِّسٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، وُلِدَ بِبَلْدَةِ سِيدَةَ القَرِيبَةِ مِنْ تِلْمِسانَ بِالجَزائِرِ مِنْ أَبَوَيْنِ يَرْجِعُ نَسَبُهُما إِلَى الإمامِ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طالِب رضي الله عنهم ، وكانَ والِدُهُ قاضِيًا فَنَشَأَ مُحَمَّدٌ عَلَى يَدَيْهِ .

وبَعْدَ وَفاةِ هَذا الوالِدِ دَرَسَ الهاشِمِيُّ عَلَى الشَّيْخ مُحَمَّدِ بن يَلِّس الشَّاذِلِي ، وفِي سَنَةِ ١٣٢٩ هـ/١٩١١م سافَرا مَعاً إِلَى دِمَشْقَ فارَّيْنِ مِنْ ظُلْمِ الاسْتِعْمارِ الفِرنْسِي ، وفِي دِمَشْقَ أَقامَ الهاشِمِي بِحَيِّ المُهاجِرينَ وأَخَذَ العُلُومَ العَقْلِيَّةَ والنَّقْلِيَّةَ عَنْ مَشاهِيرِ عُلَمائِها : بَدْرِ الدِّينِ الحَسَنِي وأَمِين سُويد وجَعْفَر الكِتَّانِي وتَوْفِيق الأَيُّوبِي ونَجِيب كِيوان ومَحْمُود العَطَّار الَّذي أَخَذَ عَنْهُ الفِقْهَ ، ومُحَمَّد يُوسُف الكافِي الَّذي أَخَذ عَنْهُ الفِقْهَ المالِكِي .

سَلَكَ الشَّيْخُ مُحَمَّد الهاشِمِي الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ أَوَّلاً عَلَى الشَّيْخ ابنِ يَلِّس ثُمَّ عَلَى الشَّيْخِ أَحْمَد بنِ مُصْطَفَى العَلَوِي الجَزائِري نَزِيلِ دِمَشْقَ عام ١٣٥٠ هـ/١٩٣١م .

اتَّخَذَ الشَّيْخُ الهاشِمِي زاوِيَةً لَهُ فِي حَيِّ المُهاجِرينَ بِدِمَشْقَ ، وأَخَذَ يُقِيمُ حَلَقاتِ الدَّرْسِ والذِّكْرِ فِي المَساجِدِ والبُيُوتِ ، ويَدْعُو العُلَماءَ إِلَى الاجْتِماعِ وعَدَمِ الفُرْقَةِ ، ويَدْعُو النَّاسَ إِلَى اتِّباعِ النَّهْجِ القَوِيم ، فَتابَ عَلَى يَدَيْهِ عَدَدٌ كَبِيرٌ ، وانْتَشَرَ تَلامِيذُهُ فِي دِمَشْقَ وحَلَب وسائِرِ أَنْحاءِ سُورِيَّة ، وبَعْدَ حَياةٍ مَلِيئَةٍ بالدَّعْوَةِ والإِرْشادِ والجِهادِ وتَزْكِيَةِ نُفُوسِ الخَواصِّ والعَوام ، تُوفِّيَ الشَّيْخُ مُحَمَّد الهاشِمِي رَحِمَهُ اللّٰهُ

تَعالَى بِدِمَشْقَ الشَّام ، وفِي مَقْبَرَةِ الدَّحْداحِ وُورِيَ مَثْواهُ ، مُقْبلاً عَلَى كَرَم مَوْلاهُ جَلَّ عُلاهُ ، ومَعِيَّةِ حَبِيبِهِ ومُصْطَفاهُ ﷺ .

مِنْ مُؤَلَّفاتِهِ : مِفْتاحُ الجَنَّة شَرْحُ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّة ، الرِّسالَةُ المَوْسُومَةُ بِعَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ ونَظْمُها ، الدُّرَّةُ البَهِيَّة ، الأَجْوِبَةُ العَشَرَة ، القَوْلُ الفَصْلُ القَوِيم فِي بَيانِ المُرادِ مِنْ وَصِيَّةِ الحَكِيم ، الرِّسالَةُ المَوْسُومَةُ بِسَبِيلِ السَّعادَة فِي مَعْنَى كَلِمَتَي الشَّهادَة (مَعَ نَظْمِها) ، الحَلُّ السَّدِيد فِيما اسْتَشْكَلَهُ المُرِيد ، البَحْثُ الجامِعُ والبَرْقُ اللَّامِعُ والغَيْثُ الهامِعُ فِيما يَتَعَلَّقُ بِالصَّنْعَةِ والصَّانِع ، شَرْحُ شَطَرَنْج العارِفِينَ للشَّيْخ مُحْيِي الدِّين .

● **أَحْمَد الحارُون العَسَل (ت ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢م)** :

فَقِيهٌ ، مُجاهِدٌ ، لَهُ إِلْمامٌ بِعُلُوم الفَلَكِ والنَّباتِ والتَّشْرِيحِ وطَبَقاتِ الأَرْض .

صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، صاحِبُ أَحْوالٍ ومُكاشَفاتٍ ولَهُ فِي الأَبْدالِ رُتْبَةٌ وإِشْراقات .

وُلِدَ بِدِمَشْقَ ، حَفِظَ القُرْآنَ وخَدَمَ فِي الجَيْشِ العُثْمانِي المُقاوِم للإِنْكِلِيز فِي فَلَسْطِينَ ، وأَخَذَ عَنْ مَشاهِيرِ عُلَماءِ دِمَشْقَ : أَمِين كَفْتارُو ، أَمِين

الخَرْبُطْلِي ، أَمِين التَّكْرِيتي ، تَوْفِيق الأَيُّوبي ، إِبْراهِيم الغَلاييني ، بَدْرِ الدِّينِ الحَسَنِي ، عَبْدِ المُحْسِنِ الأُسْطُوانِي ، مُحَمَّد جَعْفَر الكِتَّانِي ، عَطا الكَسْم (مُفْتِي سُورِيَّة) ، والشَّيْخَيْنِ الشَّاذِلِيَّيْنِ : مَحْمُود أَبِي الشَّامات ، ومُحَمَّد الهاشِمِي .

اشْتَرَكَ فِي الثَّوراتِ السُّورِيَّةِ ضِدَّ الفِرَنْسِيِّينَ ، وتُوُفِّيَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الحارُون رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى بِدِمَشْقَ ودُفِنَ بِرَوْضَةِ الشَّيْخِ رَسْلانَ الدِّمَشْقِي .

● **مَحْمُود أَبو الفَيْضِ المُنُوفِي (ت ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م) :**

فَقِيهٌ ، مُتَكَلِّمٌ ، ناظِمٌ ، صُوفِيٌّ ، شاذِلِيٌّ ، تَتَلْمَذَ عَلَى والِدِهِ الَّذي كانَ قاضِياً ومِنْ كِبارِ رِجالِ الأَزْهَرِ ، وسَلَكَ الشَّاذِلِيَّةَ عَلَى الشَّيْخَيْنِ مُحَمَّد العَقَّاد ، ونَسِيم الدَّرَمْلِي (مِنْ تَلامِيذِ الشَّيْخِ مَحْمُود الوَفائِي) وما لَبِثَ المُنُوفِي أَنْ أَصْبَحَ شَيْخَ فَرْعٍ مِنْ فُرُوعِ الشَّاذِلِيَّةِ حَيْثُ أَسَّسَ الطَّرِيقَةَ الفَيْضِيَّةَ الشَّاذِلِيَّةَ وجَعَلَ مَقَرَّها بِحَيِّ السَّيِّدَةِ زَيْنَب بِالقاهِرَة .

كانَ المُنُوفِي يَدْعُو إِلَى الإِصْلاحَيْنِ الدِّينِي والاجْتِماعِي فِي مِصْرَ ؛ وتَحْقِيقاً لِهَذا الغَرَضِ أَنْشَأَ مَجَلَّةَ لِواءِ الإِسْلام ، ثُمَّ أَصْدَرَ بَعْدَها مَجَلَّةَ البَهْلُول (وهِيَ مَجَلَّةٌ ظاهِرُها التَّنْكِيت وباطِنُها الحِكْمَةُ والتَّبْكِيت) ،

ثُمَّ مَجَلَّةَ العالَم الإسْلامِي الَّتي أَصْبَحَتَ لِسانَ حالِ الصُّوفِيَّةِ فِي مِصْرَ ؛ لأَنَّها كانَتْ مَجَلَّةً دِينِيَّةً عِلْمِيَّةً فَلْسَفِيَّةً تَجْمَعُ بَيْنَ هِدايَةِ الإيمانِ ونُورِ العِرْفان ، كَما كانَ فَضِيلَتُهُ يُلْقِي مُحاضَراتٍ فِي التَّصَوُّفِ والعِلْمِ والأَدَب .

مِنْ مُؤَلَّفاتِهِ الكَثِيرَة : المَدْخَلُ إِلَى التَّصَوُّفِ الإسْلامِي ، مَعالِمُ الطَّرِيقِ إِلَى الله ، جَمْهَرَةُ الأَوْلياءِ وأَعْلامُ أَهْلِ التَّصَوُّف ، اسْمُ اللهِ الأَعْظَم ، الوادِي المُقَدَّس ، نَشِيدُ الأَرْواح ، كِتابُ الوُجُود ، وَحْدَةُ الدِّينِ والفَلْسَفَةِ والعِلْم ، ولَهُ شِعْرٌ ؛ مِنْهُ :

وَنَفْسَكَ فاعْرِفْهَا وَلا تَكُ جَاهِلاً ۞ بِهَا فَهْيَ كَنْزٌ بَيْنَ جَنْبَيْكَ ضُمَّتِ
أَلَمْ تَرَ ضَرْبَ اللهِ مِثْلاً لِنُورِهِ ۞ لَدَى القَلْبِ بِالْمِصْباحِ ضِمْنَ زُجاجَةِ
فَقَلْبُكَ كَالْمِصْباحِ وَالنَّفْسُ زَيْتُهُ ۞ وَجِسْمُكَ مِشْكَاةٌ وَفِيكَ الإِضَاءَةُ
وَذاتُكَ مِرْآةٌ وَفِكْرُكَ ضَوْؤُهَا ۞ وَسِرُّكَ عَيْنٌ وَالْحَقِيقَةُ صُورَةُ
فَجَاهِدْ تَرَ تَفْصِيلَ مَا قُلْتُ وَاضِحًا ۞ فَما ضَاعَ عِنْدَ اللهِ مِثْقَالُ ذَرَّةِ

● **عَبْدُ الفَتَّاح القاضِي (ت ١٣٨٣ هـ)** :

الشَّرِيفُ نَسَبًا ، الشَّافِعِيُّ مَذْهَبًا ، الشَّاذِلِيُّ طَرِيقَةً ، الشِّبْلَنْجِيُّ داراً ومَزاراً ، المُحَمَّدِيُّ رِفْعَةً وازْدِهارًا .

فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بِحِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيم و تَجْوِيدِهِ ، وإِتْقانِ أَحْكامِ قِراءَتِهِ

وحُسْنِ تَرْتيلِهِ فِي سِنٍّ مُبكِّرَةٍ ، وظَلَّ فِي تَعْلِيمِ القُرْآنِ لأَوْلادِ قَرْيَتِهِ (شِبْلَنْجَة - قَلْيُوبِيَّة ، بِمِصْرَ المَحْمِيَّة) ، حَتَّى اجْتَباهُ اللهُ فَجَذَبَهُ إِلَيْهِ ، فاخْتَلَى فِي بَيْتِهِ مُتَعَبِّداً لِلّهِ ذاكِراً .

جَذَبَتْهُ عِنايَةُ الحَقِّ الأَزَلِيَّةُ إِلَى حَضْرَةِ السَّعادَةِ الرَّبَّانِيَّة ؛ بِالاسْتِغْراقِ فِي الصَّلاةِ عَلَى المَبْعُوثِ رَحْمَةً للإِنْسانِيَّة ﷺ بِصِيَغٍ مِنَ الصَّلَواتِ مَلَكَتْهُ بِكُلِّهِ فَبَوَّأَتْهُ مَكانَةً فِي المَقاماتِ الإِحْسانِيَّة .

وكَما قِيلَ : إِذا أَرادَ اللهُ بِالمَجْذُوبِ خَيْراً رَدَّهُ إِلَى شَيْخِ السُّلُوك ؛ فَوُجِّهَ رُؤْيَةً مِنَ الحَبِيبِ الأَعْظَم ﷺ إِلَى الشَّيْخِ مُحَمَّد عَبْدِ الوَهَّاب الحُصافِي فَأَخَذَ عَنْهُ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ فَأَضْحَى داعِيًا ومُرْشِدًا ومُرَبِّيًا .

وأَثْرَى الحَقُّ بِهِ الطَّرِيق ، فانْتَفَعَ بِهِ الجَمُّ الكَثِيرُ مِنْ أَهْلِ العِنايَةِ والتَّوْفِيق ، ومِنْهُمْ عَلَى سَبِيلِ الذِّكْرِ لا الحَصْر : الإِمامُ الأَكْبَر/الدُّكْتُور عَبْدُ الحَلِيم مَحْمُود شَيْخُ الجامِعِ الأَزْهَر ، وحِكْمَةُ الإِنْسانِيَّةِ الأَلْيَق/ الدُّكْتُور حَسَن عَبَّاس زَكِي وَزِيرُ اقْتِصادِ مِصْرَ الأَسْبَق ، والشَّيْخُ العالِم/ عَبْدُ الجَلِيل قاسِم الَّذِي ساسَ الطَّرِيقَةَ فَأَشْرَقَتْ بِهِ المَعالِم .

● **عَبْدُ الحَلِيم مَحْمُود (ت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٨م) :**

حَصَلَ عَلَى عالِمِيَّة الأَزْهَر (١٣٥١ هـ / ١٩٣٢م) ، وعَلَى الدُّكْتُوراة

فِي الفَلْسَفَةِ الإِسْلامِيَّةِ عَنِ الحارِثِ المُحاسِبي مِنْ جامِعَةِ السُّرْبُون بِفَرَنسا (١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠م) ، عَمِلَ عَميداً لِكُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّين ، وأَميناً عامًّا لِمَجْمَعِ البُحُوثِ الإِسْلامِيَّةِ ، ووَكيلاً للأَزْهَرِ ، ووَزيراً للأَوْقافِ وشُؤُونِ الأَزْهَرِ ، ثُمَّ تَوَلَّى مَشْيَخَةَ الأَزْهَرِ (١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م) .

سَلَكَ الطَّرِيقَ الشَّاذِلِيَّ وطُوِيَتْ لَهُ مَنازِلُهُ بِصُحْبَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الفَتَّاحِ القاضِي .

شَهِدَتْ فَتْرَةُ رِيادَتِهِ للأَزْهَرِ رِفْعَتَها وازْدِهارَها ، حَيْثُ اسْتَرَدَّ للمَشْيَخَةِ مَكانَتَها ومَهَابَتَها ، وتَوَسَّعَ فِي إِنْشاءِ المَعاهِدِ الأَزْهَرِيَّةِ عَلَى نَحْوٍ غَيْرِ مَسْبُوقٍ ، وجَعَلَ للأَزْهَرِ رَأْيًا وبَيانًا فِي كُلِّ مَوْقِفٍ وقَضِيَّة ، حَيْثُ أَمَدَّهُ اللهُ بِصَفاءِ نَفْسٍ ونَفاذِ بَصِيرَةٍ واسْتِشْعارٍ لِلمَسْؤُولِيَّة .

آثارُهُ : للشَّيْخِ أَكْثَرُ مِنْ سِتِّينَ (٦٠) مُؤَلَّفًا فِي التَّصَوُّفِ والفَلْسَفَةِ ، بَعْضُها بِالفِرَنْسِيَّةِ ، مِنْ أَشْهَرِها : أُورُوبَّا والإِسْلام ، الإِسْلامُ والعَقْلُ (التَّوْحِيدُ الخالِص) ، أَسْرارُ العِباداتِ فِي الإِسْلام ، القُرْآنُ والنَّبِيُّ ، المَدْرَسَةُ الشَّاذِلِيَّةُ وإِمامُها أَبُو الحَسَنِ الشَّاذِلِيُّ .

● **صالِح الجَعْفَرِي (ت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م)** :

وُلِدَ شَيْخُنا بِبَلْدَةِ (دُنْقُلا) بِالسُّودانِ سَنَةَ ١٣٢٨ هـ ، وبِها حَفِظَ القُرْآنَ

وأَتْقَنَهُ فِي مَسْجِدِها العَتِيق ، وَفَدَ إِلَى مِصْرَ ودَرَسَ بالأَزْهَرِ الشَّرِيفِ وحَصَلَ عَلَى إجازَةِ التَّدْرِيسِ مِنْ كُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ ، وعُيِّنَ إماماً ومُدَرِّساً بالجامِعِ الأَزْهَرِ فاتَّخَذَ مِنْ رواقِ المَغارِبَةِ مَقرًّا لَهُ مُتَفَرِّغاً لِتَدْرِيسِ العِلْمِ والدَّعْوَةِ إلَى اللهِ تَعالَى ، واشْتُهِرَ بِحَلَقَةِ دَرْسِهِ بالجامِعِ الأَزْهَرِ بَعْدَ صَلاةِ الجُمُعَةِ ، والَّتي كانَتْ جامِعَةً إسْلامِيَّةً صُوفِيَّةً ، تَعَمَّقَتْ فِيها أُصُولُ الدِّينِ والشَّرِيعَةِ عِلْماً ، وتَأَكَّدَتْ فِيها أُصُولُ رُوحانِيَّةِ التَّصَوُّفِ فِي التَّرْبِيَةِ ، فَكانَتْ مَظْهَراً للحَقِيقَةِ الصُّوفِيَّةِ ، ومَخْبَراً عَنِ الوِراثَةِ المُحَمَّدِيَّة .

انْتَظَمَ الشَّيْخُ الصَّالِحُ بِالمَنْظُومَةِ الشَّاذِلِيَّةِ (الطَّرِيقَةِ والحَقِيقَةِ) بِعُرْوَةِ سَيِّدِي أَحْمَدَ بنِ إِدْرِيسَ الوَثِيقَةِ ؛ فَسَلَكَ الطَّرِيقَ عَنِ الشَّرِيفِ مُحَمَّد عَبْدِ العالِي عَنْ والِدِهِ السَّيِّدِ عَبْدِ العالِي عَنْ شَيْخِهِ العَلَّامَةِ مُحَمَّد بنِ عَلِيٍّ السَّنُوسِي عَنْ شَيْخِهِ العارِفِ باللهِ تَعالَى سَيِّدِي أَحْمَدَ ابنِ إِدْرِيس رضي الله عنه .

ولْنَسْتَنْشِقْ عَبَقَ الأَزْهَرِ السَّنِيَّ بِذِكْرِ سِيرَةِ ومَسِيرَةِ شَيْخِنا صالِحٍ الجَعْفَرِيِّ ، ونَتَضَلَّعْ مِنْ جَداوِلِها الماءَ الرَّقْراقَ الرَّوِيَّ ؛ وعَنْ ذَلِكَ يُحَدِّثُنا شَيْخُنا فَيَقُولُ : قَبْلَ مَجِيئِي إِلَى الأَزْهَرِ جاءَ أَحَدُ أَهْلِ البَلَدِ

بأَوَّلِ جُزْءٍ مِنْ شَرْحِ النَّوَوِي عَلَى صَحِيحِ مُسْلِم ، فاسْتَعَرْتُهُ مِنْهُ وصِرْتُ أُذاكِرُ فِيهِ ، فَرَأَيْتُ سَيِّدِي عَبْدَ العالِي الإِدْرِيسِي ﷺ جالِساً عَلَى كُرْسِيٍّ وبِجِوارِهِ زادٌ للسَّفَرِ ، وسَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ : إنَّ السَّيِّدَ يُرِيدُ السَّفَرَ إلَى مِصْرَ إلَى الأَزْهَر ، فَجِئْتُ وسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وقَبَّلْتُ يَدَهُ ، فَقالَ لِي مَعَ حِدَّةٍ : العِلْمُ يُؤْخَذُ مِنْ صُدُورِ الرِّجالِ لا مِنَ الكُتُبِ ، وكَرَّرَها .

فاسْتَيْقَظْتُ مِنْ مَنامِي وقَدْ أَلْهَمَنِي رَبِّي السَّفَرَ إلَى الأَزْهَر ، وحَضَرْتُ حَلَقَةَ الشَّيْخ مُحَمَّد إبْراهِيم السَّمالُوطِي المُحَدِّث ، وهُوَ يُدَرِّسُ شَرْحَ النَّوَوِي عَلَى صَحِيحِ مُسْلِم ، فَجَلَسْتُ عِنْدَهُ وسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ حَدِيثَ : (لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ ولَكِنْ جِهادٌ ونِيَّةٌ ، وإِنِ اسْتُنْفِرْتُمْ فانْفِرُوا)[1] .

وقَدْ تَلَقَّى الشَّيْخُ العِلْمَ بالأَزْهَرِ الشَّرِيفِ عَلَى يَدِ نُخْبَةٍ مِنْ كِبارِ العُلَماءِ العامِلِينَ الرَّبَّانِيِّينَ الَّذينَ جَمَعُوا بَيْنَ الشَّرِيعَةِ والحَقِيقَةِ ؛ ومِنْهُمْ الشَّيْخُ مُحَمَّد إبْراهِيم السَّمالُوطِي ، والشَّيْخُ مُحَمَّد بَخِيت المُطِيعِي ، والشَّيْخ حَبِيبُ اللهِ الشَّنْقِيطِي العالِمُ المُحَدِّثُ المَشْهُورُ صاحِبُ (زاد مُسْلِم) وغَيْرِهِ مِنَ المُصَنَّفاتِ المُفِيدَةِ ، الَّذي كانَ للشَّيْخ مَعَهُ لِقاءاتٌ وكَراماتٌ ، يُحَدِّثُنا عَنْها شَيْخُنا قائِلاً : ذَهَبْتُ إلَى بَيْتِ الشَّيْخِ مُحَمَّد

---

(١) صَحِيحُ مُسْلِم .

حَبِيبِ الشَّنْقِيطِي بِجِوارِ القَلْعَةِ ناوِياً بِقَلْبِي أَنْ أَسْتَأْذِنَهُ فِي أَنْ أَكُونَ مُقْرِئًا لَهُ مَتْنَ حَدِيثِ البُخارِي ومُسْلِم ، فَلَمَّا وَصَلْتُ البَيْتَ بِغُرْفَةِ الاسْتِقْبال - وهِيَ أَوَّلُ مَرَّةٍ أَزُورُهُ بها - جاءَنِي مُبْتَسِماً ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ وقَبَّلْتُ يَدَهُ ، قالَ لِي : أَنْتَ الَّذي - إِنْ شاءَ اللهُ - سَتَكُونُ لِي سَراداً فِي هَذا العام (أَيْ : مُقْرِئًا) ، والحَمْدُ للهِ قَدْ لازَمْتُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً إِلَى المَماتِ ، ونَزَلْتُ قَبْرَهُ ولَحَّدْتُهُ بِيَدَيَّ ، وكُنْتُ أَقْرَأُ للإِخْوانِ الحاضِرِينَ دَرْساً قَبْلَ حُضُورِهِ بِالمَسْجِدِ الحُسَيْنِي ، فَإِذا عارَضَنِي إِنْسانٌ أَوْ شاغَبَنِي يَهْمَسُ لِي فِي أُذُنِي عِنْدَ جُلُوسِهِ عَلَى الكُرْسِيِّ بِقَوْلِهِ : يُعاكِسُونَكَ وأَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُمْ - كَأَنَّهُ كانَ مَعِي - ثُمَّ يَأْتِي فِي دُرُوسِهِ بِكُلِّ مَوْضُوعٍ قَصَّرْتُ فِيهِ ، وقَدْ حَصَلَ ذَلِكَ مِنْهُ مَرَّاتٍ كَثِيرَة .

وكانَ إِذا حَصَلَ لَهُ عُذْرٌ يُرْسِلُ تِلْمِيذاً أَنِ اقْرَأْ الدَّرْسَ نِيابَةً عَنِ الشَّيْخِ ، وفِي يَوْمٍ أَرْسَلَ لِي وَرَقَةً مَكْتُوبَةً بِخَطِ يَدِهِ ، فِيها : قَدْ وَكَّلْتُكَ بِقِراءَةِ الدَّرْسِ ، فَتَعَجَّبْتُ مِنْ ذَلِكَ ، لِماذا غَيَّرَ الشَّيْخُ عادَتَهُ مِنَ المُشافَهَةِ إِلَى المُكاتَبَةِ ؟ وما أَشْعُرُ إِلَّا ومُدِيرُ المَساجِدِ قَدْ حَضَرَ وأَنا أَقْرَأُ الدَّرْسَ ، فَسَأَلَنِي : وهَلْ وَكَّلَكَ الشَّيْخُ ؟ قُلْتُ : نَعَم ، قالَ :

وأَيْنَ التَّوْكِيلُ ؟ فَقَدَّمْتُ لَهُ الوَرَقَةَ المُرْسَلَةَ مِنَ الشَّيْخِ فَفَرِحَ بِها ودَعا لِي بِخَيْرٍ ، وكانَتْ هَذِهِ كَرامَةٌ مِنْهُ (رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى وغَفَرَ لَهُ وأَسْكَنَهُ فَسِيحَ الجِنان) فَإِنَّهُ كانَ يُحِبُّنِي كَثِيراً ويَقُولُ لِي : أَنْتَ بَرَكَةُ هَذا الدَّرْسِ ، قَدْ أَجَزْتُكَ بِجَمِيعِ إِجازاتِي ومُؤَلَّفاتِي ، وكانَ يَقُولُ لِي : عَلَيْكَ بِشَرْحِي عَلَى (زادِ مُسْلِم) فِيما اتَّفَقَ عَلَيْهِ البُخارِيُّ ومُسْلِمٌ ، فَإِنِّي ما تَرَكْتُ فِيهِ شاذَّةً ولا فاذَّةً .

ومِنْ شُيُوخِهِ الشَّيْخُ العَلَّامَةُ يُوسُفُ الدُّجْوِي الَّذي يَقُولُ عَنْهُ الشَّيْخُ : وكانَ أَيْضاً مِنَ العُلَماءِ العارِفِينَ ، وقَدْ لازَمْتُ دَرْسَهُ بَعْدَ صَلاةِ الصُّبْحِ بِالجامِعِ الأَزْهَرِ الشَّرِيفِ بِالرُّواقِ العَبَّاسِي سَبْعَ سِنِينَ ، وكانَ السَّيِّدُ الحَسَنُ الإِدْرِيسِي إذا جاءَ مِنَ السُّودانِ يَلْقانِي فِي دَرْسِهِ ، وبَعْدَ الدَّرْسِ يُسَلِّمُ عَلَى الشَّيْخِ فَيَفْرَحُ فَرَحاً عَظِيماً ، ويَقُولُ : السَّيِّدُ أَحْمَدُ بنُ إِدْرِيسَ قُطْبٌ لا كالأَقْطاب .

وكانَ الشَّيْخُ الدُّجْوِي قَدْ أَخَذَ الطَّرِيقَةَ الإِدْرِيسِيَّةَ عَنْ شَيْخِي رضي الله عنه ، والشَّيْخُ الدُّجْوِي مِنْ هَيْئَةِ كِبارِ عُلَماءِ الأَزْهَرِ ، ولَهُ مُؤَلَّفاتٌ نافِعَةٌ ومَقالاتٌ قَيِّمَةٌ فِي مَجَلَّةِ الأَزْهَرِ الشَّرِيف ، وقَدْ حَضَرْتُ عَلَيْهِ التَّفْسِيرَ مِنْ سُورَةِ ﴿مُحَمَّد﴾ ﷺ إِلَى آخِرِ سُورَةِ ﴿ٱلنَّاسِ﴾ .

ثُمَّ ابْتَدَأَ شَرْحَ (البُخارِي) بَعْدَهُ ، وكانَ يَحْفَظُ القُرْآنَ الكَرِيمَ بالتَّجْوِيدِ والقِراءاتِ ، ويَذْكُرُ أَقْوالَ المُفَسِّرِينَ ، ويُعْرِبُ الآيَةَ إِعْراباً دَقِيقاً ويُبَيِّنُ الأَلْفاظَ اللُّغَوِيَّةَ فِيها ، ويَتَعَرَّضُ للأَحْكامِ الفِقْهِيَّةِ عَلَى المَذاهِبِ ، وكانَ يَقْرَأُ الحَدِيثَ بِالسَّنَدِ ويُتَرْجِمُ لِرجالِهِ تَرْجَمَةً طَرِيفَةً ، ويَذْكُرُ أَقْوالاً كَثِيرَةً قَيِّمَةً فِي أَدِلَّةِ التَّوَسُّلِ بِالنَّبِيِّ ﷺ ذَكَرَ أَكْثَرَها فِي مَجَلَّةِ الأَزْهَرِ المُسَمَّاةِ وَقْتَها (نُورَ الإِسْلام) .

وقَدْ كانَ الشَّيْخُ صالِحٌ الجَعْفَرِي يَحْضُرُ دُرُوسَ هَؤُلاءِ العُلَماءِ حُضُورَ الواعِي المُتَفَهِّمِ المُحِبِّ لِلعِلْمِ وأَهْلِهِ ، فَكانَ كَثِيراً ما يُناقِشُ شُيُوخَهُ ويُحاوِرُهُمْ فِي أَدَبٍ جَمٍّ ، وكانُوا يُعْجَبُونَ بِهِ وبِفِطْنَتِهِ وقُوَّةِ حافِظَتِهِ وحُجَّتِهِ ، فَيُثْنُونَ عَلَيْهِ خَيْراً ويَدْعُونَ لَهُ بِالتَّوْفِيقِ والبَرَكَة .

ويَذْكُرُ لَنا الشَّيْخُ صالِحٌ صُورَةً مِنْ ذَلِكَ مَعَ شَيْخِهِ الدُّجْوِي ، فَيَقُولُ : كانَ - رَحِمَهُ اللهُ - يَقْرَأُ حَدِيثَ سُؤالِ القَبْرِ فِي صَحِيحِ البُخارِي ، وكُنْتُ قَدْ ذاكَرْتُ شَرْحَ الكَرْمانِي عَلَى البُخارِي ، ورَأَيْتُ فِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَظْهَرُ لِلمَسْؤُولِ ، فَوَكَزَنِي فِي صَدْرِي وقالَ لِي : أَنا ذاكَرْتُ شَرْحَ الكَرْمانِي واطَّلَعْتُ فِيهِ عَلَى هَذِهِ المَسْأَلَةِ ، لِمَ لَمْ تُذَكِّرْنِي بِها فِي الدَّرْسِ حَتَّى يَسْمَعَها مِنِّي النَّاس ؟

ومَرَّةً كانَ يَتَكَلَّمُ عَنْ رُؤيَةِ النَّبيِّ ﷺ مَناماً ، فَقالَ : وإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَمَثَّلُ بِهِ ﷺ إذا جاءَ فِي صُورَتِهِ الأَصْلِيَّة ، والمُعْتَمَدُ أَيْضاً أَنَّهُ لا يَتَمَثَّلُ بِهِ إذا جاءَ فِي غَيْرِ صُورَتِهِ الأَصْلِيَّة ، فَقُلْتُ لَهُ : رَوَى شَيْخُنا السَّيِّدُ أَحْمَدُ بنُ إدْرِيس رضي الله عنه فِي كِتابِهِ المُسَمَّى (رُوحَ السُّنَّة) ، أَنَّهُ ﷺ قالَ : (مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَآنِي فَإِنِّي أَظْهَرُ فِي كُلِّ صُورَةٍ) ، فَفَرِحَ فَرَحاً عَظِيماً ، وقالَ لِي : هَذا الحَدِيثُ هُوَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَمَثَّلُ بِهِ ﷺ ولَوْ جاءَ فِي غَيْرِ صُورَتِهِ الأَصْلِيَّة ، أَنْتَ مُبارَكٌ يا شَيْخُ صالِح ، نَفَعَ اللهُ بِكَ المُسْلِمين .

ومِنْ شُيُوخِهِ الشَّيْخُ عَلِي الشَّايب - رَحِمَهُ اللهُ - الَّذي حَضَرَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ شَرْحَ مَنْظُومَةِ الشَّيْخِ اللَّقَّانِي المُسَمَّاةِ (جَوْهَرَةُ التَّوْحِيد) ، يَقُولُ عَنْهُ الشَّيْخُ صالِح : وكانَ يُدَرِّسُها فِي أَوَّلِ عام حَضَرْتُ فِيهِ إِلَى الأَزْهَرِ الشَّرِيفِ ، وكانَ يُدَرِّسُها غَيْباً مَتْناً وشَرْحاً ، وكانَ مِنَ العُلَماءِ الصَّالِحِينَ ، وكانَ إذا دَخَلَ قُبَّةَ سَيِّدِنا الحُسَيْنِ رضي الله عنه يَحْصُلُ لَهُ حالُ خُشُوعٍ عَجِيبٍ كَأَنَّهُ يُشاهِدُهُ ويَنْزِلُ عَلَيْهِ عَرَقٌ كَثِيرٌ ، وكُنْتُ أَدْرُسُ عَلَيْهِ شَرْحَ ابنِ عَقِيلٍ عَلَى أَلْفِيَّةِ ابنِ مالِك ، وفِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيالِي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ وكانَ يُحَدِّثُنِي فِي مَسْأَلَةٍ عِلْمِيَّةٍ أَخْطَأْتُ فِيها ،

فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ وقالَ لِي : (يا وَلَد) ، وذَلِكَ ضِمْنَ كَلام يَطُولُ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ وحَضَرْتُ فِي الدَّرْسِ قُلْتُ فِي نَفْسِي وأَنا جالِسٌ ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ : (يا وَلَد) ، فَهَلْ أَنا صَغِيرٌ ؟ فالْتَفَتَ إِلَيَّ الشَّيْخُ - وهُوَ يُدَرِّسُ - وقالَ : إِنَّما قُلْنا لَكَ يا وَلَدُ كَعادَةِ العَرَبِ لا لأَنَّكَ صَغِيرٌ ، وأَمْثالُ هَذا الشَّيْخِ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ يُسَمَّوْنَ أَرْبابَ القُلُوب ؛ ولَعَلَّهُمْ أَنْ يَكُونُوا مِنَ المُحَدَّثِينَ الَّذِينَ مِنْهُمْ سَيِّدُنا عُمَرُ رضي الله عنه كَما فِي حَدِيثِ البُخارِي .

ومِنْهُمُ الشَّيْخُ حَسَن مَدْكُور ، والشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمٰن عَلِيش ، والشَّيْخُ مُحَمَّد أَبو القاسِم الحِجازِي ، والشَّيْخُ عَبْدُ الحَيِّ الكِتَّانِي ، والشَّيْخُ أَبُو الخَيْرِ المَيْدانِي شَيْخُ عُلَماءِ سُورِيَّا ، والشَّيْخُ[1] أَحْمَدُ الصِّدِّيق الغُمارِي وأَخُوهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الله الصِّدِّيق الغُمارِي ، والشَّيْخُ عَلِي أَدْهَم المالِكِي السُّودانِي ، والشَّيْخُ حَسَنُ المَشَّاطُ مِنْ عُلَماءِ مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ ، والشَّيْخُ مُصْطَفَى صَفْوَت ، والشَّيْخُ عَبْدُ الحَلِيم إِبْراهِيم ، والشَّيْخُ أَبُو يُوسُفَ ، والشَّيْخُ مُحَمَّد الحَلَبِي ، والشَّيْخُ عَبْدُ الخالِقِ الشَّبْرَاوِي ، والشَّيْخُ مُحَمَّد عَطِيَّة البَقْلِي ، والشَّيْخُ مُحَمَّد حَسَنَيْن مَخْلُوف العَدَوِي المالِكِي ، والشَّيْخُ مُحَمَّد العَنانِي شَيْخُ السَّادَةِ المالِكِيَّة ، والشَّيْخُ

الدِّلِيشْنِي ، والشَّيْخُ سَلامَة العَزَّامِي ، والشَّيْخُ صادِق العَدَوي ، والشَّيْخُ أَحْمَد وَدِيدِي مِنْ بَلْدَةِ رُومِي بالسُّودان ، والشَّيْخُ عَلِي مُحَمَّد إمامُ وخَطِيبُ مَسْجِد دُنْقُلا ، والشَّيْخُ حَسَن أَفَنْدِي ، والشَّيْخُ عَلِي بنُ عَوْف والشَّيْخُ أَحْمَدُ النَّجَّار المُدَرِّسانِ بِمَسْجِدِ دُنْقُلا ، وغَيْرُهُمْ مِنَ المَشايِخ بِالأَزْهَرِ الشَّرِيف .

أَمَّا قِصَّةُ تَعْيِينِ الشَّيْخ صالِح مُدَرِّساً بِالجامِعِ الأَزْهَرِ الشَّرِيفِ فَهِيَ جَدِيرَةٌ بِأَنْ تُرْوَى لِما فِيها مِنْ دَلِيلٍ ساطِعٍ عَلَى مَوْهِبَةِ الشَّيْخ العِلْمِيَّةِ ، ومَحَبَّتِهِ للعِلْم وشُيُوخِهِ ، يُحَدِّثُنا عَنْها الأُسْتاذُ الدُّكْتُور مُحَمَّد رَجَب البَيُّومِي فَيَقُولُ : ومِنْ مَواقِفِ الشَّيْخ الَّتي بَلَغَ التَّأْثِيرَ فِيها رَوْعَتَهُ مَوْقِفُهُ فِي رِثاءِ أُسْتاذِهِ الكَبِيرِ الشَّيْخ يُوسُف الدُّجْوِي رضي الله عنه ؛ فَقَدْ كُنَّا طُلَّاباً فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ ، ونادَى النَّاعِي مُعْلِناً بِوَفاةِ الشَّيْخ الكَبِيرِ ومُحَدِّداً مِيعادَ الجِنازَةِ فَسارَعْتُ إِلَى تَوْدِيعِهِ ، وكانَ المَشْهَدُ مُؤَثِّراً تَتَقَدَّمُهُ جَماعَةُ كِبارِ العُلَماءِ بِرِئاسَةِ أُسْتاذِهِم الأَكْبَرِ الشَّيْخ مُصْطَفَى عَبْدِ الرَّازِق (شَيْخِ الأَزْهَرِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ) وحِينَ بَلَغَ المَوْكِبُ فِيها نِهايَتَهُ عِنْدَ القَبْرِ انْتَفَضَ الشَّيْخُ صالِح الجَعْفَرِي خَطِيباً يَرْثِي أُسْتاذَهُ فَبَدَأَ مَرْثِيَّتَهُ مُسْتَشْهِداً بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ : (إِنَّ اللهَ تَعالَى لا

يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبادِ ، ولَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَماءِ ، حَتَّى إذا لَمْ يَبْقَ عالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَساءً جُهَّالاً فَأَفْتَوا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وأَضَلُّوا) .

ثُمَّ أَفاضَ فِي إيضاحِ مَنْزِلَةِ العالِمِ الفَقِيدِ وأَشادَ بِبَعْضِ مَواقِفِهِ الجَرِيئَةِ أَمامَ المُبْتَدِعَةِ والمَلاحِدَةِ ، وكانَ جَلالُ المَوْقِفِ ورَهْبَةُ المُناسَبَةِ واحْتِشادُ الجُمُوعِ مِمَّا جَعَلَ نَفَسَ الرَّاثِي مُمْتَدًّا يَتَّسِعُ ويَتَدَفَّقُ ويَجِيشُ ، وكانَ لِصَوْتِهِ الحَزِينِ هِزَّةٌ تُحَرِّكُ النُّفُوسَ وتَعْصِفُ بِالأَلْبابِ ، وما إِنِ انْتَهَى الخَطِيبُ مِنْ مَرْثِيَّتِهِ حَتَّى سَأَلَ عَنْهُ الأُسْتاذُ الأَكْبَرُ مُعْجَباً ، ثُمَّ بادَرَ بِتَعْيِينِهِ مُدَرِّساً بِالجامِعِ الأَزْهَرِ .

ومُنْذُ ذَلِكَ الوَقْتِ بَدَأَ الشَّيْخُ يُلْقِي دُرُوسَهُ بِالجامِعِ الأَزْهَرِ الشَّرِيفِ ، وقَدْ أُشْرِبَتْ نَفْسُهُ حُبَّ العِلْمِ اقْتِداءً بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ الشَّيْخُ صالِح : وكانَ ﷺ يُرْشِدُ النَّاسَ بِالدُّرُوسِ العِلْمِيَّةِ وبِالقُرْآنِ العَظِيمِ ، وقَدْ تَبِعَهُ شَيْخُنا السَّيِّدُ أَحْمَدُ بنُ إِدْرِيسَ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ فَكانَ يُرْشِدُ النَّاسَ بِالقُرْآنِ الكَرِيمِ والعِلْمِ ، واسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى لَقِيَ رَبَّهُ ، وقَدْ سَأَلْتُ اللهَ تَعالَى أَنْ يُوَفِّقَنِي إِلَى ما كانَ عَلَيْهِ شَيْخُنا العالِمُ السَّيِّدُ أَحْمَدُ بنُ إِدْرِيس صاحِبُ العِلْمِ النَّفِيس .

أَمَّا حلقةُ دَرْسِ الشَّيْخ صالِح الجَعْفَرِي فَإنَّ خَيْرَ مَنْ يُحدِّثُنا عَنْها ابْنُهُ وخَلِيفتُهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الغَنِي صالِح الجَعْفَرِي رضي الله عنه فَيقُولُ : وكانَتْ حَلَقَةُ دَرْسِهِ الشَّهيرَةُ بَعْدَ صَلاةِ الجُمُعَةِ بالأَزْهَرِ الشَّرِيفِ جامِعَةً إسْلامِيَّةً صُوفِيَّةً تَعَمَّقَتْ فِيها أُصُولُ الدِّينِ والشَّرِيعَةِ عِلْماً ، وكانَتْ فِيها أُصُولُ رُوحانِيَّةِ التَّصَوُّفِ تَرْبِيَةً ، فَكانَتْ مَظْهَراً للحَقِيقَةِ الصُّوفِيَّة ، وكانَ مَنْهَجُهُ : أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي ، بِما وَرِثَهُ مِنْ هَدْيٍ نَبَوِيٍّ عَظِيم مِنَ الدَّوْحَةِ المُحَمَّدِيَّةِ الطَّاهِرَةِ نَسَباً ، العَظِيمَةِ أَثَراً ، نَفَخَ فِيها الإيمانُ مِنْ رُوحِهِ فَخَلُصَتْ خُلُوصَ الزُّهْدِ والوَرَعِ والتَّقْوَى والصَّلاح ، وسَطَعَتْ سُطُوعَ الهُدَى ، وصَفَتْ صَفاءَ الفِطْرَةِ التِّي تَبَلْوَرَتْ فِيها مُحَمَّدِيَّةُ الإسْلامِ المَوْرُوثَة ، وصُوفِيَّةُ الصَّفاءِ المَوْهُوبَة ، فَصارَ رضي الله عنه لِساناً لِهِدايَةِ الخَلْقِ ، فَفِي دُنْيانا فَجَّرَ للنَّاسِ مِنْ يَنابِيعِ الحِكْمَةِ وكُنُوزِ العِلْمِ والمَعْرِفَةِ وأَسْرارِ القُرْآنِ الكَرِيم ، فَجاءَ بالجَدِيدِ والغَرِيبِ مِنَ التَّفْسِيرِ الَّذي لَمْ يَسْبِقْهُ إلَيْهِ الأَوائِل ؛ ذَلِكَ لأَنَّ عَقْلَهُ لَمْ يَكُنْ مُكْتَسَبًا فَحَسْبُ ، وإنَّما كانَ يَمْلِكُ عَقْلاً مَوْهُوباً مُلْهَماً مِنَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ، مُقْتَدِياً بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَكانَ يُعْطِي مِنْ كُنُوزِ عَقْلِهِ ، ومَواهِبِ فِكْرِهِ ، وفُيُوضاتِ قَلْبِهِ ، ورُوحانِيَّةِ رُوحِهِ ، ومِنْ إنْسانِيَّةِ نَفْسِهِ ، فَكانَ يُخاطِبُ الخَواطِرَ والضَّمائِرَ ، ويُجِيبُ عَلَى تَساؤُلاتِ العُقُولِ ، وهَواجِسِ النَّفْسِ ؛

فَكانَتْ حَلَقَةُ دَرْسِهِ جامِعَةً إِسْلامِيَّةً ، عِلْمِيَّةَ المَذْهَبِ ، صُوفِيَّةَ المَشْرَبِ ، تَرْبطُ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ والحَقِيقَةِ ، والظَّاهِرِ والباطِنِ ، والنَّفْسِ والرُّوحِ ، والعَقْلِ والخاطِر .

آثارُهُ العِلْمِيَّة : تَشَرَّفَ الشَّيْخُ بِنَشْرِ تُراثِ العِلْمِ النَّفِيس للسَّيِّد أَحْمَد ابنِ إِدْرِيس ، وللشَّيْخ صالِح : فَتْحٌ وفَيْضٌ وفَضْلٌ مِنَ الله ، المُنْتَقَى النَّفِيس ، مِفْتاحُ كُنُوزِ الأَرْضِ والسَّماء ، كِيمْياءُ اليَقِين ، لَوامِعُ البُرُوقِ النُّورانِيَّة ، الإِلْهامُ النَّافِع ، آدابٌ وإِرْشادات ، النَّفَحاتُ والخَيْراتُ الجَعْفَرِيَّة ، الذَّخِيرَةُ المُعَجَّلَة ، رِسالَةُ الأَوْرادِ الإِدْرِيسِيَّة ، رِسالَةُ الكَشْفِ والبَيان ، ولَهُ دِيوانُ شِعْرٍ غايَةٌ فِي الإِبْهارِ يُسَمَّى (دِيوانُ الجَعْفَرِي) وهُوَ مَجْمُوعَةُ قَصائِدَ فِي مَدْحِ الحَبِيبِ الأَعْظَم ﷺ وأَهْلِ البَيْتِ رضي الله عنهم ويَشْمَلُ بَعْضُها مَواعِظَ قَلْبِيَّة ، وأَحْكاماً فِقْهِيَّة ، وإِرْشاداتٍ للمُرِيدِينَ والسَّالِكِينَ .

ولِلّهِ دَرُّ أُستاذِنا الدُّكْتُورِ الجَلِيل عَبْدِ العَظِيم فَتْحِي خَلِيل القائِل :

جَبَلٌ عَلَى الْجَبَلِ الأَشَمِّ تَرَبَّعَا
هَذا مَقامُ الصَّالِحِينا تَرَفَّعَا
سُلْطانُ تَاجِ الْعِشْقِ فَوْقَ مُقَطَّم
وَإِمَـامُـنـا يَعْلُـو مَـكَانًـا أَرْفَـعَا

تُوُفِّيَ بِالقاهِرَةِ العامِرَةِ ودُفِنَ بِحَدِيقَةِ الخالِدِين (والَّتي تَضُمُّ بَيْنَ جَنَباتِها المُبارَكَةِ مَشْيَخَةَ الأَزْهَرِ ودارَ الإفْتاءِ المِصْرِيَّةِ ونِقابَةَ السَّادَةِ الأَشْرافِ ومَكْتَبَةَ الأَزْهَرِ الشَّامِخَة) عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْ مَسْجِدِ أَبي عَبْدِ اللهِ مَوْلانا الإمام الحُسَيْنِ حَيْثُ مَسْجِدُ الشَّيْخ صالِح الجَعْفَري ومَرْقَدُهُ فِي قُبَّةٍ تَعْلُوها الأَنْوار ، عَلَى الطَّريقِ والمَمَرِّ الرَّئِيسِيِّ الإجْبارِيِّ للقادِمِينَ لِحَيِّ الحُسَيْنِ والزُّوَّار ، فَيُلْقُونَ عَلَيْهِ السَّلامَ وتَشْمَلُهُمْ مِنْهُ الأَنْظار ، ولا تَخْلُو مِنْ ذَلِكَ لَحْظَةٌ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهار ، وقَدْ عَبَّرَ رضي الله عنه عَنْ ذَلِكَ قَبْلَ سُكْناهُ دارَ القَرار :

وَمَا كُنَّا عَنِ الزُّوَّارِ صُمًّا ۞ وَمَا كُنَّا عِباداً غافِلِينَا

وَلَكِنَّا بِإِذْنِ اللهِ نَسْمَعْ ۞ وَنُبْصِرُ وَفْدَكُمْ يا وَافِدِينَا

● **مُحَمَّد خَلِيل الخَطِيب (ت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م) :**

شاعِرُ الرَّسُولِ ووَارِثُ أَهْلِ الكَشْفِ العُدُولِ وزَهْرَةٌ نَدِيَّةٌ مِنْ دَوْحَةِ الزَّهْراءِ البَتُولِ ، كانَتْ وِلادَتُهُ سَنَةَ ١٩٠٩م بِقَرْيَةِ نِيدَه / مَرْكَز أَخْمِيم / مُحافَظَة سُوهاج ، وعائِلَتُهُ مِنْ أَشْهَرِ عائِلاتِ أَخْمِيم وشُهْرَتُها بالعِلْمِ قَدِيمَة ، أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ بِحِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيم فِي طُفُولَتِهِ ، والْتَحَقَ بِمَعْهَدِ أَسْيُوط الدِّينِي وحَصَل عَلَى شَهادَةِ الابْتِدائِيَّةِ ثُمَّ حَصَلَ

عَلَى الثَّانَوِيَّةِ الأَزْهَرِيَّةِ وشَهادَةِ العالِميَّةِ وشَهادَةِ التَّخَصُّصِ (الدُّكْتُوراة الحالِيَّة) فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ سَنَةَ ١٩٣٦م .

سَنَدُهُ فِي الطَّرِيق : وأَصْدَقُ ما يَكُونُ تَسْطِيرُهُ هُوَ قَوْلُ الشَّيْخِ وتَقْرِيرُهُ :

أَخَذْتُ طَرِيقَ الخَلْوَتِيَّةِ عَنِ الدَّاعِيَةِ إِلَى اللهِ والعَلَّامَةِ العَظِيمِ والمُرْشِدِ الحَكِيمِ الَّذِي كُلُّ مَنْ حَضَرَ دَرْسَهُ عَرَفَ نَفْسَهُ : الشَّيْخِ عَبْدِ الجَوَّادِ الدُّومِي ، وهُوَ عَنِ القُطْبِ الكَبِيرِ الشَّيْخِ عَبْدِ الجَوَّادِ المَنْسَفِيسِي وهُوَ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ السَّلامِ الخَلْوَتِي عَنِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بنِ الشَّيْخِ عَلِي أَبِي اللَّيْلِ عَنِ الشَّيْخِ عَلِي أَبِي اللَّيْلِ عَنِ العارِفِ الشَّيْخِ الصَّاوِي عَنِ القُطْبِ الكَبِيرِ الشَيْخِ أَحْمَدَ الدَّرْدِير عَنِ السَّيِّدِ الحِفْنِي ، وبَقِيَّةُ السَّنَدِ مَشْهُورَة .

وأَخَذْتُ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ عَنِ القُطْبِ الكَبِيرِ والعَلَّامَةِ الشَّهِيرِ مُحِبِّ الحَضْرَةِ الأَحْمَدِيَّةِ البَدَوِيَّةِ العَلِيِّ المَحْمُود : فَضِيلَةِ الشَّيْخِ عَلِي داوُد ، وهُوَ عَنِ القُطْبِ العَظِيمِ ذِي القَدْرِ الفَخِيمِ والمَنْزِلِ الكَرِيمِ السَّيِّدِ مُحَمَّد عَبْدِ الرَّحِيمِ النَّشَّابِي ، وهُوَ عَنْ قُطْبِ عَصْرِهِ الجَلِيلِ الشَّيْخِ أَبِي المَحاسِنِ مُحَمَّد خَلِيل القاوُقْجِي ، وهُوَ عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّد البَهِيِّ ، وهُوَ عَنِ الفَقِيهِ اللُّغَوِي الصُّوفِي مُحَمَّد مُرْتَضَى الحُسَيْنِي (شارِحِ الإِحْياءِ والقامُوس) ، وبَقِيَّةُ السَّنَدِ مَشْهُورَة .

ولِفَضِيلَتِهِ مَدْرَسَةٌ كُبْرَى فِي التَّصَوُّفِ أَعادَتْ لَنا الصُّورَةَ المُضِيئَةَ النَّقِيَّةَ لِما كانَ عَلَيْهِ المُسْلِمُونَ الأَوائِل ؛ أَرْكانُها العِلْمُ والذِّكْرُ والقُدْوَةُ الحَسَنَةُ ، ويَسِيرُ عَلَيْها الآلافُ مِنْ تَلامِذَتِهِ المُخْلِصِينَ وما زالُوا يَنْقُلُونَها إِلَى كُلِّ مَكان .

كانَ غَفَرَ اللهُ لَنا ولَهُ مُقْتَفِيًا آثارَ النَّبِيِّ ﷺ وأَصْحابِهِ الكِرامِ لا يَخْرُجُ عَمَّا كانُوا عَلَيْهِ ، وقَصْدُهُ إِحْياءُ سُنَّتِهِ وإِقامَةُ طَرِيقَتِهِ وتَوْضِيحُ مَنْهَجِهِ : اللهُ غايَتُهُ ووِجْهَتُهُ ، والقُرْآنُ الكَرِيمُ والسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ زادُهُ وعُدَّتُهُ ، ومَحَبَّتُهُ للنَّبِيِّ ﷺ هِيَ رُوحُهُ وسِرُّ قُوَّتِهِ .

مُؤَلَّفاتُهُ : لَقَدْ أَثْرَى الشَّيْخُ المَكْتَبَةَ الإِسْلامِيَّةَ بِمُؤَلَّفاتِهِ المُتَنَوِّعَةِ ، فَلَقَدْ صَنَّفَ فِي الفِقْهِ والحَدِيثِ واللُّغَةِ والشِّعْرِ والقَصَصِ والتَّفْسِيرِ والتَّراجِمِ ؛ ولَعَلَّ ما ساعَدَ عَلَى ذَلِكَ مَلَكَتُهُ المُتَّقِدَةُ وذَوْقُهُ الرَّفِيعُ وحِسُّهُ المُرْهَفُ وصَبْرُهُ الجَمِيلُ ، فَكانَ مِثالاً لِلعالِمِ والأَدِيب ، والباحِثِ المُتَّئِدِ والمُنَقِّبِ الصَّبُور ، ومِنْ تِلْكَ الكُتُبِ القَيِّمَةِ : إِتْحافُ الأَنامِ بِخُطَبِ رَسُولِ الإِسْلام ، غايَةُ المَطالِبِ بِشَرْحِ دِيوانِ أَبِي طالِب ، أَلْفِيَّةُ الخَطِيبِ فِي فَنِّ الصَّرْفِ ، القَصَصُ الحَقُّ لِسَيِّدِ الخَلْقِ ، دِيوانُ شِعْرٍ أَوْقَفَ جُلَّهُ عَلَى مَدْحِ الرَّسُولِ ﷺ .

ولَطالَما سَطَّرَتْ أَنامِلُهُ البُحُورَ بَحْراً بَحْراً ، اسْتَقَرَّ مَرْقَدُهُ بِشارِعِ البَحْرِ مَنارَةً وسَكَناً ، حَيْثُ ضَرِيحُهُ المُبارَكُ بِطَنْطا بِمَسْجِدِ المُحافَظَةِ بِشارِعِ البَحْرِ قُرْبَ مَبْنَى المُحافَظَةِ ، و لَطالَما أَنْشَدَ مُتَرَنِّماً :

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ مُسَلِّماً ❁ وَامْنُنْ عَلَيَّ بِكَامِلِ الْإِيمَانِ

وَتَوَفَّنِي رَبِّي عَلَيْهِ وَنَجِّنِي ❁ مِنْ كُلِّ سَيِّئَةٍ وَكُلِّ هَوَانِ

وَعَلَيْهِ صَلِّ مُبَارِكًا وَأَمِدَّنِي ❁ بِوِصَالِهِ يَا دَائِمَ الْإِحْسَانِ

● **عَبْدُ القادِرِ عِيسَى (ت ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م) :**

وُلِدَ (١٣٣٨ هـ / ١٩٢٠ م) وتَرَعْرَعَ بَيْنَ الصُّلَحاءِ فِي حَلَب الشَّهْباءِ ، أَخَذَ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّد الهاشِمي .

آثارُهُ : طُلَّابٌ مِنَ الخَلْقِ أَوْصَلَهُمْ بِالحَقِّ عَلَى النَّهْجِ القَوِيمِ الأَرْشَد ، ولَهُ كِتابٌ أَوْحَدٌ مُتَفَرِّد (حَقائِق عَنِ التَّصَوُّف) تُرْجِمَ إِلَى الإِنْكِلِيزِيَّةِ والتُّرْكِيَةِ ، فَأَفادَ كُلَّ مَنْ قَرَأَهُ وأَسْعَد .

تُوُفِّيَ الشَّيْخُ بِتُرْكِيا ودُفِنَ باسْتَنْبُول مَحْظِيًّا بِالسَّكَنِ والجِوارِ لِصاحِبِ ومُضِيفِ النَّبِيِّ المُخْتارِ سَيِّدِنا أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصارِي رضي الله عنه .

● **عَبْدُ اللهِ صَدِّيق الغُمارِي (ت ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) :**

العَلَّامَةُ المُحَدِّثُ المُفَسِّرُ المَوْسُوعِي أَبو الفَضْلِ عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ

ابن الصَّدِّيقِ الغُمارِي الحَسَنِيُّ الإدْرِيسِيُّ نَسَباً والطَّنْجِيُّ مَوْلِداً ووَفاةً ، كانَتْ وِلادَتُهُ ١٣٢٨ هـ/١٩١٠م ، ونَشَأَ فِي رِعايَةِ والِدِهِ الوَلِيِّ الكَبِيرِ والعالِمِ النِّحْرِيرِ فَحَفِظَ القُرْآن الكَرِيمَ و تَلَقَّى عَنْهُ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ الدَّرْقاوِيَّة ، ثُمَّ سافَرَ إلَى فاس (بِأَمْرِ والِدِهِ) لِطَلَبِ العِلْمِ فِي جامِعَةِ القَرَوِيِّينَ ، وعِنْدَ رُجُوعِهِ إلَى طَنْجَةَ بَعْدَ أَنْ بَرَعَ وتَضَلَّعَ وصارَ مُقَدَّماً عَلَى جَمِيعِ أَقْرانِهِ دَرَّسَ بِالزَّاوِيَةِ الصِّدِّيقِيَّةِ الشَّاذِلِيَّة (الَّتِي أَنْشَأَها والِدُهُ مَنارَةً لِلعُلُومِ والهِدايَة) .

وفِي سَنَةِ ١٣٤٩ هـ/١٩٣٠م سافَرَ إلَى مِصْرَ والْتَحَقَ بِالأَزْهَرِ المَعْمُورِ فَحَضَرَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عُلَمائِهِ ونالَ (عالِمِيَّةَ الغُرَباءِ) فاشْتَغَلَ عَقِبَها بِالتَّدْرِيسِ فِي الأَزْهَرِ ، ثُمَّ حَصَلَ عَلَى عالِمِيَّةِ الأَزْهَر .

مَشايِخُهُ : تَلَقَّى عَنِ الكَثِيرِينَ فِي المَغْرِبِ وتُونُسَ ومِصْرَ والحِجازِ والشَّام ؛ مِنْ أَشْهَرِهِمْ : وَالِدُهُ ، أَخُوهُ الحافِظُ أَحْمَد ، شَيْخُ جامِعِ الزَّيْتُونَةِ الشَّيْخُ طاهِرُ بنُ عاشُور ، الشَّيْخُ مُحَمَّد بَخِيت المُطِيعِي ، مُسْنَدُ العَصْرِ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الحُسَيْنِي الطَّهْطاوِي ، الشَّيْخُ مُحَمَّد إمام الشَّهِيرُ بِالسَّقَّا ، الشَّيْخُ بَهاءُ الدِّين بنُ أَبِي المَحاسِنِ القاوُقْجِي الطَّرابُلْسِي ، الشَّيْخُ مُحَمَّد الخِضْر حُسَيْن ، الشَّيْخُ مُحَمَّد حَسَنَيْن

مَخْلُوف ، العَلَّامَةُ بَدْرُ الدِّينِ الحَسَنِي ، الشَّيْخُ مُحَمَّد زاهِد الكَوْثَرِي ، الشَّيْخُ مُحَمَّد راغِب الطَّبَّاخ الحَلَبِي ، الشَّيْخُ يُوسُف إسْماعِيل النَّبَهانِي البَيْرُوتِي - رَحِمَهُمُ اللّٰهُ تَعالَى ، وكانَ لَنا بِبَرَكَتِهِمْ عَوْناً ومُسْعِفا .

تَلامِيذُهُ: كُثُرٌ فِي كُلِّ قُطْرٍ ومِصْر ؛ مِنْهُمْ عَلَى سَبِيلِ الذِّكْرِ لا الْحَصْر : الشَّيْخُ عَبْدُ اللّٰهِ التَّلِيدِي ، والشَّيْخُ حَسَن قاطَرْجِي ، والشَّيْخُ مَحْمُود سَعِيد مَمْدُوح ، والشَّيْخُ الدُّكْتُور يُسْرِي جَبْر (صاحِبُ الصَّلَواتِ اليُسْرِيَّة) .

مُؤَلَّفاتُهُ : لَهُ ما يَزِيدُ عَلَى ثَمانِينَ رِسالَةً وكِتاباً ، مِنْها : الابْتِهاج بِتَخْرِيجِ أَحادِيثِ المِنْهاج ، إتْحافُ الأَذْكِياءِ بِجَوازِ التَّوَسُّلِ بِسَيِّدِ الأَنْبِياءِ ، فَضائِلُ القُرْآن ، فَضائِلُ رَمَضانَ وزَكاةِ الفِطْر ، حُسْنُ البَيانِ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبان ، مِصْباحُ الزُّجاجَةِ فِي صَلاةِ الحاجَةِ ، قُرَّةُ العَيْنِ بِأَدِلَّةِ إرْسالِ النَّبِيِّ إلَى الثَّقَلَيْنِ ، تَشْيِيدُ المَبانِي لِما حَوَتْهُ الآجُرُّومِيَّةُ مِنَ المَعانِي ، جَواهِرُ البَيانِ فِي تَناسُبِ سُوَرِ القُرْآنِ ، نِهايَةُ الآمالِ فِي شَرْحِ وتَصْحِيحِ حَدِيثِ عَرْضِ الأَعْمالِ ، الحُجَجُ البَيِّنات فِي إثْباتِ الكَرامات ، شَرْحُ الإرْشادِ فِي فِقْهِ المالِكِيَّة ، النَّفْحَةُ الإلَهِيَّة فِي الصَّلاةِ عَلَى خَيْرِ البَرِيَّة ، الصُّبْحُ السَّافِر فِي تَحْرِيرِ صَلاةِ المُسافِر إتْقانُ الصَّنْعَة فِي بَيانِ مَعْنَى البِدْعَة ، تَنْوِيرُ البَصِيرَة بِبَيانِ عَلاماتِ

السَّاعَةِ الكَبيرَة ، الإعْلام بِأَنَّ التَّصَوُّفَ مِنْ شَرِيعَةِ الإسْلام ، إزالَةُ الالْتِباس عَمَّا أَخْطَأَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاس ، المَهْدِي المُنْتَظَر ، كَمالُ الإيمان فِي التَّداوِي بِالقُرْآن ، غُنْيَةُ الماجِد بِحُجِّيَّةِ خَبَرِ الواحِد .

● **مُحَمَّد زَكِي إبْراهِيم (وِلادَتُهُ ١٩٠٦ م - وَفاتُهُ ١٩٩٨ م) :**

﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾

تَمَّتْ سَنَواتُ عُمُرِهِ وَفْقَ حِسابِ الجُمَّلِ (٩٢) وهُوَ مَجْمُوعُ اسْمِ (مُحَمَّد) ؛ فالمُحَمَّدِيَّةُ مَشْهُودَةٌ فِي حَرَكاتِهِ وسَكَناتِهِ عَلَى مَدارِ حَياتِهِ .

الإمامُ الأَزْهَرِي ، الفَقِيهُ المُحَدِّثُ ، الشَّاعِرُ ، بَقِيَّةُ السَّلَفِ الصَّالِحِ رائِدُ العَشِيرَةِ المُحَمَّدِيَّة ، الشَّاذِلِيُّ الطَّرِيقَة .

وُلِدَ بِحَيِّ (بُولاق أَبو العُلا) بِمَنْزِلِ والِدِهِ العالِمِ الأَزْهَرِي الشَّيْخ إبْراهِيمَ الخَلِيل بن عَلِيٍّ الشَّاذِلِي صاحِبِ كِتاب (المَرْجِع : مَعالِمُ المَشْرُوع والمَمْنُوع مِنْ مُمارَساتِ التَّصَوُّفِ المُعاصِر) ، أَمَّا جَدُّهُ لأُمِّهِ فَهُوَ الشَّيْخُ مَحْمُود أَبُو عَلْيان مِنْ تَلامِيذِ سَيِّدِنا الشَّيْخِ عَلِيش شَيْخِ مالِكِيَّةِ عَصْرِهِ ومِنْ صُدُورِ السَّادَةِ الشَّاذِلِيَّة .

تَيَسَّرَ لِشَيْخِنا حِفْظُ القُرْآنِ الكَرِيم بِمَسْجِدِ السُّلْطانِ أَبِي العَلاءِ حَيْثُ كانَتْ تُقِيمُ أُسْرَتُهُ ، وفِي الأَزْهَرِ الشَّرِيفِ اعْتَنَى بِكِتابِ اللهِ تَعالَى

وتَفاسِيرِهِ وكُتُبِ إعْرابِهِ ومَعانِيهِ وقِراءاتِهِ وعُلُومِهِ بأَنْواعِهِ ، وقَدْ ظَهَرَ أَثَرُ ذَلِكَ واضِحاً فِي حَياتِهِ (خَطابَةً وتَدْرِيساً وتَأْلِيفاً وإفْتاءً وإرْشاداً) ، تَدَرَّجَ تَعْلِيمُهُ حَتَّى حَصَلَ عَلَى العالِمِيَّةِ القَدِيمَةِ مِنَ الأَزْهَرِ الشَّرِيف .

ومِنَ المُفِيدِ المُسْعِدِ المُدَوَّنِ بِأَسْطُرِ النُّورِ ذِكْرُ كَيْفِيَّةِ حُصُولِ الشَّيْخِ عَلَى شَهادَةِ العالِمِيَّةِ مِنَ الأَزْهَرِ المَعْمُورِ ، كَما هُوَ مُسَجَّلٌ بِصَوْتِهِ ؛ لِنَسْتَرْوِحَ ونَسْتَجْلِبَ طاقَةً إيجابِيَّة ، بِاسْتِرْجاعِ ومُعايَشَةِ تِلْكَ الحِقْبَةِ الإيمانِيَة ؛ يَقُولُ الشَّيْخُ :

كُنَّا يَوْمَ الامْتِحانِ نُصَلِّي الفَجْرَ فِي مَسْجِدِ الإمام الحُسَيْنِ (الطَّالِبُ واللَّجْنَةُ) ونَحْضُرُ دَرْسَ الشَّيْخِ السَّمالُوطِي بَعْدَ الفَجْرِ ، وكانَ يَحْضُرُهُ العُلَماءُ بِاعْتِبارِهِمْ تَلامِيذَ للشَّيْخِ ، ثُمَّ نَنْتَقِلُ لِصَلاةِ الضُّحَى فِي جامِعِ الأَزْهَرِ ، وتَذْهَبُ اللِّجانُ إلَى الرِّواقِ العَبَّاسِي فِي عِدَّةِ غُرَفٍ (فِي كُلِّ غُرْفَةٍ لَجْنَةٌ) ، ويَدْخُلُ الطَّالِبُ ومَعَهُ أَوْراقُهُ وكُتُبُهُ الَّتِي تَمَّ تَعْيِينُ الامْتِحانِ فِيها ، وكانَ الشَّيْخُ عَبْدُ المَجِيدِ اللَّبَّان رضي الله عنه رَئِيسَ اللِّجان ، وظَلَلْتُ أَمامَ اللَّجْنَةِ حَتَّى أَذانِ العَصْرِ ، وعِنْدَ ذَلِكَ خُتِمَ الامْتِحانُ بِالصَّلاةِ الشَّافِعِيَّة (اللَّهُمَّ صَلِّ أَفْضَلَ صَلاةٍ عَلَى أَسْعَدِ مَخْلُوقاتِكَ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ ، عَدَدَ مَعْلُوماتِكَ ومِدادَ كَلِماتِكَ

كُلّما ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ وغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الغافِلُون) ، وكانَ الخَتْمُ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ إيذاناً بِنَجاحِ الطَّالِبِ وحُصُولِهِ عَلَى العالِمِيَّةِ الأَزْهَرِيَّة .

كانَ الشَّيْخُ يُثَقِّفُ نَفْسَهُ ويُزَوِّدُها بِكُلِّ ثَقافَةٍ مِنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ؛ فَقَدْ تَعَلَّمَ وأَجادَ الإِنْجِلِيزِيَّةَ والفِرَنْسِيَّةَ والأَلْمانِيَّةَ والفارِسِيَّة ، وبالإضافَةِ إلَى ما تَلَقَّاهُ الشَّيْخُ مِنَ الفِقْهِ والتَّفْسِيرِ والحَدِيثِ بالأَزْهَرِ فَقَدْ تَلَقَّى أَيْضاً عِلْمَ الحَدِيثِ (رِوايَةً ودِرايَةً) عَلَى يَدِ الشُّيُوخِ الرُّواةِ المُحَدِّثِينَ ؛ فَأَصْبَحَ راوِياً قِراءَةً وسَماعاً ووِجادَةً وإجازَةً بالإِذْنِ المَوْصُولِ ، والمُكَرَّرِ بالأَثْباتِ ، والجَوامِعِ والفَهارِسِ ، والأَسانِيدِ والمَعاجِمِ والمُسَلْسَلاتِ والمُخْتَصَراتِ عَنْ أَشْياخِهِ الأَماجِدِ الأَكْرَمِينَ .

مُؤَلَّفاتُهُ : تَرَكَ الشَّيْخُ ثَرْوَةً عِلْمِيَّةً هائِلَةً (نَحْوَ مِئَةِ كِتابٍ ورِسالَةٍ فِي العُلُومِ الدِّينِيَّةِ) ، كَما تَرَكَ مِئاتِ البُحُوثِ والفَتاوَى والمَقالاتِ والخُطَبِ والدُّرُوسِ ؛ مِنْها : أَبْجَدِيَّةُ التَّصَوُّفِ الإِسْلامِي (فِيما هُوَ لَهُ وما هُوَ عَلَيْهِ بَيْنَ أَعْدائِهِ وأَدْعِيائِهِ) ، أُصُولُ الوُصُول (أَدِلَّةُ أَهَمِّ مَعالِمِ الصُّوفِيَّةِ الحَقَّةِ مِنْ صَرِيحِ الكِتابِ وصَحِيحِ السُّنَّةِ) ، فَواتِحُ المَفاتِحِ (الدُّعاءُ وشُرُوطُهُ وآدابُهُ وأَحْكامُهُ) ، أَهْلُ القِبْلَةِ كُلُّهُمْ مُوَحِّدُونَ (يُبَيِّنُ أَنَّ أَهْلَ القِبْلَةِ كُلَّهُمْ مُوَحِّدُونَ ، وكُلَّ مَساجِدِهِمْ مَساجِدُ تَوْحِيد ، لَيْسَ

فِيهِمْ كافِرٌ ولا مُشْرِكٌ وإِنْ عَصَى وخالَفَ) ، حُكْمُ العَمَلِ بِالحَدِيثِ الضَّعِيفِ (حَوْلَ جَوازِ العَمَلِ بِالحَدِيثِ الضَّعِيفِ فِي فَضائِلِ الأَعْمالِ بِشَرْطِهِ عِنْدَ عُلَماءِ الحَدِيث) ، قَضِيَّةُ الإمامِ المَهْدِي (فِي تَأْكِيدِ أَنَّ المَهْدِيَّ حَقٌّ وإِنْ لَمْ يَأْتِ زَمانُهُ بَعْدُ عَقْلاً ونَقْلاً) ، دِيوانُ البَقايا (شِعْرٌ صُوفِيٌّ واجْتِماعِيٌّ مُعاصِرٌ عَمِيق) ، عِصْمَةُ النَّبِيِّ ونَجاةُ أَبَوَيْهِ وعَمِّهِ أَبِي طالِب .

● **مُحَمَّد متولِّي الشَّعْراوِي (ت ١٤١٩ هـ م ١٩٩٨م) :**

وُلِدَ عام ١٩١١م بـ (دَقادُوس/مِيت غَمْر/المَنْصُورَة بِمِصْرَ المَعْمُورَة) لأَبٍ صالِحٍ سَلِيمِ البال ، وحَفِيداً لِجَدٍّ لَهُ فِي طَرِيقِ اللهِ مَجال ، وعِتْرَةٍ مِنَ المَشايِخِ المُحَفِّظِينَ ، والأَوْلِياءِ المُرَبِّينَ .

أَتَمَّ اللهُ سُبْحانَهُ عَلَيْهِ بِفَضْلِهِ وسَبَبِهِمْ حِفْظَ القُرْآنِ الكَرِيم ، فَغَرَسُوهُ نَبْتَةً صالِحَةً فِي صَحْنِ الأَزْهَرِ الشَّرِيف ، فَصارَ شَيْخاً مُعَلِّماً فَقِيهاً مُخْلِصاً ، يَبُثُّ العِلْمَ بِالمَعاهِدِ الأَزْهَرِيَّة : بِطَنْطا الرِّحابِ البَدَوِيَّة ، ثُمَّ الإِسْكَنْدَرِيَّة ، ثُمَّ الزَّقازِيق بِمُحافَظَةِ الشَّرْقِيَّة .

وعِنْدَما أَرادَ اللهُ لِهَذا العِلْمِ العالَمِيَّة ، وَفَّقَهُ سُبْحانَهُ عام ١٩٥١م للعَمَلِ مُدَرِّساً للتَّفْسِيرِ والحَدِيثِ الشَّرِيفِ بِكُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ بِمَكَّةَ المُكَرَّمَةِ

بالرِّحابِ الحِجازِيَّة ، حَيْثُ أَتاحَ ذَلِكَ لِجُمُوعِ المُسْلِمينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَميقٍ الالْتِقاءَ بِهِ بِالحَرَمِ المَكِّيِّ الشَّرِيفِ فِي حَجِّهِمْ لِبَيْتِ اللهِ الحَرامِ عَلَى مِنْبَرِ الحَنَفِيَّة ؛ يَسْتَفْتُونَهُ فَيُفْتِيهِمْ ، ويَنْهَلُونَ مِنْ بَحْرِ عِلْمٍ قَرِيبِ العَهْدِ مِنْ رَبِّ البَرِيَّة ، وذَلِكَ ما يَقْرُبُ مِنْ عَشْرِ سَنَواتٍ عَدَدِيَّة ، ثُمَّ أَرادَ لَهُ المَوْلَى (جَلَّتْ قُدْرَتُهُ العَلِيَّة) العَوْدَةَ إِلَى طَنْطا (المَدِينَةِ الأَحْمَدِيَّة) لِيَكُونَ وَكِيلاً لِمَعْهَدِها الأَزْهَرِي ، وبَعْدَها مُدِيراً للدَّعْوَةِ بِوِزارَةِ الأَوْقافِ المِصْرِيَّة ، ثُمَّ مُفَتِّشاً بِالأَزْهَرِ ، فَمُدِيراً لِمَكْتَبِ شَيْخِ الأَزْهَرِ الإِمامِ حَسَن مَأْمُون عام ١٩٦٤م بِمِصْرَ المَحْمِيَّة .

لَقَدْ عَشِقَ الشَّعْراوِي لُغَتَهُ العَرَبِيَّة (تَخَصُّص تَخَرُّجِهِ) ، ومَكَّنَهُ اللهُ مِنْ لُغَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ نُطْقاً وفَهْماً وعِلْماً وفَتْحاً ، فاخْتارَهُ الأَزْهَرُ رَئِيساً لِبِعْثَةِ التَّعْرِيبِ فِي الجَزائِرِ عام ١٩٦٦م ، وهُناكَ الْتَقَى رُمُوزَ الثَّقافَةِ الفِرَنْسِيَّةِ والفِكْرِيَّةِ مِنَ المُسْتَشْرِقِين .

وقَدَّرَ اللهُ لَهُ فِي رِحْلَتِهِ تِلْكَ الفَتْحَ المُبِين ، بِلِقائِهِ بِشَيْخٍ مِنَ الصُّوفِيَّةِ المُتَمَكِّنِين ، وُرَّاثِ المُصْطَفَى الهادِي الأَمِين ؛ وذَلِكُمُ العارِفُ بِاللهِ مُحَمَّد بَلْقايِد سَلِيلِ عِتْرَةِ سَيِّدِ المُرْسَلِين ﷺ ، ولِذَلِكَ قِصَّةٌ نَسْرُدُها مُتَبَرِّكِينَ مُسْتَرْشِدِين :

عَرَفَ الشَّيْخُ الشَّعْراوِي العارِفَ بَلْقايد عَنْ طَرِيقِ الرُّؤْيا المَنامِيَّةِ قَبْلَ أَنْ يَلْقاهُ يَقَظَةً فِي الجَزائِرِ الفَتِيَّة ، وذَلِكَ حِينَ عُرِضَ عَلَى الشَّيْخِ الشَّعْراوِي أَنْ يُسافِرَ كَرَئِيسٍ لِبعْثَةِ الأَزْهَرِ إِلَى الجَزائِر ، ولَكِنَّهُ تَرَدَّدَ وهَمَّ بِالرَّفْضِ ، فَجاءَهُ فِي الرُّؤْيا رَجُلٌ تَعْلُوهُ الوَضاءَةُ يَسْأَلُهُ لِماذا لا تُرِيدُ القُدُومَ إِلَيْنا ؟ وطَلَبَ مِنْهُ السَّفَرَ للجزائِر ، فَغَيَّرَ الشَّيْخُ الشَّعْراوِي رَأْيَهُ وقَبِلَ بِالسَّفَرِ .

وفِي حَفْلِ الاسْتِقْبالِ الَّذي أُقِيمَ بِمُناسَبَةِ الذِّكْرَى الثَّامِنَةِ لاسْتِقْلالِ الجَزائِرِ فِي القَصْرِ الرِّئاسِي بالجَزائِر ، لَمَحَ الشَّيْخُ الشَّعْراوِي رَجُلاً وَضِيئاً جالِساً ضِمْنَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ العُلَماءِ ، وإذا بِهِ هُوَ ذَلِكَ الإنْسانُ بذاتِهِ الَّذي جاءَهُ فِي الرُّؤْيا ولَمْ يَكُنْ قَدْ رَآهُ مِنْ قَبْلُ ، وحِينَها أَسْرَعَ الشَّيْخُ الشَّعْراوِي مُقْبلاً عَلَى سَيِّدِي مُحَمَّد بَلْقايد الَّذي ما إِنْ رَآهُ ابْتَسَمَ لَهُ ابْتِسامَةً حانِيَةً ، تَعانَقا عَلَى إِثْرِها ، وبَدَأَ بَيْنَهُما التَّوْثِيق ، وأَذِنَ الشَّيْخُ بَلْقايد للشَّعْراوِي بالطَّرِيق ، ولَقَّنَهُ الأَوْرادَ الهَبْرِيَّةَ الشَّاذِلِيَّةَ عَلَى التَّحْقِيق ، وأَدْخَلَهُ خَلْوَتَهُ بِسِيدِي عَفِيف بِتِلْمِسانَ بِالجَزائِرِ الشَّقِيق ، وعَقِبَ خُرُوجِهِ مِنَ الخَلْوَةِ أُلْهِمَ بِقَصِيدَةٍ عَصْماءَ أَبْرَزَ فِيها مَزايا الطَّرِيقَةِ الهَبْرِيَّةِ وسَجايا المُنْتَسِبِ إِلَيْها سَيِّدِي مُحَمَّد بَلْقايد

الَّذي حَفِظَ اللّٰهُ بِهِ الطَّرِيق ؛ فَنَطَقَ الشَّعْراوِي بِلِسانِ التَّوْفِيق :

نُــورُ الْقُلُــوبِ وَرِيُّ رُوحِ الْــوارِدِ
هَــبْرِيَّةٌ تُدْنِـي الْوُصُــولَ لِعَــابِدِ

تَــزْهُــو بِسِلْسِــلَةٍ لَــها ذَهَبِــيَّةٍ
مِنْ شَاهِدٍ لِلْمُصْطَفَىٰ عَنْ شَاهِدِ

طَوَّفْتُ فِي شَرْقِ الْبِلادِ وَغَرْبِهَا
وَبَحَثْتُ جَهْدِي عَنْ إِمَـامٍ رَائِدِ

أَشْفِـي بِهِ ظَمَأً لِغَيْبِ حَقِيقَةٍ
وَأَهِيمُ مِنْهُ فِي جَلالِ مُشَاهِدِ

فَهَدَانِـيَ الْوَهَّـابُ جَلَّ جَـلالُهُ
حَتَّى وَجَدْتُ بِتِلِمِسانَ مَقاصِدِي

وَالْيَوْمَ آخُذُ نُورَهَا عَنْ شَيْخِنا
مُحْيِي الطَّرِيقِ مُحَمَّدٍ بَلْقَايِدِ

ذُقْنَـا مَوَاجِيدَ الْحَقِيقَةِ عِنْدَهُ
وَبِهِ عَرَجْنَا فِي صَفاءِ مَصَاعِدِ

وعادَ الشَّعْراوِي مَشْحُوناً بِطاقَةِ شَيْخِهِ العارِف ، فِي شَتَّى العُلُومِ

والمَعارِف ، رَجَعَ بِعِلْمِ الشَّرِيعَةِ والحَقِيقَةِ عام١٩٧٠م إِلَى مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ أُسْتاذاً زائِراً بِكُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ رَئِيساً لِقِسْمِ الدِّراساتِ العالِيَةِ بِجامِعَةِ المَلِكِ عَبْدِ العَزِيز .

ولَمَّا أَرادَ اللّهُ لَهُ القَبُولَ والظُّهُور ، يُسِّرَ لَهُ الظُّهُورُ فِي البَرْنامَجِ التِّلْفازِيِّ المَشْهُور (نُورٌ عَلَى نُور) ، فَتَحَقَّقَ لَهُ القَبُولُ بَيْنَ المُشاهِدِينَ ؛ فَمَنْ سَمِعَهُ أَحَبَّهُ ، ومَنْ رَآهُ أَجَلَّهُ ، ولا عَجَبَ فاللّهُ الكَرِيمُ الوَهَّاب ، الَّذِي أَلْهَمَهُ الحِكْمَةَ وفَصْلَ الخِطاب ، جَعَلَهُ إِماماً لِذَوِي الأَلْباب ، فَزَيَّنَ بِعِلْمِهِ الزَّمانَ وأَنْطَقَ بِشُكْرِهِ اللِّسان .

وفِي عام ١٩٧٦م تَمَّ اخْتِيارُهُ وَزِيراً للأَوْقافِ المِصْرِيَّة ، إِلَّا أَنَّ الشَّيْخَ آثَرَ الدَّعْوَةَ ؛ لِيَطُوفَ العالَمَ شَرْقاً وغَرْباً ، داعِياً إِلَى اللّهِ عَلَى هُدًى وبَصِيرَةٍ إِلَى أَنْ وافَتْهُ بِالقاهِرَةِ المَنِيَّةُ ، وفِي مَسْقَطِ رَأْسِهِ كانَ مَثْواهُ فِي ضَرِيحٍ ما أَبْهاهُ ، حَسْبَما قَدَّرَتْ مَشِيئَةُ مَوْلاهُ جَلَّ فِي عُلاهُ .

● **مُحَمَّد بَلْقايِد** (ت ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م) :

وُلِدَ الشَّرِيفُ الحَسَنِي الإِدْرِيسِي سَنَةَ ١٩١١م بِجَوْهَرَةِ الغَرْبِ الجَزائِرِي تِلِمْسان ، فِي أُسْرَةٍ تَمْتَدُّ جُذُورُها انْتِساباً لِدَوْحَةِ النَّبِيِّ العَدْنان ﷺ . نَشَأَ وتَرَعْرَعَ فِي بَيْتِ العِزِّ والشَّرَفِ التَّلِيدِ الشَّامِخ ، فَحَفِظَ القُرْآنَ

الكَريمَ ، وارْتَوَى وتَشَرَّبَ مِنْ مَعِينِ عِلْمَي الشَّرِيعَةِ والحَقِيقَةِ المُحَمَّدِيَّة ، بواسِطَةِ عُلَماءَ أَجِلَّاءَ بِحاضِرَةِ تِلْمِسانَ المَحْظِيَّة ، وعَنْ والِدِهِ وجَدِّهِ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرارَهُمُ العَلِيَّة .

وكانَتْ لَهُ فِي طَلَبِ العِلْمِ جَوْلاتٌ وسِياحاتٌ رُوحِيَّة ، عَبْرَ حَواضِرِ الوَطَنِ وبُلْدانِ المَغْرِبِ والمَشْرِقِ العَرَبِيَّةِ والإسْلامِيَّة ، فَأَجازَهُ الكَثِيرُ مِنَ المَشايِخِ بِالإجازاتِ المُسْنَدَةِ والمُسَلْسَلاتِ المَرْوِيَّة .

وزادَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْهِ والمِنَّةُ أَنِ انْدَرَجَ فِي سِلْكِ القَوْمِ أَهْلِ اللَّهِ بِسِلْسِلَةِ سَيِّدِي مُحَمَّد الهَبْرِي المُتَّصِلِ السَّنَدِ بِمَوْلانا العَرَبِي الدَّرْقاوِي عَنْ سَيِّدِنا أَبِي الحَسَنِ الشَّاذِلِي عَنْ سَيِّدِنا عَبْدِ السَّلام بن مَشِيش رضي الله عنهم .

تَصَدَّى الشَّيْخُ العارِفُ بَلْقايد لِلتَّرْبِيَةِ الرُّوحِيَّةِ والرِّيادَة ، فِي تَواضُعِ العارِفِينَ بِاللَّهِ ، فَكانَ أَهْلاً لَها فارْتَوَى مِنْ وُرُودِ نَبْعِهِ الدَّفَّاقِ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ العامَّةِ والسَّادَة ، إِذْ لَهُ أَتْباعٌ فِي عِدَّةِ جِهاتٍ مِنَ المَعْمُورَةِ وما زالَ مَدَدُهُ بِفَضْلِ اللَّهِ فِي الزِّيادَة .

تُوُفِّيَ رضي الله عنه فِي وَهْران ، حَيْثُ زاوِيَتُهُ وساحَتُهُ الَّتِي كانَتْ وما زالَتْ مَقْصِدَ طُلَّابِ العِلْمِ والعِرْفان ، ودُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ العالِمِ الرَّبَّانِي سَيِّدِي السَّنُوسِي بِتِلْمِسان ، عَلَيْهِما مِنَ الرَّحِيمِ الرَّحْمٰن ، شَآبِيبُ الرَّحْمَةِ والرِّضْوان .

المُوافَقَةُ والمُرافَقَةُ بَيْنَ الشَّعْراوِي وبَلْقايِد

فِي المَجِيءِ لِهَذِهِ الدَّار وفِي الرُّجُوعِ إِلَى دارِ القَرار

فَمِنَ المُوافَقاتِ الَّتي تَنْطَوِي عَلَى الحِكَمِ البالِغاتِ أَنَّ الشَّيْخَيْنِ الجَلِيلَيْنِ الشَّعْراوِي وبَلْقايِد وُلِدا فِي نَفْسِ العام (١٩١١م) ، وكَذَلِكَ تُوُفِّيا رضي الله عنهما فِي نَفْسِ العام (١٩٩٨م) ؛ حَيْثُ تُوُفِّيَ الشَّيْخُ الشَّعْراوِي قَبْلَ شَيْخِهِ العارِفِ بَلْقايِد بِشَهْرَيْنِ فَقَط .

● **عَبْدُ الرَّحْمٰنِ الشَّاغُورِي** (ت ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م) :

أَبو مُنِير ، العالِمُ العامِلُ الأَدِيبُ الشَّاعِرُ شَيْخُ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ فِي سُورِيَّا فِي عَصْرِه .

وُلِدَ بِحِمْص / سُورِيَّا سَنَةَ ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤م ، فِي أُسْرَةٍ تَعْتَزُّ بِنَسَبِها لِلدَّوْحَةِ الحُسَيْنِيَّة ، مِنَ العِتْرَةِ النَّبَوِيَّة ، ماتَ أَبُوهُ وهُوَ صَغِيرُ السِّنِّ فَنَشَأَ يَتِيماً فِي رِعايَةِ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ الَّذي انْتَقَلَ إِلَى دِمَشْقَ بِمُفْرَدِهِ فِي بادِئِ الأَمْرِ ، ثُمَّ بَعْدَ فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ لَحِقَ بِهِ أَخُوهُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ سَنَةَ ١٩٢٢م ، فاسْتَقَرَّ فِي حَيِّ المَيْدان ، ثُمَّ انْتَقَلَ بَعْدَها إِلَى حَيِّ المُهاجِرِينَ لِيَسْكُنَ بِجِوارِ شَيْخِهِ مُحَمَّد الهاشِمِي التِّلْمِسانِي .

صُحْبَتُهُ مَعَ العارِفِينَ الرَّبَّانِيِّينَ : تَرَدَّدَ عَلَى كِبارِ عُلَماءِ الشَّامِ مُنْذُ

طُفُولَتِهِ ؛ مِنْهُم : يُوسُف جَنْدَل شَيْخُ الطَّرِيقَةِ الرِّفاعِيَّةِ فِي حِمْص (كانَ يَتَرَدَّدُ عَلَيْهِ فِي طُفُولَتِهِ) ، عُمَرُ الحِمْصِي شَيْخُ الطَّرِيقَة الأَحْمَدِيَّة ، بَدْرُ الدِّينِ الحَسَنِي (أَخَذَ عَنْهُ عُلُومَ الحَدِيثِ وأُصُولَهُ) ، عَلِي الدَّقَر (صاحِبُ النَّهْضَةِ العِلْمِيَّةِ فِي الشَّام وشَيْخُ الطَّرِيقَةِ التِّجانِيَّة) حَيْثُ أَخَذَ عَنْهُ الفِقْهَ ، حُسْنِي البَغَّال (أَخَذَ عَنْهُ عُلُومَ العَرَبِيَّةِ مِنْ نَحْوٍ وبَلاغَةٍ ولُغَةٍ ، إِضافَةً إِلَى الفِقْهِ الشَّافِعِيِّ والتَّفْسِيرِ وحِفْظِ المُتُونِ) وكانَ لَهُ الفَضْلُ فِي تَعْرِيفِ الشَّاغُورِي بِشَيْخِهِ مُحَمَّد الهاشِمِي التِّلْمِسانِي فِي زِيارَةٍ قامَ بِها الشَّيْخُ حُسْنِي البَغَّالُ مَعَ تَلامِذَتِهِ إِلَى الهاشِمِي ، مُحَمَّد بَرَكات ، عَلِي سَلِيق ، إِسْماعِيلُ الطِّيبِي ، أَبُو الخَيْرِ المَيْدانِي (شَيْخُ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ فِي دِمَشْقَ) حَيْثُ أَخَذَ عَنْهُ عُلُومَ الفَرائِضِ والمَوارِيث ، مُحَمَّد الهاشِمِي التِّلْمِسانِي (شَيْخُ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ فِي بِلادِ الشَّام) حَيْثُ أَخَذَ عَنْهُ التَّوْحِيدَ والتَّصَوُّفَ ، وصَحِبَهُ مُلازِماً لِدُرُوسِهِ العامَّةِ والخاصَّةِ قُرابَةَ ثَلاثِينَ عاماً ، وأَجازَهُ بِأَوْرادِ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ ، وكانَ شَيْخُهُ الهاشِمِي يُثْنِي عَلَيْهِ ويُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ يَصْلُحُ لِحَمْلِ لِواءِ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّة .

وكانَ مِنْ طَبَقَةِ الشَّيْخِ الشَّاغُورِي فِي طَلَبِ العِلْمِ آنَذاكَ الشَّيْخُ مَحْمُود الحَبَّال ، والشَّيْخُ عَبْدُ الحَمِيد الدَّقْر ، والشَّيْخُ سُلَيْمان الحِجازِي ، والشَّيْخُ أَبُو الحَسَنِ الكُرْدِي ، والشَّيْخُ مُحَمَّد سَعِيد الكُرْدِي الَّذي أَجازَهُ كِتابَةً بِكُلِّ ما أَجازَهُ بِهِ شَيْخُهُما مُحَمَّد الهاشِمِي التِّلْمسانِي .

وسِيرَتُهُ ومَسِيرَتُه فَيَّاضَةٌ بالعَطاءِ ؛ فَقَدْ جاهَدَ ضِدَّ الفِرَنْسِيِّينَ أَيَّامَ الاحْتِلالِ وشارَكَ فِي الثَّوْرَةِ السُّورِيَّةِ وهُوَ دُونَ العِشْرِينَ ، ولَهُ قَصِيدَةٌ أَلْقاها عَلَى مُدَرَّجِ جامِعَةِ دِمَشْقَ أَمامَ أَعْضاءِ الحُكُومَةِ عام ١٩٤٥م ، وعَمِلَ فِي الغَزْلِ والنَّسِيجِ ، وكافَحَ وناضَلَ مِنْ أَجْلِ حُقُوقِ العُمَّالِ حَتَّى اخْتِيرَ رَئِيساً لاتِّحادِ عُمَّالِ النَّسِيجِ فِي دِمَشْقَ وعُضْواً فِي اتِّحادِ نِقاباتِ العُمَّالِ فِي سُورِيَّا وفِي اتِّحادِ عُمَّالِ العَرَب .

تَسَلَّمَ الخَطابَةَ فِي عَدَدٍ مِنْ مَساجِدِ دِمَشْقَ آخِرُها جامِعُ الخَيَّاطِ فِي حَيِّ المُهاجِرِينَ قُرْبَ دارِهِ العامِرَة .

آثارُهُ : سَنَدُ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ يَظْهَرُ فِيها اسْمُ شَيْخِهِ مُحَمَّد الهاشِمِي .

تَرَبَّى وتَخَرَّجَ بِصُحْبَتِهِ عُلَماءُ كُثُر :

أَدِيب الكِيلانِي : عالِمٌ مِنْ حَماة ، وقَدْ أَجازَهُ الشَّاغُورِي بالإرْشادِ والتَّسْلِيكِ ، وكانَ مَرْكَزَ الطَّرِيقَةِ فِي حَماة (مَدِينَةٌ سُورِيَّة) .

عَبْدُ الهادِي مُحَمَّد الخَرْسَة : تِلْمِيذُ الشَّيْخ الشَّاغُورِي الأَوَّل ، العالِمُ الكَبِيرُ ، والفَقِيهُ الحَنَفِيُّ الشَّهير ، والمُشارُ إِلَيْهِ بِالبَنانِ فِي عِلْمِ العَقِيدَةِ والتَّصَوُّفِ فِي بِلادِ الشَّام .

مُحَمَّد أَمِين بنُ عَبدِ الهادِي الفارُوقِي .

مُصْطَفَى التُّرْكُماني (فَقِيهٌ شافِعِيٌّ ، ورَحِيمُ الشَّيْخ عَبْدِ الحَكِيم بنِ عَبْدِ الباسِط : مُحْيِي تُراثِ ساداتِ واسِط ، والَّذي أَعادَ للطَّرِيقَةِ الرِّفاعِيَّةِ سِيرَتَها الأُولَى فِي السُّطُورِ بِأَحْرُفِ النُّور ، وفِي الصُّدُورِ مِنَّةً مِنَ الغَفُورِ الشَّكُور) .

نُوح حامِيم كَلر (مِنْ أَصْلٍ أَمْرِيكِيٍّ مُقِيمٌ فِي الأُرْدُن) وقَدْ أَخَذَ الطَّرِيقَةَ الشَّاذِلِيَّةَ فِي دِمَشْقَ سَنَة ١٩٨٨م مِن الشَّيْخِ الشَّاغُورِي وأَذِنَ لَهُ بِالإِرْشاد .

مَحْمُود أَبو الهُدَى الحُسَيْنِي : طَبِيبٌ وعالِمٌ مِنْ حَلَب ولَهُ مُؤَلَّفاتٌ فِي العَقِيدَةِ والتَّصَوُّف .

سَعِيد الكَحِيل : عالِمٌ حِمْصِيٌّ أَزْهَرِيٌّ ، وفَقِيهٌ حَنَفِيٌّ ، حَظِيَ بِمُجاوَرَةِ الشَّفِيع ﷺ وسَعِدَ بِالدَّفْنِ بِالبَقِيع ، وسَعِدْتُ بِجِلْسَتِهِ بِحَيِّ البَحْرِ الوَدِيع ، فِي حَضْرَةِ المُوسَوِيِّ الَّذي وَسِعَ الجَمِيع ؛ فِي رِحابِ **المَحْرُوس**

ذِي المَقام الرَّفِيع ، أَطالَ اللهُ بَقاءَهُ فِي رَغَدٍ وعافِيَةٍ ومَدَدٍ وَسِيع .

بَشِيرُ الشَّقْفَة (عالِمٌ مِنْ حَماة) ، وعُمَرُ النَّعْسانِي (مَدِينَةُ الباب/ سُورِيَّا) .

عَبْدُ الكَرِيم تَنان (عالِمٌ حَمَوِيُّ الأَصْلِ مُقِيمٌ فِي الإمارات) .

الدُّكْتُور عاصِمُ الكَيَّالِي : مُجازٌ فِي العُلُوم الشَّرْعِيَّةِ والدِّراساتِ الإِسْلامِيَّةِ مِنْ كُلٍّ مِنْ مَعْهَدِ الفَتْحِ الإِسْلامِي فِي دِمَشْقَ وجامِعَةِ الأَزْهَر بِمِصْرَ ودارِ الحَدِيثِ الحُسَيْنِيَّةِ فِي الرِّباطِ ، وحائِزٌ عَلَى دَرَجَةِ دُكْتُور مِنْ جامِعَةِ السُّورْبُون فِي بارِيس ، وقَدْ أَجازَهُ الشَّيْخُ الشَّاغُورِي فِي العُلُوم الشَّرْعِيَّةِ كَما أَجازَهُ فِي الوَعْظِ والتَّسْلِيكِ والإِرْشادِ ، وقَدْ شَغَلَ العَدِيدَ مِنَ المَناصِبِ العِلْمِيَّةِ والدِّينِيَّةِ ولَهُ العَشَراتُ مِنَ الأَعْمالِ العِلْمِيَّةِ تَأْلِيفاً وتَحْقِيقاً وإِعْداداً وتَنْقِيحاً ، وهُوَ خَلِيفَةُ الشَّيْخِ الشَّاغُورِي فِي لُبْنان .

إِبْراهِيمُ الهِنْدِي : مِنْ عُلَماءِ دِمَشْقَ ، وكانَ مُدِيرُ التَّعْلِيمِ الشَّرْعِي فِيها .

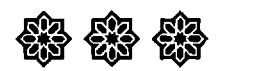
إِسْماعِيلُ مُحَمَّد سَعِيد الكُرْدِي : مِنَ الأُرْدُن ، ابنُ مُحَمَّد سَعِيد الكُرْدي وهُوَ شَيْخُ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ فِي الأُرْدُن .

❁❁❁❁❁

وهَذا نَزْرٌ يَسِيرٌ مِنْ سِيَرِهِمُ الذَّاتِيَّة ، وما هُوَ إِلَّا غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ ونُقْطَةٌ مِنْ بَحْرٍ ، وإِلَّا فَسِيرَةُ العارِفِينَ مُنْطَوِيَةٌ فِي تَلامِذَتِهِمْ ، ومِنْ أَيْنَ للإِنْسانِ أَنْ يُحِيطَ بِما تَكِنُّهُ صُدُورُهُمْ وأَسْرارُهُمْ .

والحَمْدُ للهِ الكَرِيمِ الوَهَّاب ، المُوَفِّقِ بِكَرَمِهِ ومَنِّهِ للصَّواب ، فَقَدْ جاءَ هَذا الكِتابُ مُشْتَمِلاً عَلَى فَوائِدَ جَمَّةٍ فاخِرَة ، وفِيهِ مَنافِعُ الدُّنْيا والآخِرَة ، وفِيهِ كِفايَةٌ مِنْ عُلُومِ التَّحْقِيقِ وسُلُوكِ الطَّرِيقِ وسُبُلِ دَفْعِ الحَرَجِ والضِّيقِ ، وفِيهِ مِنَ الخَواصِّ ما يُعِينُ السَّالِكَ عَلَى النَّفْسِ فِي مُجاهَداتِهِ بِلا مَشَقَّةٍ ، ويُوَصِّلُ بِفَضْلٍ مِنَ اللهِ وتَوْفِيقِهِ الطَّالِبَ إِلَى حاجاتِهِ مِنْ سَعادَةِ الدَّارَيْنِ ، ومَحَبَّةِ ومَعِيَّةِ سَيِّدِ الكَوْنَيْنِ ﷺ ويُحَصِّلُ لَهُ دَفْعَ كُلِّ مَرْهُوب ، وجَلْبَ كُلِّ مَحْبُوب ، وكُلُّ ذَلِكَ مِنْ إِشْراقاتِ المَوْلَى العَلِيِّ القَدِير ، عَلَى عَبْدِهِ أَبِي الحَسَنِ الشَّاذِلِيِّ القُطْبِ الشَّهِير ، أَعادَ اللهُ عَلَيْنا مِنْ بَرَكاتِهِ ، وأَمَدَّنا بِأَنْوارِهِ وأَسْرارِهِ ، ونَظَمَنا فِي سِلْسِلَةِ نُوَّابِهِ ووُرَّاثِهِ ، ورَزَقَنا اللهُ مَحَبَّتَهُمْ ، وسَلَكَ بِنا طَرِيقَهُمْ ، ونَفَعَنا بِصُحْبَتِهِمْ ، وحَشَرَنا فِي زُمْرَتِهِمْ ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ وصَلَّى اللهُ وسَلَّمْ وبارَكَ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ خاتَمِ النَّبِيِّينَ وإِمامِ

الْمُرْسَلِينَ ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ، ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ .



سَيِّدِي أَبُو الحَسَن الشَّاذِلِي



الرَّوْضَةُ والمَزار

١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م

ثَبَتُ مَصادِرِ ومَشارِبِ كِتاب

نَسَقِ الخِطاب

- القُرْآنُ الكَرِيم .
- البَحْرُ المُحِيطُ فِي التَّفْسِير : أَبُو حَيَّانَ الأَنْدَلُسِي .
- التَّفْسِيرُ الكَبِيرُ : فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي .
- البَحْرُ المَدِيدُ فِي تَفْسِيرِ القُرْآنِ المَجِيد : ابْنُ عَجِيبَة .
- تَفاسِيرُ : ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِي ، والزَّمَخْشَرِي ، والبَغَوِي ، والقُرْطُبِي، والأَلُوسِي ، وأَبِي السُّعُود .
- الإِتْقانُ فِي عُلُومِ القُرْآن : جَلالُ الدِّينِ السُّيُوطِي .
- تَفْسِيرُ ابنِ كَثِير .
- أَسْبابُ النُّزُولِ : السُّيُوطِي .
- الصَّحِيحان : صَحِيحُ البُخارِي ، وصَحِيحُ مُسْلِم .
- المُوَطَّأ : الإِمامُ مالِك .
- الأُمُّ : الإِمامُ الشَّافِعِي .
- مُسْنَدُ الإِمام أَحْمَدَ بنِ حَنْبَل .
- المُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ : الحاكِمُ .
- سُنَنُ أَبِي داوُدَ ، والتِّرْمِذِيِّ ، والنَّسائِيِّ ، وابْنِ ماجَه .
- سُنَنُ الدَّارَ قُطْنِي .
- مُسْنَدُ الدَّارِمِي .

- سُنَنُ البَيْهَقِي الكُبْرَى . • المُعْجَمُ الكَبِيرُ : الطَّبَرانِي .
- مُصَنَّفُ ابنِ أَبِي شَيْبَة . • فَتْحُ البارِي : ابْنُ حَجَرٍ العَسْقَلانِي .
- مُسْنَدُ البَزَّار . • فَيْضُ القَدِير : المُناوِي .
- مَجْمَعُ الزَّوائِد : الهَيْثَمِي . • السُّنَّة : ابنُ أَبِي عاصِم .
- تَهْذِيبُ الكَمال : المَزِّي . • الدُّرُّ المَنْثُور : السُّيُوطِي .
- كَنْزُ العُمَّال : المُتَّقِي الهِنْدِي . • صَحِيحُ ابنِ حِبَّان .
- إتْحافُ السَّادَةِ المُتَّقِين : الزَّبِيدِي . • صَحِيحُ ابنِ خُزَيْمَة .
- بُغْيَةُ المُسْتَفِيدِ لِشَرْحِ مُنْيَةِ المُرِيدِ : مُحَمَّد العَرَبِي بنُ السَّائِح .
- جَواهِرُ المَعانِي : عَلِي حَرازِم بنُ العَرَبِي .
- العِقْدُ النَّضِيدُ فِي آدابِ الشَّيْخِ والمُرِيدِ : مُحَمَّد أَبُو الهُدَى الصَّيَّادِي .
- بَوارِقُ الحَقائِق : مُحَمَّد مَهْدِي الصَّيَّادِي الرِّفاعي (الرَّوَّاس) .
- لَطائِفُ المِنَن فِي مَناقِبِ الشَّيْخ أَبِي العَبَّاس المُرْسِي وشَيْخِهِ الشَّاذِلِيِّ أَبِي الحَسَن : أَحْمَدُ بنُ عَطاءِ اللهِ السَّكَنْدَرِي .
- المَفاخِرُ العَلِيَّة فِي المَآثِرِ الشَّاذِلِيَّة : أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّد بن عَبَّاد .
- دُرَّةُ الأَسْرارِ وتُحْفَةُ الأَبْرارِ : ابُن الصَّبَّاغ .

المَدْرَسَةُ الشَّاذِلِيَّة : د . عَبْدُ الحَلِيم مَحْمُود .

• اللَّطِيفَةُ المَرْضِيَّةُ بِشَرْحِ دُعاءِ الشَّاذِلِيَّة لداوُد بنِ باخِلَّا : د . مُحَمَّد عَبْدُ القادِرِ نَصَّار .

• الإلْهاماتُ السَّنِيَّةُ فِي شَرْحِ الوَظِيفَةِ الشَّاذِلِيَّة : د . عاصِم إبْراهِيم الكَيَّالِي .

• شَرْحُ حِزْبِ البَحْرِ لِسَيِّدِي أَحْمَد زَرُّوق : تَحْقِيق أَحْمَد فَرِيد المَزِيدِي .

• شَرْحُ حِزْبِ البَرِّ : عَبْدُ الرَّحْمن بنُ مُحَمَّد الفاسِي .

• تَأْيِيدُ الحَقِيقَةِ العَلِيَّةِ وتَشْيِيدُ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّة للحافِظِ جَلالِ الدِّين السُّيُوطِي : تَحْقِيق الدُّكتور عاصِم إبْراهِيم الكَيَّالِي .

• الأَنْوارُ القُدْسِيَّة فِي تَنْزِيهِ طُرُقِ القَوْمِ العَلِيَّة : مُحَمَّد حَسَن ظافِر المَدَنِي .

• مِفْتاحُ الكَنْزِ الأَفْخَر لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الغِنَى الأَكْبَر : أَبُو المَحاسِنِ القاوُقْجِي .

• هَذِهِ أَسْرارُ الحَقِيقَة لِمَنْ يَسْلُكُ الطَّرِيقَة : مُحَمَّد عَبْدُ الرَّحِيم النَّشَّابِي .

• مُدامُ الاسْتِبْشار فِي دَوامِ الاسْتِغْفار : مُحَمَّد عَبْدُ الرَّحِيم النَّشَّابِي .

• النَّظْمُ الأَسْنَى لأَسْماءِ اللهِ الحُسْنَى : مُحَمَّد خَلِيل الخَطِيب النِّيدِي .

- أَبو الحَسَنِ الشَّاذِلِيُّ مَنْهَجًا وسُلُوكًا : عَبْدُ العَزيز أَحْمَد مَنْصُور .
- النَّفَحاتُ العَلِيَّة فِي أَوْرادِ السَّادَةِ الشَّاذِلِيَّة : عَبْدُ القادِر زَكِي .
- مُعْجَمُ المُؤَلِّفِينَ الصُّوفِيِّين : د . مُحَمَّد أَحْمَد دَرْنِيقَة .
- مَناهِلُ الصَّفا فِي مَناقِبِ آلِ الوَفا للإِمام حَسَن بنِ عَلِي العَوَضِي البَدْرِي : تَحْقِيق أَحْمَد فَرِيد المَزِيدِي .
- الطُّرُقُ الصُّوفِيَّةُ فِي مِصْر : الدكتور أَبو الوَفا التَّفْتازانِي .
- أَوْرادُ الطَّرِيقَة الشَّاذِلِيَّة : نُوح حامِيم كلر .
- الشَّيْخُ الكامِلُ أَبُو الحَسَن الشَّاذِلِي : فَوْزِي مُحَمَّد أَبُو زيد .
- الدُّرَرُ النَّقِيَّة فِي أَوْرادِ الطَّرِيقَة الصِّدِّيقِيَّة : د . يُسْرِي جَبْر .
- الدُّرَرُ النَّقِيَّة بِتَهْذِيبِ أَوْرادِ وتَراجِمِ رِجالِ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّة : أَبو الفَضْل أَحْمَدُ بنُ مَنْصُور قرطام .
- عَوارِفُ المَعارِف : شِهابُ الدِّينِ عُمَرُ السَّهْرَوَرْدِي .
- إِحْياءُ عُلُوم الدِّين : حُجَّةُ الإِسْلام أَبُو حامِدٍ الغَزالِي .
- الرِّسالَةُ القُشَيْرِيَّة : عَبْدُ الكَرِيم القُشَيْرِي .
- الفُتُوحاتُ المَكِّيَّة : مُحْيِي الدِّينِ ابنُ عَرَبِي .
- لَواقِحُ الأَنْوارِ القُدْسِيَّة فِي بَيانِ العُهُودِ المُحَمَّدِيَّة : عَبْدُ الوَهَّاب الشَّعْرانِي .

- اليَواقِيتُ والجَواهِرُ فِي بَيانِ عَقِيدَةِ الأَكابِر : عَبْدُ الوَهَّابِ الشَّعَرانِي .
- مَدارِجُ السَّالِكِينَ (شَرْحٌ عَلَى مَنازِلِ السَّائِرِينَ لِلْهَرَوِي) : ابنُ قَيِّم الجَوْزِيَّة .
- حالَةُ أَهْلِ الحَقِيقَةِ مَعَ اللّه : القُطْبُ الإِمامُ أَحْمَدُ الرِّفاعِي .
- اصْطِلاحاتُ الصُّوفِيَّة : عَبْدُ الرَّازِقِ الكَشانِي .
- رَوْضُ الرَّياحِين فِي حِكاياتِ الصَّالِحِين : اليافِعِي .
- التَّعَرُّفُ لِمَذْهَبِ أَهْلِ التَّصَوُّفِ : الكَلاباذِي .
- جامِعُ كَراماتِ الأَوْلِياء : يُوسُفُ إِسْماعِيل النَّبَهانِي .
- الإِنْسانُ الكامِلُ فِي مَعْرِفَةِ الأَواخِرِ والأَوائِل : عَبْدُ الكَرِيم الجِيلِي .
- قَوانِينُ حُكْمِ الإِشْراقِ لِكافَّةِ الصُّوفِيَّةِ فِي جَمِيعِ الآفاقِ : أَبو المَواهِب الشَّاذِلِي .
- تَنْوِيرُ القُلُوب : مُحَمَّد أَمِين الكُرْدِي .
- بُسْتانُ العارِفِينَ : النَّوَوِي .
- البَراهِينُ السَّاطِعَةُ : سَلامَة العَزَّامِي .
- التَّصَوُّفُ الإِسْلامِي والإِمامُ الشَّعَرانِي : طَه عَبْدُ الباقِي سُرُور .
- مِفْتاحُ الفَلاحِ ومِصْباحُ الأَرْواح : ابنُ عَطاءِ اللّهِ السَّكَنْدَرِي .

• قَواعِدُ التَّصَوُّف : أَحْمَد زَرُّوق .

• اللُّمَع : عَبْدُ اللهِ السِّراجُ الطُّوسِي .

• خُلاصَةُ التَّصانِيف فِي التَّصَوُّف : أَبو حامِدٍ الغَزالِي .

• مِعْراجُ التَّشَوُّف إِلَى حَقائِقِ التَّصَوُّف : ابنُ عَجِيبَة .

• الحَدِيقَةُ النَّدِيَّةُ شَرْحُ الطَّرِيقَةِ المُحَمَّدِيَّة : عَبْدُ الغَنِي النَّابُلْسِي .

• المِنَنُ الكُبْرَى : عَبْدُ الوَهَّابِ الشَّعَرانِي .

• الوَصايا : الحارِثُ المُحاسِبِي .

• إِيقاظُ الهِمَم فِي شَرْحِ الحِكَم : ابنُ عَجِيبَة .

• الانْتِصارُ لِطَرِيقِ الصُّوفِيَّة : مُحَمَّد صِدِّيق الغُمارِي .

• لَمَحاتٌ عَنِ التَّصَوُّف : حامِدُ المِيرْغَنِي .

• دِيوانُ ابنِ الفارِض .

• الإِنْصافُ فِيما يَجِبُ اعْتِقادُهُ ولا يَجُوزُ الجَهْلُ بِهِ : الباقِلَّانِي (تَحْقِيقُ مُحَمَّد زاهِد الكَوْثَرِي) .

• الطَّرِيقُ إِلَى الله : أَبو سَعِيدٍ الخَرَّاز .

• مَدارِجُ السُّلُوكِ إِلَى مَلِكِ المُلُوكِ : أَبو بَكْر مَنانِي الشَّاذِلِي .

• شَخْصِيَّات صُوفِيَّة : طَهَ عَبْدُ الباقِي سُرُور .

- حَلُّ الرُّمُوز ومِفْتاحُ الكُنُوز : العِزُّ بنُ عَبْدِ السَّلام .
- الدُّرُّ المُنَظَّم فِي زِيارَةِ جَبَلِ المُقَطَّم : مُوَفَّقُ الدِّينِ بنُ عُثْمان .
- غِذاءُ الأَلْباب شَرْحُ مَنْظُومَةِ الآداب : مُحَمَّد السَّفارِينِي .
- حُجَّةُ اللهِ عَلَى العالَمِين : يُوسُفُ إِسْماعِيل النَّبَهانِي .
- كَشْفُ الظُّنُونِ عَنْ أَسامِي الكُتُبِ والفُنُونِ : حاجِّي خَلِيفَة .
- مُقَدِّمَةُ ابنِ خَلْدُون : عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ خَلْدُون .
- مُعِيدُ النِّعَمِ ومُبِيدُ النِّقَم : عَبْدُ الوَهَّابِ السُّبْكِي .
- تَنْوِيرُ الحَلَك فِي رُؤْيَةِ النَّبِيِّ والمَلَك : جَلالُ الدِّينِ السُّيُوطِي .
- تَأْيِيدُ الحَقِيقَةِ العَلِيَّة : جَلالُ الدِّين السُّيُوطِي .
- حاضِرُ العالَم الإِسْلامِي : شَكِيب أَرْسَلان .
- تُحْفَةُ الأَحْبابِ المُرَصَّعَة بِمَعْرِفَةِ الأَقْطابِ الأَرْبَعَة :

د . سعيد أبو الأسعاد (الجُزْءُ الأَوَّلُ والثَّانِي) .

- كَشْفُ اللَّبْس عَنْ رَسائِلِ النَّفْس : نُورُ الدِّين عَلِيُّ المُنِير .
- كَشْفُ اللَّبْسِ فِي مُناصَحَةِ النَّفْسِ : مُحَمَّد أَبو الحَسَنِ البَكْرِي .
- كَشْفُ اللَّبْسِ عَنْ تَجْرِيدِ النَّفْسِ : أَحْمَد شِهابُ الدِّينِ السُّبْكِي .
- كَشْفُ المَحْجُوب : الهَجْوِيرِي .

- الدُّرُّ المُخْتار : الحَصَكْفِي .
- مَنْهَلُ الوُرَّاد : جابِرُ أَحْمَد مُعَمَّر .
- خُطَطُ المَقْرِيزِي .
- المَواقِفُ والمُخاطَبات : مُحَمَّد بنُ عَبْدِ الجَبَّارِ النَّفَّرِي .
- دِيوانُ الجَعْفَرِي : صالِح الجَعْفَرِي .
- رِحْلَةُ ابنِ بَطُّوطَة .
- مُرْشِدُ الأَنامِ لِما يَلْزَمُهُمْ مَعْرِفَتُهُ مِنَ الأَحكام : مُحَمَّد الطَّاهِر الحامِدِي .
- الفَرْقُ بَيْنَ الفِرَقِ : عَبْدُ القاهِرِ البَغْدادِي .
- الخَصائِصُ : ابنُ جِنِّي .
- قِصَّتِي مَعَ التَّصَوُّف : خالِد مُحَمَّد خالِد .
- التَّعْرِيفات : الشَّرِيفُ الجُرْجانِي .
- الفِرْقَةُ النَّاجِيَة : مُحَمَّد ماضِي أَبو العَزائِم .
- وَفَياتُ الأَعْيان : ابنُ خِلِّكان .
- حُسْنُ التَّلَطُّف فِي بَيانِ وُجُوبِ سُلُوكِ التَّصَوُّف : عَبْدُ اللهِ صَدِّيقُ الغُمارِي .

- شِفاءُ الصُّدُورِ الحَرِجَة بِشَرْحِ قَصِيدَةِ المُنْفَرِجَة : حَسَنِين مَخْلُوف .
- السَّلَفِيَّةُ المُعاصِرَةُ إِلَى أَيْنَ ؟ ومَنْ هُمْ أَهْلُ السُّنَّة ؟ : مُحَمَّد زَكِي إِبْراهِيم .
- التَّصَوُّفُ والحَياةُ العَصْرِية : عَبْدُ الحَفِيظ فَرْغَلِي .
- حَتَّى لا تَضِيعَ الهُوِيَّةُ الصُّوفِيَّة : د. مَحْمُود السَّيِّد صُبيح .
- التَّصَوُّفُ الإِسْلامِيُّ وأَثَرُهُ فِي الأَخْلاق : د. أَحْمَد عِيسَى مُحَمَّد .
- رَسائِلُ حُجَّةِ الإِسْلام الغَزالِي : د. نُورُ الدِّين آل عَلِي .
- البُطُولَةُ والفِداءُ عِنْدَ الصُّوفِيَّة : أَسْعَدُ الخَطِيب .
- مِنْ نَفَحاتِ الدُّومِي : عَبْدُ الجَوَّادِ الدُّومِي .
- الحِكَمُ الحاتِمِيَّة : ابنُ عَرَبِي .
- تَقْرِيبُ الوُصُول : أَحْمَد زَيْنِي دَحْلان .
- أُصُولُ الوُصُول : مُحَمَّد زَكِي إِبْراهِيم .
- رَوْضَةُ الطَّالِبِينَ وعُمْدَةُ السَّالِكِينَ : أَبو حامِدٍ الغَزالِي .
- تارِيخُ التَّصَوُّفِ فِي الإِسْلام : قاسِم غَنِي .
- دِراساتٌ فِي التَّصَوُّفِ الإِسْلامِي : مُحَمَّد جَلال شَرَف .
- اصْطِلاحاتٌ صُوفِيَّة : ابنُ عَرَبِي .

- مُكاشَفَةُ القُلُوب : أَبو حامِد الغَزالِي .
- القَصْدُ المُجَرَّد فِي مَعْرِفَةِ الاسْم المُفْرَد : ابنُ عَطاءِ اللهِ السَّكَنْدَرِي .
- أَلْفاظُ الصُّوفِيَّةِ ومَعانِيها : حَسَن مُحَمَّد الشَّرْقاوِي .
- أَبُو مَدْيَن الغَوْث : د. عَبْدُ الحَلِيم مَحْمُود .
- دَلائِلُ الإِعْجاز : عَبْدُ القاهِرِ الجُرْجانِي .
- تُحْفَةُ السَّالِكِين : مُحَمَّد المُنِير السَّمَنُّودِي .
- الصُّوفِيَّةُ فِي إِلْهامِهِم : حَسَن كامِل المَلَطاوِي .
- أَعْذَبُ المَسالِكِ المَحْمُودِيَّةِ إِلَى مَنْهَجِ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ : مَحْمُود مُحَمَّد خَطَّاب السُّبْكِي .
- جَواهِرُ التَّصَوُّف : يَحْيَى بنُ مُعاذٍ الرَّازِي .
- الكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ الرَّفِيع : مَنْصُور مُحَمَّد هَيْكل الشَّرْقاوِي .
- أَوْرادُ وآدابُ الطَّرِيقِ إِلَى الله : صَلاحُ الدِّينِ الأَحْمَدِي مَنْصُور .
- نَشْرُ المَحاسِنِ الغالِيَةِ فِي فَضْلِ مَشايِخِ الصُّوفِيَّةِ أَصْحابِ المَقاماتِ العالِيَة : عَبْدُ اللهِ بنُ أَسْعَدَ اليافِعِي .
- الرُّؤَى والأَحْلام : أَحْمَد عِزُّ الدِّين البَيانُونِي .
- تاجُ العَرُوسِ الحاوِي لِتَهْذِيبِ النُّفُوس : ابنُ عَطاءِ اللهِ السَّكَنْدَرِي .
- أَنْوارُ التَّحْقِيق فِي تَأْيِيدِ أَوْرادِ الطَّرِيق : مُحَمَّد الطَّاهِر الحامِدِي .

- إِحْياءُ المَقْبُورِ مِنْ أَدِلَّةِ اسْتِحْبابِ المَساجِدِ والقِبابِ عَلَى القُبُورِ : أَحْمَد مُحَمَّد صِدِّيق الغُمارِي .
- أَهْلُ الحَقِّ العارِفُونَ بِاللهِ : مُحَمَّد الحافِظ التِّجانِي .
- الخَبَرُ الدَّالُّ عَلَى وُجُودِ الأَقْطابِ والأَوْتادِ والنُّجَباءِ والأَبْدال : جَلالُ الدِّينِ السُّيُوطِي .
- الأَدَبُ الإِسْلامِي الصُّوفِي : د. عَلِي صُبْح .
- النَّسَقُ الغالِي والنَّفَسُ العالِي : عَبْدُ الصَمَّدِ التِّهامِي كنون .
- السِّرُّ فِي أَنْفاسِ الصُّوفِيَّة : أَبُو القاسِمِ الجُنَيْد .
- الرِّياضَةُ وأَدَبُ النَّفْس : الحَكِيمُ التِّرْمِذِي .
- الكَواكِبُ الدُّرِّيَّةُ فِي تَراجِمِ السَّادَةِ الصُّوفِيَّة : عَبْدُ الرَّؤُوفِ المُناوِي .
- قُوتُ القُلُوب : أَبو طالِبٍ المَكِّي .
- فِقْهُ الصَّلَواتِ والمَدائِحِ النَّبَوِيَّة : مُحَمَّد زَكِي إِبْراهِيم .
- الأَشْذاءُ النَّدِيَّة فِي نَظْمِ السِّلْسِلَة الرِّفاعِيَّة : مُخْلِص الحَدِيثِي الهاشِمِي .
- فَتْحٌ وفَيْضٌ وفَضْلٌ مِنَ اللهِ : صالِح الجَعْفَرِي .
- بِدايَةُ التَّعَرُّفِ فِي شَرْحِ نُقايَةِ التَّصَوُّفِ : مُحَمَّد خَلِيل الخَطِيب .
- يَسْأَلُونَكَ فِي الدِّينِ والحَياة : د. أَحْمَد الشَّرَباصِي .

• الإِبْرِيز مِنْ كَلام سَيِّدِي عَبْدِ العَزِيزِ الدَّبَّاغ : أَحْمَد بنُ المُبارَك .

• الأَعْلامُ : خَيْرُ الدِّينِ الزِّرِكْلِي .

• المُذاكَرَةُ مَعَ المُحِبِّينَ مِنْ أَهْلِ الخَيْرِ والدِّينِ : عَبْدُ اللهِ باعَلَوي الحَدَّاد .

• المَعانِي الرَّقِيقَةُ عَلَى الدُّرَرِ الدَّقِيقَةِ المُسْتَخْرَجَةُ مِنْ بَحْرِ الحَقِيقَة : صالِح الجَعْفَرِي .

• جَوامِعُ آدابِ الصُّوفِيَّة : أَبو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ السُّلَمِي .

• مِرْآةُ الشُّهُودِ فِي مَدْحِ سُلْطانِ الوُجُودِ ﷺ : مُحَمَّد أَبو الهُدَى الصَّيَّادِي .

• مَطِيَّةُ السَّالِكِ إِلَى مالِكِ المَمالِكِ : أَحْمَدُ الطاهِرُ الحامِدِي : (تَدْقِيق وتَحْقِيق : الطَّاهِر مُحَمَّد أَحْمَد الطَّاهِر الحامِدِي) .

• البَيانُ الجازِمُ أَنَّ التَّصَوُّفَ لِتَزْكِيَةِ الإِنْسانِ نَهْجٌ لازِم : د. سعيد أبو الأسعاد .

• الغُنْيَةُ لِطالِبِي طَرِيقَ الحَقِّ : القُطْبُ الإِمامُ عَبْدُ القادِرِ الجَيْلانِي .

• زَفُّ البِشارَة .. التَّصَوُّفُ فِي عِبارَة : د. سعيد أبو الأسعاد .

• المَقاماتُ العَلِيَّةُ فِي النَّشْأَةِ الفَخِيمَةِ النَّبَوِيَّة : مَحْمُود خَطَّاب السُّبْكِي .

• رِجالُ الفِكْرِ والدَّعْوَةِ فِي الإِسْلام : أَبو الحَسن عَلِي الحَسَنِي النَّدَوِي .

• الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ : عَبْدُ اللهِ سِراجُ الدِّين .

• الطَّالِعُ السَّعِيدُ الجامِعُ أَسْماء نُجَباءِ الصَّعِيد : كَمالُ الدِّينِ الأُدْفَوِي .

• الذَّخِيرَةُ المُعَجَّلَةُ لِلأَرْواحِ المُعَطَّلَة : صالِح الجَعْفَرِي .

• رَفْعُ أَعْلامِ النَّصْرِ بِذِكْرِ أَوْلِياءِ مِصْر : مُحَمَّد خالِد ثابت .

• تَشْطِيرُ بُرْدَةِ الإِمامِ البُوصِيرِي : أَبو المَعارِفِ أَحْمَدُ بنُ شَرْقاوِي المالِكِي الخَلْوَتِي .

• غُنْيَةُ الأَحْباب مَجْمُوعُ مُقَدِّمَةِ التُّحْفَةِ ونَسَقِ الخِطاب :

د . سعيد أبو الأسعاد

• نُورُ البِداياتِ وخَتْمُ النِّهاياتِ : د. عِيسَى بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّد بنِ مانِع الحِمْيَرِي .



فِهْرِسْتُ كِتابِ نَسَقِ الخِطابِ

(الجُزْءُ الثَّانِي)

المَوْضُوع الصَّفْحَة

المَوْضُوع	الصَّفْحَة

المَوْضوع	الصَّفْحَة

المَوْضُوع	الصَّفْحَة

المَوْضُوع	الصَّفْحَة

المَوْضُوع	الصَّفْحَة

المَوْضُوع	الصَّفْحَة

المَوْضُوع	الصَّفْحَة

المَوْضُوع	الصَّفْحَة

المَوْضُوع	الصَّفْحَة

بِمُحَمَّدٍ



والصَّحْبِ

حُبِّي بِهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ بَدَلاً فَهُمْ
رُوحِي ورَيْحانِي وبُرْءُ سِقامِي

إِنِّي خَتَمْتُ عَلَى الضَّمِيرِ بِحُبِّهِمْ
فَغَدا هَواهُمْ فِيهِ زَهْرَ كِمامِي

إِنْ لاحَ لِي مِنْ أُفْقِ مَغْناهُمْ سَنًى
فَعَلَى الْوُجُودِ تَحِيَّتِي وسَلامِي

بِالتَّابِعِينَ

والسَّالِكِينَ

عَلَى الدَّرْبِ



شركة الفتح للطباعة والنشر والتوزيع

محمد حسني متولي وشركاه

الإدارة : ٩٢ ش التحرير ـ ميدان الدقي ـ برج ساريدار ـ القاهرة

ت : ٣٣٣٨٨١١٩

المطابع : ١٠٥ ش داير الناحية ـ الدقي ـ القاهرة ت : ٣٣٣٨٤١١٦

الفرع : مدينة السادس من أكتوبر ـ حي حدائق أكتوبر ت : ٠١٠١٥٣٩٣٩٣٢

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

١٥٤٩٧ - ٢٠١٦

الترقيم الدولي : ٨ ٣٦ ٥٨٤٢ ٩٧٧ ٩٨٧

